سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

AL HADAF

الهدف

الادراك الأدبي للتاريخ: نقد الاستلهام!



الرفيق نايف حواتمة:

التيار الديمقراطي مدعو لتقديم البديل الوطني الواقعي

كل المواعيد الاسرائيلية... الاول من نيسان



رسالة مفتوحة من داخل الأسوار في يوم السجين

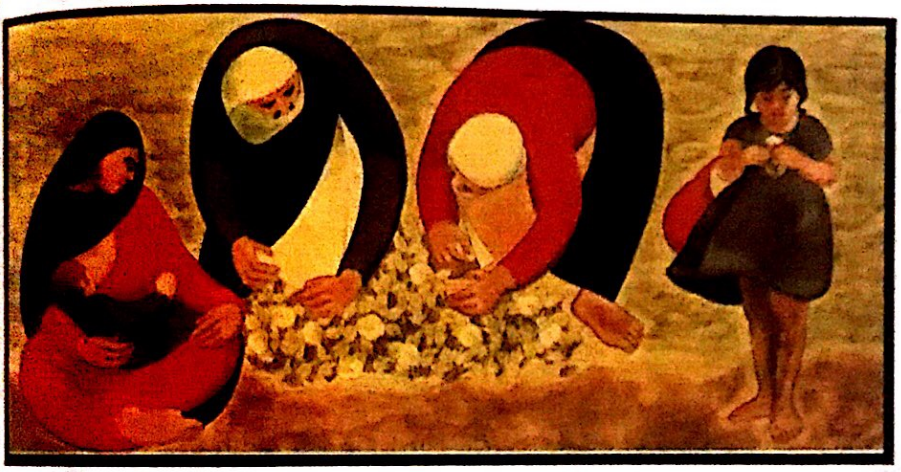
لماذا يا أخوة "الزربيحة"؟!

١٥ عاما على رحيل الفنان لؤي كيالي





أراد أن يعبر.. فانهار الجسر



مع رحيله المبكر والماساوي، اضفى الفنان لؤي كيالي إلى حياته وفنه صبغة فيها الكثير من الرومانتيكية، تلك النزعة التي استوطنت في اعماق نفسه المهيأة لهذا الكم الهائل من الحزن والشفافية.

وبهذا «الحزن الصامت» في ذاته واعماله، كان لؤي كيالي يهيء نفسه إلى فاجعة لم تنل منه فقط، انما ايضاً بذلك الحلم القومي الذي راود جيله، وما لبث ان تهاوى عند وقوع النكسة الحزيرانية.

قبلها لسنوات قليلة جرى تبدلات كبيرة في فن لؤي كيالي، وتدفقت مياه جديدة في مجرى حياته ورؤيته للواقع، وكان الماساة الفردية التي برع في تصويرها في اوج سطوعه الفني، قد قادته إلى الماساة الأوسع والأعم. ولم تكن تلك العلاقة الثنائية المنطقية، محض حالة استدلالية. كان بحاجة إليها لربط الأولى بالثانية، إنما وعي فتي متطور لدوره كفنان، وشعور انبات ارهاصاته الأولى بقرب الكارثة.

في إطار من الواقعية التعبيرية، بدا هذا الشاب الناهض يبحث عن حزن يعادل حزنه، وعن عالم يمنحه قدراً من الطمانينة، فبدت نماذجه وكانها راكنة إلى ذلك الجدار الكبير من الالم المستشف في اعماقها (البائع الصغير، عازف الناي، الخادمة الصغيرة، حلاق القرية...) بتصويره للماساة الفردية كان لؤي كيالي يعي دوره جيداً كفنان يؤشر إلى مواطن الالم ويلح في طرح السؤال، فمن خلال كشف هذا المستور، ربما جرى انتقال من طرف الجسر إلى الضفة الأخرى!

ولكن... جرى انهيار لهذا الجسر، حيث كان لؤي كيالي يهيء خطواته الفنية للانتقال، فكان ان اصابه هذا الانهيار في الصميم، فانهارا معاً.

من ماساة الفرد إلى ماساة الشعب. بدا كيالي في منتصف الستينات انعطافه الكبير، الذي بداه بلوحة «ثم ماذا» التي قال عنها: «انها ماساة ضخمة، ماساة اللاجئين النازحين عن الأرض المحتلة، ماساة حاولت قدر استطاعتي وإمكاناتي الفنية ان اعطي ابعادها في اللوحة....».

مع هذا الانعطاف في مواضيعه، جرى انعطاف موازٍ في أدواته الفنية، فذلك الخط القوي الناضج المتدفق بالانفعال والتعبير والذي شكل السمة الأبرز في اعماله السابقة، حل مكانه كتلة تحدد ذاتها بذاتها، حيث بدت متفلتة من إطارها الخطي نحو رحابة المساحة والفراغ.

كما أن تلك الألوان الدافئة الهادئة، التي تسم الماساة الفردية، استحالت إلى لون اسود يجلل ماساة شعب بكامله (الحزن الصامت، ماساة وقضية، مطارق الخوف...).

لقد أراد لؤي كيالي في اعماله تلك ان يعمم طرح الأسئلة التي كما قال «لابد لها ان تطرح دوماً ما دام هناك استعمار، وما دامت فلسطين العربية بيد الغاصبين الصهاينة، وما دامت الاسكندرون العربية تنادينا في الشمال، وما دام هناك مستعمِر ومستعمَر».

اثناء معرضه «في سبيل القضية» جاءه رداً، اطاح بحلم الجواب. لقد كانت نكسة حزيران، تقابلا معاً في حالة اشبه بالتقاءات قدرية! انهيار الجسر، أودى به صوت ارتطام قوي دوى في روحه وجسده، فحطم اعماله المعروضة، داخلاً على اثرها في طور من المعاناة النفسية، وكانه نموذج لحالة امة بكاملها.

سنوات مضت قبل ان يلم لؤي كيالي شتات نفسه، ليبدا من جديد في صحوته الأخيرة، متفلتاً من انفعالاته الجامحة، تحدوه رغبة في تنظيم اعمال تشكيلية تعيد إليه شتات النفس والروح، مضى في تجربته تلك إلى ان لاحقته الماساة كما بداها.

عماد عبد الوهاب

اجتماع اللجنة المركزية للجبهة :

دورة التجديد و النهوض

وسط الأخبار المتواترة يومياً عن سير المفاوضات ، واستمرار دوران مدحلة اتفاق غزة اريحا ، ودخولها اعتاب التواريخ المحددة ، للبدء بتنفيذ بنودها ، وفي ظل اصرار الطرفين – فريق غرفات ، واسرائيل – على تجاوز ظاهرة الارهاب المتنامي ضد جماهير الوطن المحتل ، والقفز عن معاناة الشعب الفلسطيني الذي يئن تحت وطأة الحصار والتجويع ، وسط كل ذلك ، وغير ذلك من احداث ، يبدو نافلاً الحديث عن اية اجتماعات تنعقد هنا او هنالك .

غير ان للحديث عن الدورة الأخيرة التي عقدتها اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في السادس من هذا الشهر ، واستمرت اربعة ايام ، ما يبرره ...

وإذا كنا لم نالف إبراز مثل هذه الاجتماعات على النحو الذي يفرض علينا كسر التقليد الذي تعودنا عليه في افتتاحيات "الهدف"، فذلك لأن هذه الدورة بالذات تجاوزت المالوف ، واستحقت النظر إليها باعتبارها محطة هامة لا في سفر تطور وتجدد الجبهة الشعبية ، بل وفي إطار اوسع ، تطور وتجدد الحركة الوطنية الفلسطينية برمتها ..

لم يكن احد ، قد تعمد دعوة اللجنة المركزية للانعقاد في مثل هذا التاريخ ، الذي ياتي عشية الموعد الأخير لبدء تطبيق اتفاق غزة اريحا في الثالث عشر من نيسان ..

لكان سياقات الزمن ، والمكان ايضاً ، ترغب في ان تقدم وجهي المعادلة ، الضد وضده ، الاتفاق والبديل ، ليشكلا معاً ، لوحة اليوم والغد الفلسطيني ، وهو امر يتوافق والقوانين التي تحكم وتفسر التناقضات ..

الزمان يومىء إلى طبيعة التناقض القائم وكذلك يفعل المكان ، بكل تفاصيله ...

تنعقد المفاوضات في احد الفنادق القاهرية من تلك التي تنتمي إلى فصيلة الخمس نجوم ، تحرسها عيون كثيرة ، متعددة الجنسيات وفي ظل رعاية النظام المصري ، الذي لا ينفك يتباهى بدوره في التوسط بين الطرفين ، مدعوماً بإرادة وتوجيهات امريكية ...

وانعقد اجتماع اللجنة المركزية للجبهة في إحدى القاعات المتواضعة في مخيم اليرموك ، بدمشق المستمرة في التمسك برؤيتها ، ومعادلاتها للحل ، الذي يقوم على مبدا الأرض مقابل السلام ، وانسحاب اسرائيل من الأراضي العربية المحتلة ، وفي إطار قرارات الشرعية الدولية ..

نعم للمكان المحاط برعاية الشعب الفلسطيني وصوت اطفال ازقة اليرموك الضيقة سطوته ، وإيماءاته المباشرة وتاثيراته السيكولوجية ، والفكرية .. على طاولات وكراس خشبية ، جلس بضع عشرات من الرفاق ، لا يعرف اي منهم متى سينتهي مثل هذا الاجتماع الذي عليه ان يعالج ملفات غاية في الأهمية

تجول بنظرك على زوايا المكان ، فتظن انك تجلس في الشارع حيث الجدران كالحة لكنها مليئة بيافطات ورقية مكتوبة بخط اليد ، وبعض مطرزات فلسطينية ، تحاصرك مضامينها من كل جانب ، تدعوك إلى الحرية ، إلى الديمقراطية ، إلى المساواة بين المراة والرجل ، إلى رفع الهمة في هذه الأوقات الصعبة ...

وينتهي الاجتماع في فترة قياسية ، وبدون ان يصدر عنه بيان سياسي ، او بلاغ صحفي يبدا ديباجته باللازمة المعروفة ، لقد اتت الأحداث لتؤكد صوابية وجهة نظرنا ، ... فيكون عدم اصدار البيان خروجاً آخر على التقليد والمالوف ...

ليس في هذا كله ما يبرر تجاهل الأحداث الجارية على غير عادة ، للحديث عن اللجنة المركزية ، لولا ان ما احتواه الاجتماع ، وما خرج به ، يعد بحق بداية مبشرة ، لزمن قادم افضل ..

من المؤكد ان هناك استحالة لقول كل شيء في هذه المساحة المتواضعة ، لكن الاجتماع الذي تميز بجو ديمقراطي رفاقي ، حميم ، ومسؤول ، وبمناقشات غنية وعميقة قد سطر فضيلة إطلاق صافرة البدء نحو سباق تجديد الجبهة والحركة الوطنية الفلسطينية ودمقرطتها ، واعادة صياغة مشروعها الوطني ، على نحو مختلف يفتح آفاقاً واسعة لتطوير النضال الوطني الفلسطيني والقومي العربي متجاوزاً عثراته الكثيرة التي منعته من تذوق حلاوة الانتصار ...

إنها بداية رحلة الألف ميل ، التي لا بد وان تتلمس خطواتها الأولى نظرياً ، وتحتاج إلى جهود جبارة لتحويلها إلى فعل يومي شعبي متراكم ، وهي المهمة الأصعب ، لكنها ايضاً الخطوة المطروحة على كافة الوطنيين الفلسطينيين ، والتي لا يمكن ان يكتب لها النجاح إلا في إطار فعلها الأوسع ، فصائل العمل الوطني ، والمجتمع الفلسطيني باكمله وبكل فئاته وشرائحه .. لقد رسمت اللجنة المركزية معالم طريق الهبوط نظرياً بالجبهة والحركة الوطنية الفلسطينية ، ومن الأبراج العاجية إلى الواقع ، ومن لا يصدق فإن عليه ان يقلب صفحات ، الهدف ، ، او ان ينتظر ليرى ، رغم ان الوقت من دم . وبذلك فإن اللجنة المركزية قدمت محاولة جادة لإعادة الاعتبار للقول الماثور : تعالوا إلى النضال فإننا لا نعدكم بامتيازات ... ■■

AL-HADAF
الهدف
العدد ١١٨٥ الاحد ١٧ نيسان ١٩٩٤
السنة الرابعة والعشرون - الثمن ١٠ ل.س / ٥٠٠ ل.ل
AL - HADAF - No. 1185 - 17.4.1994



طلال أحمد

هاني حبيب

فايز عمر

جمال الأبطح

محمد طومان

ثمن النسخة

لبنان ٥٠٠ ل.ل - سورية ١٠ ل.س - الاردن ٣٥٠ فلسا - العراق ٣ دنانير - الامارات ١٠ دراهم - الجزائر ١٢ دينارا - ليبيا دينار ليبي - تونس ١٢٥٠ فلسا - صنعاء ١٥ ريالا - عدن ٥٠٠ فلس - السودان ٦ جنيهات - المغرب ١٠ دراهم - امريكا وكندا ٣ دولارات - المانيا ٤ ماركات - اسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي (بالبريد الجوي) سوريا ٥٠٠ ل س لبنان والاردن (٤٠) دولارا/ بقية الدول العربية (٧٥) دولارا/ اوروبا (١٥٠) دولارا/ الأمريكيتين واستراليا (٢٠٠) دولارا/ جنوبي آسيا وافريقيا (١٢٥) دولارا

• يتم الاشتراك بارسال اشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (أو نصف السنوي) إلى حساب المجلة

بنك بيروت والبلاد العربية
شتورا - لبنان
Al - Hadaf 514233 - 001

أو بارسال شيك بنكي باسم «الهدف» ص ب ٣٠١٩٢ دمشق

المكاتب

دمشق هاتف ٦٣١٩٩١٢
ص ب ٣٠١٩٢
بيروت هاتف ٨٠٠١٨٨
٨٠٠١٨٩
بغداد هاتف ٧١٩٦٢٢
عدن هاتف ٣١٧٢٧
الجزائر هاتف ٦١٩٤٣٨
نيقوسيا هاتف ٤٥٨٧٩١

كلمة

كما في المرة السابقة، طالعتنا الاخبار في اللحظة الأخيرة عن انباء العملية البطولية التي نفذها الشبان الفلسطينيون في «الخضيرة» بالقرب من تل ابيب. وهي اخبار سارة بكل تاكيد نتمنى ان تستمر وتتواصل رغم عدم تمكننا من تغطيتها صحفيا بالشكل المناسب كونها تمت والمجلة تحت الطبع. لكن، وبكل تاكيد ايضاً، فإن هذه العملية والعملية التي سبقتها في العفولة وكل العمليات النوعية التي ينفذها الأبطال الفلسطينيون في الضفة والقطاع تشكل اساساً هاماً وملحاً وخياراً لا بد منه لنهوض جديد ينتشلنا من حالة الياس والاحباط التي كدنا ان نتعايش معها دونما امل..

ولا يسعنا في هذا المجال، سوى ان نوجه دعوة مفتوحة إلى مزيد من هذه العمليات النوعية، ومطالبة الفصائل الفلسطينية دون استثناء بترجمة شعاراتها وتوجيه كل الجهود نحو ضرب العدو الصهيوني وايلامه وفي المواقع الأكثر حساسية، ليس بهدف الرد على مجازر العدو وقمعه وارهابه ضد شعبنا ورد الصاع صاعين فحسب.. بل لخلخلة اركان هذا الكيان وافشال مخططاته واهدافه. وكل عملية وانتم بخير.

موضوع الغلاف:



كل المواعيد الاسرائيلية ... الأول من نيسان !

ص ١٦

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

شؤون عربية

مناقشة..

الهدف الثقافي

إعراب المبتدأ والخبر!

ايام تدفق هجرة اليهود السوفييت، إلى فلسطيننا بالآلاف المؤلفة، المباركة برضا «جورج بوش» ودعواته بطيب الاقامة ورغد العيش! والمعززة بابتسامة «غورباتشوف» الساحرة، وشفافيته السحرية! وسعادة شامير» بالحدث المثير!

ايامها.. احتدم النقاش في الساحة الفلسطينية، وارتبكت قيادات، يمينية ويسارية وتوفيقية! وصرخ قادة، مشهود لهم بمسك انفسهم عند الغضب بالصوت العالي، مطالبين بضرورة ايقاف هذه الهجرة اللعينة. وارتجت طاولات من شدة الانفعالات! وتعرقت ميكروفونات من كثرة الندوات والمهرجانات! واستنفرت مجالس الكادر، والهيئات المتخصصة! واختلط القادر بالكادر والمهمش! وافاق الجميع على صوت المذيع! وقعد اليساريون في مجالس اليمينيين "محزونون".

لقد اتت الريح العاتية هذه المرة، من الباب الذي كان يظن انه موصد باحكام، ومحروس باتقان، ومدعم بصداقة لا يفكها حاسد او عذول.

ايامها: وفي جلسة نقاش حر، قال واحد تلقى دورات تدريبية واطلاعية صينية وكورية:
ـ هذا يعني ان اللوبي الصهيوني، وصل إلى راس السلطة واخترق الحزب!!
رد احد الدارسين في موسكو:
ـ هذا تطير، لا يفيد سوى القوى الامبريالية، ويوقع الضرر بالصداقة الفلسطينية ـ السوفييتية!!
عقب ثالث لم يتلق غير دورات تدريبية في جنوب لبنان:
ـ إنها مؤامرة جهنمية، شيطانية، لابتلاع كل الأرض وتهويدها!!
قلت: مهلاً أيها السادة.. لماذا لا تقولوا إنها خطة جهنمية، ترسمها قيادتنا الذكية!!
قالوا باستخفاف:
ـ هات واسمعنا!!
قرات في نظراتهم توجس المكيدة!
قلت: محاولاً ان ابدو جدياً اكثر من اللزوم:
ـ اسمعوا.. لقد اسر إليّ قائد من اصحاب الراي الحصيف والكف النظيف، ان كل شيء يجري بترتيب. فقد اتفقت القيادة الفلسطينية مع القيادة السوفييتية، على ضرورة تجميع كل اليهود في فلسطين. وبعدها نطلع عليهم طلوع المنون، ونتخلص منهم جميعاً دفعة واحدة. وبهذا نوفر على انفسنا، حروب الاستنزاف، والكفاح المسلح الطويل الأمد!

يومها شفعت لي طرافة الفكرة، وإلا لكانوا اشبعوني ضرباً.

ومنذ ايام ساقت لي الأقدار، مناضلاً صنديداً، من اصحاب الراي العتيد. رجل لا يعرف سوى اللون الواحد، والشعار الواحد، والكتاب الواحد. فهو يريد اتحاداً للكتاب الفلسطينيين من لون واحد، وتحالفات من لون واحد، وكتابات من لون واحد، ونقداً ادبياً من لون واحد!!

شواني بآرائه الملتهبة في كل شيء، ولو لم اكن قد استاصلت مرارتي من سنوات لفقعت.

قلت: يا بعد عمري، هل تعرف شيئاً عن إعراب المبتدا والخبر؟
ولم اترك له فرصة للرد، رغم نظرة الاستهجان التي صفعني بها!!
وواصلت الكلام رشاً ودراكاً:
«المبتدا والخبر: اسمان تتالف منهما جملة مفيدة، نحو: «الحق منصور» و«الاستقلال ضامن سعادة الشعب». والجملة المؤلفة من المبتدا والخبر تدعى جملة اسمية. والأصل في المبتدا ان يتقدم. والأصل في الخبر ان يتاخر. وقد يتقدم احدهما وجوباً، فيتاخر الآخر وجوباً.»
فإذا كان المبتدا: اللون الواحد، ماذا سيكون الخبر؟
وإذا كان المبتدا: الهزيمة، فهل ياتي الخبر نصر؟
وإذا كان المبتدا: الارتزاق، فهل ياتي الخبر مستطاب؟
ومع ذلك يا توالي صباي:
«يتقدم الخبر على المبتدا في اربعة مواضع:
الأول: إذا كان المبتدا نكرة غير مفيدة، مخبراً عنها بظرف او جار ومجرور
نحو: «في الدار محتل» و«عندك حول» و«على ابصارهم غشاوة».
الثاني: إذا كان الخبر اسم استفهام، او مضافاً إلى استفهام، نحو: «كيف حالك»؟ كيف: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، وحالك مبتدا مؤخر. و«ابن من انت»؟ ابن: خبر مقدم، وهو مضاف إلى «من» الاستفهامية. وانت: مبتدا مؤخر في محل رفع فاعل.»
لم يحتمل المزيد، وصرخ في وجهي: كفى يا سيد سيبويه؟!
قلت: البعض يظنونه سايب ابويه، فايهما الأصح؟
وتوتي توتي خلصت الحدوتة، مليحة وإلا ملتوتة. ■■

أحمد السرساوي

ملاحظات

تجديد حصار ليبيا .. ولعبة «استعمال» الأمم المتحدة

في حديث له مع جريدة «الأهرام» القاهرية، (٩ / ٤ / ١٩٩٤). وفي اجابة على احد الأسئلة قال د. بطرس بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة: «... الأمم المتحدة اداة في يد الدول، ولو ارادت ان تستعمل تلك الأداة، فستصبح الأمم المتحدة قوة. ولو لم ترد هذه الدول استعمال الأمم المتحدة، حينئذ لا تستطيع الأمم المتحدة ان تلعب اي دور ....».

بصرف النظر، عما كان يعنيه، المسؤول الأول عن المنظمة الدولية، فإن ما قاله، يعبر تعبيراً دقيقاً عن واقع المنظمة الدولية، في عصر انتهاء الحرب الباردة، وزمان «القطب الواحد»..

وحتى تكتمل معالم الصورة وضوحاً وحدة، فإننا نتساءل: اي الدول هي الأقدر على «استعمال» الأمم المتحدة ؟.. وهل «لو» ارادت، موريتانيا والصومال، ومدغشقر وبوروندى .... الخ، تقدر على «استعمال» تلك الأداة الدولية ؟... ثم هل المسألة «ارادة» و«استعمال».. أم ميثاق وقوانين دولية ؟...

... تتداعى إلى الذهن كل هذه التساؤلات ... وربما غيرها، وانت تقرأ ان مجلس الأمن الدولي احتاج ثلاثة اسابيع، كي يتخذ موقفاً من مذبحة الخليل الهمجية (بصرف النظر، حتى، عن هزال «الموقف» وتداعيه!).. بينما لم يستغرق الأمر سوى بضع ساعات، لاصدار قرار ادانة، قاسي اللهجة، لعملية العفولة الفدائية !.. ولا يبدو الأمر يحتاج لأكثر من ساعتين، لاصدار قرار تجديد الحصار الدولى المفروض على ليبيا..

عشرات الأمثلة، ومن سيل القرارات التي انهمرت على العراق، ابان ازمة الخليج الثانية، وحتى تجديد حصار ليبيا، المستمر منذ عامين، تؤكد ان المسألة فعلاً «ارادة» و«استعمال».. أما ميثاق الأمم المتحدة، والقوانين الدولية، وحقوق الانسان، وسيادة الدول .... الخ ... فلا مكان لها .. بل لعلها لم تعد تساوي قيمة الورق والحبر الذي كتبت به .. وعليه .. طالما نحن في زمن انتهاء الحرب الباردة، والنظام الدولي الجديد..

«كيندي اليابان» يخرج من اللعبة السياسية

كتب حسين مهدي

فاجا رئيس الوزراء الياباني موريهيرو هوسوكاوا مواطنيه قبل بضعة ايام، عندما ظهر على شاشات التلفاز ليعلن خبر استقالته من رئاسة الحكومة. فرغم كثرة المشاكل التي غاص فيها، إلا ان اموره كرئيس للوزراء، كانت حتى اللحظة الأخيرة تبدو اكثر من مستقرة. فالرجل الذي وُصف حين استلامه الحكم بانه سياسي سطحي جاءت به الصدفة إلى السلطة، هو نفسه الذي كثرت في الأيام الأخيرة، الأصوات التي اخذت تصفه بكنيدي اليابان.

لم يحكم هوسوكاوا اكثر من ثمانية اشهر، إلا انه استطاع خلالها ان يكتسب حب وتعاطف غالبية اليابانيين، حيث راوا فيه نموذجاً يتميز عن غيره من السياسيين الذين تعاقبوا على حكم اليابان. فبينما كان السياسيون التقليديون «عدوانيون يميلون إلى السمنة ويصدمون المشاعر»، فإن هوسوكاوا كان بسيطاً يشغله المستقبل اكثر من الماضي، ينتمي إلى جيل جديد لا يؤرقه هاجس الحرب العالمية الثانية. ولأنه مولود في عام ١٩٣٨ ظلت كل مرارة الحرب بالنسبة له ذكريات طفولة ليس إلا. وكانت اللغة التي تحدث بها هوسوكاوا قريبة من افكار وهموم غالبية اليابانيين.

من هنا جاءت بساطة شعاراته: إصلاح النظام السياسي، الذي يترك للشركات هامشاً واسعاً تستطيع التسلل عبره إلى الحياة السياسية الأمر الذي فجّر فضائح مالية مثيرة اطاحت بالحزب الليبرالي الديمقراطي الذي حكم اليابان لمدة تزيد عن ٤٥ سنة. الشعار الآخر كان القضاء على الفوضى الاقتصادية التي باتت تشكل عائقاً امام اليابان، يمنعها من احتلال الموقع الذي يناسبها على مسرح السياسة الدولية، كعملاق حقيقي يعرف كيف يحافظ على مصالحه. ورغم ان هوسوكاوا لم يقطع خطوات كبيرة على طريق تحقيق هذه الشعارات، إلا ان اليابانيين لم ينسوا انه استطاع ان يقول لا للولايات المتحدة التي تريد فتح الأسواق اليابانية وإغراقها بالبضائع الأمريكية.

استقالة هوسوكاوا التي جاءت بسبب اتهامه بفضائح مالية تعود إلى عامي ١٩٨٢ و١٩٨٦ فتحت الباب لأزمة حكومية قد لا تنتهي إلا بانتخابات مبكرة، فالائتلاف الحاكم يضم ٨ احزاب امتدت من اقصى اليمين إلى اقصى اليسار. وإذا كان هوسوكاوا هو قاسمها المشترك في المرحلة السابقة، فإن مسالة البحث عن خليفة جديد ينذر بتفجير هذا التحالف. فاليمين يريد إيصال مرشحه، بينما اليسار يتخوف من هذه الخطوة التي يرى فيها فاتحة لتحالف بين اليمين الحاكم والحزب الديمقراطي الليبرالي الذي يقف في المعارضة. الأمر الذي قد يخرج اليسار من اللعبة برمتها. □

روسيا في مصيدة السلام الأطلسي!

كتب رامي دراج:

المشاركة الروسية في برنامج السلام الذي يقوم بتصنيعه حلف «الناتو» لا زالت موضع نقاش واخذ ورد في كواليس واروقة البيت الأبيض الروسي، الذي لم يعط حتى الآن اية إجابة حاسمة، فيما إذا كان سيشارك خصوم الأمس ببرنامجهم «السلمي» المجهول المعالم والتفاصيل، رغم كثرة الحديث عنه في الاعلام الغربي.

لعل الاستنتاج الوحيد الذي يتبادر إلى الأذهان، لهذا التخبط الروسي الرسمي في قضية مشاركة الأطلسي ببرنامجه السلمي، هو ان حكومة يلتسين ليست على قدر كبير من الاستقرار او القوة، كي تتمكن من حزم

مهزلة حقيقية ان يستمر حصار الشعب الليبي ، كل هذه المدة ، لمجرد ان الادارة الأمريكية ، قررت توجيه اصبع الاتهام ودون اية ادلة .. او حتى قرائن إلى اثنين من المواطنين الليبيين ، لضلوعهما في تفجير طائرة امريكية .

بيد انها ، والحق يقال ، مهزلة وضع حجر الأساس فيها ، العرب الرسميون ، الذين قرروا الالتزام بقرارات الحصار الدولي ، وهم يرون ، ويلمسون ، كيف تتحكم « الارادة » الأمريكية ، في تحديد كيفية « استعمال » الأمم المتحدة .. ودائماً ضد المصالح القومية العربية .. ابتداءً ، وانتهاءً بالقضية الفلسطينية ، ومروراً بليبيا والعراق والصومال ... « والحبل ع الجرار »كما يقولون ..

يبقى ان نشير إلى ان الشعب الليبي ، وهو يدرك ابعاد لعبة « الارادة » و« الاستعمال » ، في فرض وتجديد ، الحصار الدولي عليه ، فإنه يواجه هذه المهزلة ، بصمود ، واصرار على التمسك باستقلال بلاده ، واحترام سيادتها الوطنية .

وحسبما تؤكد كل تجارب التاريخ ودروسه ، فإن كلمة الشعب دائماً هي الأقوى ، حتى وإن بدا الأمر للوهلة الأولى غير ذلك ، وان ارادته هي التي تنتصر ، ولو بعد حين ..

ولعل « الرسميين » الضالعين في مهزلة الحصار ، يدركون ذلك ايضاً .. من هنا ، هل يمكن ان تجدي دعوتنا لهؤلاء ، ان يبدأوا هم بفك هذا الحصار الظالم .. على الأقل من باب اثبات الذات ، عوضاً عن الضلوع في لعبة « استعمال » الأمم المتحدة ، وهي مساهمة ، يمكن بها ان تزيد رصيدهم لدى الادارة الأمريكية ، ويكبر بها دورهم عندها ؟!..

شاهر عبد المجيد

امرها في إطار موقف واحد. بدليل ان المواقف التي تصدر عن الكرملين في هذا الشان لا يجمعها اي تشابه او رابط. وهو الأمر الذي يؤكد ازدياد حدة الشروخات والانقسامات داخل الحكومة. فالواضح ان بعض التيارات تحاول ما امكنها الابتعاد عن الفكرة الأطلسية، بل وتحاربها بلهجة صارمة. كذلك هناك تيارات اخرى محسوبة على «يلتسين» او قريبة منه تسعى ما امكنها للتغريد باتجاه معاكس. وذلك من باب ان تعزيز العلاقات مع الغرب الاوروبي سيقود بالضرورة إلى تمكين روسيا من فتح آفاق جديدة، قد تساهم في إنقاذ ما يمكن انقاذه من الاقتصاد الروسي الميت.

اما التيار المعارض فهو يرى ان الفكرة ترمي ظاهرياً إلى إشراك روسيا في عمليات السلام العالمي. في حين ان بيت القصيد هو ايقاع روسيا في المصيدة لتجريدها مما تبقى لها من دور وفعالية في السياسة الدولية. بعد ان تم تجريدها من امبراطوريتها السابقة.

وبالمناسبة فإن التهافت الغربي لإشراك «موسكو» جاء متزامناً مع الأصوات الروسية التي بدات تعلو خلال الأزمة البوسنية. وغيرها من الأزمات التي تشهدها بعض الساحات على خارطة العالم. بمعنى او بآخر فيما لو شاركت روسيا بما يطلق عليه (برنامج السلام الأطلسي)

فهذا يعني ان استحقاقات كثيرة ستكون بانتظارها.. فعلى سبيل المثال.. في حال شهدت بعض جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق - اية نزاعات قومية او عرقية، فإن روسيا ستقف مكتوفة الأيدي ولا يمكنها ان تحرك اي ساكن إلا بموافقة البلدان الأطلسية. على اعتبار ان السلام لا يتحقق إلا بإرادة الجميع. الأمر الذي يعني ان عنوان برنامج السلام هو تكبيل روسيا بقيود دولية جديدة... وفوق هذا وذاك قد ياخذ الأمر طابعاً اقتصادياً وامنياً في آن واحد. فمن ناحية، فإن البلدان الأطلسية - وحسب بعض بنود الاتفاق - ستتمكن من الإطلال وعن كثب على الإمكانات الضخمة للترسانة العسكرية الروسية.

ومن ناحية ثانية فإن جهوداً كثيرة ستبذل باتجاه الحد من تجارة الأسلحة الروسية التي تجد رواجاً واسعاً في سوق السلاح العالمي... ايا كانت الغايات التي يرمي إليها الاتفاق الأطلسي، فإن قضية موافقة «موسكو» للمشاركة لا زالت تتفاعل داخل غرف الكرملين.. ويبقى السؤال هل تقع روسيا في مصيدة الناتو؟!.



■ عن التايمز ■

الرفيق نايف حواتمة لـ «الهدف»:

التيار الوطني الديمقراطي مدعو لتقديم البديل الوطني الواقعي..



اجرت «الهدف» هذا الحوار مع الرفيق نايف حواتمة، الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. وتكتسب هذه المقابلة اهميتها ليس فقط كونها ترصد الموقف من المستجدات الفلسطينية المتلاحقة، بل كونها تاتي في اطار التنسيق والتعاون بين الجبهتين الشعبية والديمقراطية بشكل عام، وجهازي الاعلام بشكل خاص، إذ أن الزميلة الحرية، ستنشر هذا الأسبوع، وبشكل متزامن، مقابلة شبيهة مع الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية

■ مضى على انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة ٢٩ عاماً كانت حافلة بالمعارك والمواجهات والانعطافات وبعد كل هذه السنين تم تتويج هذه المسيرة بتوقيع اتفاق أوسلو ـ واشنطن، من قبل الجناح الذي يقود م.ت.ف. ما هو تقييمكم العام لمحصلة هذه المسيرة؟

■■ اتفاق اوسلو ـ القاهرة لا يمكن اعتباره تتويجاً لمسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة، بل هو نتاج مرّ لاختلال ميزان القوى في صفوف حركة المعادلات الفلسطينية والعربية اولاً، لصالح الجناح اليميني المتبرجز والبيروقراطي بدءاً من انقلاب ١٥ مايو ٧١ في مصر حتى حرب الخليج الثانية وانهيار التضامن العربي.

انطلقت الثورة اساساً من موقع مقاومة الاحتلال الاسرائيلي، ورفض التعايش معه والاعتراف به وتشريع وجوده على الأرض الفلسطينية والعربية المحتلة، في مجرى عملية وطنية وقومية كبرى لاعادة بلورة الهوية والشخصية الوطنية الفلسطينية المستقلة.

تكرس هذا الموقف الوطني بالاجماع من قبل شعبنا الفلسطيني في «الداخل» و «الخارج» عندما تبنت مؤسسات م.ت.ف وعلى راسها المجلس الوطني، ومنذ عام ١٩٧٤ برنامج تقرير المصير والدولة المستقلة والعودة الذي بادرت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين إلى طرحه آنذاك وتحديداً منذ آب ١٩٧٣ (قبل حرب تشرين ـ اكتوبر ٧٣) وعلى قاعدة «تسوية مرحلية متوازنة لقضية الشعب الفلسطيني مشتقة من معادلات موازين القوى المحلية (الفلسطينية ـ الاسرائيلية) والقومية (العربية ـ العربية) والدولية (سوفييت ـ امريكا) وعدم الانحياز.

إن المفاوضات السرية التي ادت إلى رضوخ الجناح البيروقراطي اليميني في م.ت.ف

والمصاب بامراض الشيخوخة المبكرة والتآكل الظاهر البطيء منذ ١٥ مايو ٧١ ، ثم الانهيار الصارخ بعد حرب الخليج الثانية وتفكك الاتحاد السوفييتي ، للشروط الاسرائيلية والتوقيع على اتفاق اوسلو ــ القاهرة .... تمت من وراء ظهر الشعب الفلسطيني ومؤسساته الشرعية ، وبعيداً عن الالتزام ببرنامج الاجماع الوطني لشعبنا المستند إلى قرارات الشرعية الدولية (٢٤٢ و ٣٣٨ و ٢٣٧ ، ١٩٤) الضامن لحق عودة شعب اللاجىء إلى وطنه) ، ومفاوضات طابا وباريش واوسلو مرة اخرى ، ودافوس ، واخيراً ، وليس آخراً ، صفقة القاهرة بين عرفات وبيريس اكدت ان ما رضي به هذا الجناح لم يتجاوز إدارة ذاتية مجزوءة للسكان دون سيادة على الأرض في ظل الاحتلال . حولت قطاع غزة إلى « معازل » و « بنتوستانات » و « محميات » محاصرة بقوات الاحتلال التي لن تنسحب من القطاع بل تعيد انتشارها عملاً بنظرية رابين قبل حزيران ٩٢ عن « الاحتلال الناجح » ، « واحتلال الأطواق » بديلاً عن احتلال الانتشار في المناطق الكثيفة السكان. والتشريع للمستوطنات في غزة التي تعززت، تحت دعوى حمايتها، واتسعت وترسخت باعتراف خطي من عرفات وجناحه البيروقراطي المحافظ اليميني، اما مدينة اريحا فقط تحولت هي الأخرى إلى « غيتو » محاصر من كافة الجوانب، وتحكم هذه المحميات وهذا الغيتو ادارة ذاتية مسلحة بشرطة للقمع الذاتي يشكل جيش الاحتلال مرجعها الأمني (اتفاق القاهرة) فضلاً عن تجاهل الاستيطان في الضفة والقدس وصمت القبور على مصير القدس الأكثر سواداً بموجب اوسلو ــ القاهرة.

هذه الصفقة هي اقل بكثير من الحد الأدنى للحقوق الوطنية لشعبنا الفلسطيني، ولا تلبي مصالحه وطموحاته وآماله. لذلك عبرت جماهير شعبنا في « الداخل » بما فيها منظمات من حركة « فتح » عن خيبة امل واسعة من نتائج اتفاق الاذعان وصفقة القاهرة، لأنها لم تقدم لها الخلاص من زحف الاستيطان والاحتلال الاسرائيلي ولم توفر لها الحرية والكرامة واوليات تقرير المصير. كما عبرت جماهير شعبنا في « الخارج » عن ادانتها ورفضها العارم. فالاتفاق في نصوصه ومضمونه، يغلق امامها باب العودة إلى الدار والديار، ويعرضها لخطر التهجير والتوطين والتذويب.

هل وضع هذا الاتفاق نهاية لمسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة، وهل توج مسيرتها كما ورد في السؤال؟

إنه لواضح تماماً ان شعبنا الفلسطيني في « الداخل » فقد عملياً وبتسارع ايمانه بالدور القيادي الذي كان يلعبه الجناح اليميني والبيروقراطية المتنفذة في م.ت.ف. فنداء عرفات لوقف الانتفاضة ذهب ادراج الرياح، والانتفاضة في تواصل مستمر، إن في نوعية عملياتها الفدائية والتصادمية مع سلطات ودوريات الاحتلال ومستوطنيه، او من وتيرة هذا التصادم وعنفه. واحصائيات الاحتلال تؤكد ان نسبة الخسائر في الجنود الاسرائيليين والمستوطنين، بين قتلى وجرحى، في فترة ما بعد التوقيع على اتفاق الاذعان، فاقت مثيلتها لفترة ما قبل توقيعه، حتى ان ابناء « فتح » الذين ضللوا وغرر بهم غداة الاتفاق، وسلم بعضهم اسلحته لسلطات الاحتلال، تمردوا لاحقاً على قيادتهم وعادوا إلى الانخراط في عمليات التصدي لجيش الاحتلال ومستوطنيه جنباً إلى جنب مع « النجم » و« النسر » و« القسام » و« الجهاد ».

نحن اذن عند منعطف كبير تعيشه القضية الوطنية لشعبنا الفلسطيني، خرجت فيها شريحة اجتماعية من الائتلاف الوطني الفلسطيني، وتخلت عن البرنامج الوطني للشعب وانقلبت عليه، وانخرطت في الحل الاسرائيلي ــ الأميركي لقضية شعبنا الفلسطيني الوطنية. عملية الارتداد هذه ليست مجرد حركة محدودة في الزمان والمكان، بل هي حركة تغيير واسعة في مجمل خارطة التحالف الوطني الفلسطيني، تستدعي اعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية على اسس ديمقراطية، بالعودة إلى الشرعية الشعبية، وتمكين الشعب الفلسطيني من اختيار قيادته الوطنية بحرية، من هنا كانت دعوتنا نحن في الديمقراطية ورفاقنا في الشعبية لتحرير فلسطين إلى عقد المؤتمرات الشعبية في « الداخل » و« الخارج » تمهيداً لعقد المؤتمر الشعبي الوطني العام والموحد لنزع الشرعية عن القيادة البيروقراطية المتربعة الآن دون وجه حق على راس م.ت.ف واختيار قيادته الوطنية الموحدة وبلورة برنامجه الوطني لاسقاط اتفاق الاذعان، واعادة بناء مؤسسات م.ت.ف على اسس ديمقراطية، ومواصلة النضال على طريق تقرير المصير والدولة والعودة.

إن التيار الديمقراطي الوطني في صفوف الشعب « داخل وخارج » يدعو الآن لتقديم البديل الوطني الواقعي المستند إلى برنامج الاجماع الوطني والمشتق من قرارات الشرعية الدولية، البديل الملموس لكل الناس وطنياً واقليمياً وعربياً ودولياً، بديل الحل الشامل والسلام المتوازن، والقائم على قاعدة الانسحاب الكامل مقابل السلام الكامل، النقيض لبرنامج اوسلو ــ القاهرة القائم على الاستسلام لكل شروط السلام الرابينية (الاعتراف، التطبيع، التعاون الأمني والاقتصادي والثقافي) دون انسحاب من شبر واحد من الأرض والسيادة عليه مع استمرار الاستيطان والمستوطنات وتهويد القدس وتحويل كل الأرض المحتلة إلى « ارض متنازع عليها ».

إن الانفجار الشامل والانتفاضة المتجددة بعد مذبحة الحرم الابراهيمي الشريف يؤكدان ان التيار الديمقراطي الوطني عليه اخذ دوره العملي والعلمي وتقديم البديل لاسقاط اتفاق الاذعان والفتح على وقف وتفكيك الاستيطان ودحر الاحتلال وحق تقرير المصير والدولة والعودة، والا بقي عرفات وحده صاحب المشروع العملي الذي يؤدي إلى الاستسلام وقفل المرحلة الراهنة من حياة الشعب والثورة والانتفاضة عند حدود الادارة الذاتية المحدودة واحتلال الأطواق وثمار اوسلو ــ القاهرة السامة.

مسؤولية اليسار..

■ طرح اليسار الفلسطيني نفسه، وتحديداً الجبهتين، حامياً للبرنامج الوطني، برنامج العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة، لكنه عملياً لم يتمكن من منع وعرقلة توقيع اتفاق ١٣ أيلول (سبتمبر) ما هي الأسباب الأساسية برأيكم؟

■ ■ جبهة اليسار الفلسطيني ائتلافاً وتياراً، وفي اطاره الجبهتان الديمقراطية والشعبية لتحرير فلسطين، كانت وما زالت وستبقى امينة على برنامج الاجماع الوطني، تقرير المصير والدولة المستقلة والعودة، ولقد خاضت طوال تاريخها صراعاً حاداً ضد كل محاولات الارتداد باشكالها المختلفة على هذا البرنامج الوطني التوحيدي الواقعي، والبديل عن برامج الردة والشيخوخة الانهزامية اليمينية منها والعدمية، واستطعنا في لحظات شديدة التعقيد، وكثيفة الضباب، وعاصفة ان نزرع في وطننا المحتل وجماهير الشتات راية برنامج الاجماع الوطني، ونصونها، الراية الخفاقة في المحاور العربية الاقليمية، والدولية، وحتى عندما هرب الجناح البيروقراطي اليميني وشناشيله الانتهازية الذيلية في م.ت.ف نحو مدريد وواشنطن بشروط شامير، ولاحقاً إلى اوسلو بشروط رابين ــ بيريز، حاول اهل الشعارات اللفظية العريضة « والقصور في البصر والبصيرة » تحميل برنامج الاجماع الوطني مسؤولية الانحدار الرهيب الذي سقط فيه الجناح البيروقراطي اليميني، دون ان يلاحظ هؤلاء ان هذا الجناح حاول منذ ١٩٧٧ الالتحاق ببرنامج المرتد السادات، دون ان يتمكن بفعل ردع ◄

جبهة اليسار له، ومحاصرة خططه وخطواته، بل وتعطيلها اكثر من (١٤) عاماً حافلة بالصراع. ولكن بعد حرب الخليج الثانية وبدء تفكك الاتحاد السوفييتي استقوى اليمين البيروقراطي بالأوضاع الاقليمية العربية التي حملته إلى مدريد بالضد من قرارات مجلسنا الوطني، فميزان القوى العربي ـ العربي اصبح لصالح اليمين المتخاذل والمحافظ، وطغت من جديد محصلة المعادلة العربية ـ العربية الاقليمية على محصلة المعادلة الفلسطينية ـ الفلسطينية في صفوف الشعب وفي حركته الوطنية وم.ت.ف.

الآن يتبين لشعبنا ان خشبة الخلاص لن تاتي من اوسلو ـ واشنطن، وان البديل الوطني الثوري الواقعي المتوازن، فلسطينياً وعربياً ودولياً، هو البرنامج الوطني المستند إلى الشرعية الفلسطينية (المجلس الوطني الفلسطيني) والشرعية الدولية (٢٤٢ ، ٣٣٨ ، ٢٣٧ ، ١٩٤ ومبدا الانسحاب الشامل للاحتلال الاسرائيلي من كل الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة مقابل السلام الشامل والذي يضمن حق شعوبنا العربية بما فيها شعبنا الفلسطيني بالعيش داخل دولها بسلام).

وعلينا بالمقابل الا ننظر إلى لحظة توقيع الجناح اليميني المحافظ البيروقراطي في م.ت.ف لاتفاق اوسلو يوم ١٣ / ٩ / ٩٣ باعتبارها اللحظة الخاتمة، فلقد سبق هذا التاريخ محاولات عديدة، حاول فيها هذا الجناح التفلت من قبضة الائتلاف الوطني، والهروب نحو الانخراط في مشاريع لم تضمن لشعبنا حقوقه الوطنية المشروعة، وعلينا ان ننظر إلى تاريخ ١٣ / ٩ ليس باعتباره اللحظة التي فشل فيها اليسار الفلسطيني من منع وعرقلة التوقيع على اتفاق الاذعان، بل باعتبارها اللحظة التي اعلن فيها اليمين البيروقراطي انهياره، وتخليه عن الائتلاف الوطني داخل م.ت.ف، وعن برنامج الاجماع الوطني للشعب الفلسطيني، والتحاقه بمشروع التسوية التصفوية التوسعي الاسرائيلي الصهيوني ـ الامريكي، وهي لحظة شكلت تراجع هذا اليمين المحافظ الذي دخل شيخوخته المبكرة، وابتعاده عن الصفوف الوطنية، ونظرة بانورامية لتخبط الجناح وشناشيله الذيلية بعد مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف تكشف بشكل صارخ ذعر هذا الجناح من غضبة الشعب من اقصاه إلى اقصاه، وبذات الوقت ذعره من ضغوط تل ابيب وواشنطن عليه ليواصل مساره الانهزامي، مسار اوسلو ـ القاهرة.

السؤال المطروح علينا بالحاح الآن، هو هل يمكن عرقلة ومنع تطبيق اتفاق اوسلو ـ القاهرة، خاصة ان التوقيع على الاتفاق صار تجاوزاً لهيئات م.ت.ف الشرعية، فاللجنة التنفيذية التي « اجازت » الاتفاق حضرها ثمانية اعضاء من ١٨ عضواً، وهذا اجراء غير شرعي تنظيمياً فضلاً عن عدم شرعيته سياسياً حيث ان جميع فصائل م.ت.ف. باستثناء فتح عرفات والمجموعات الذيلية قالت لا لاتفاق اوسلو ـ القاهرة، كما ان المجلس المركزي الذي « اجاز »» الاتفاق تلاعب عرفات بعضويته بعد ان تبين له ان مقاطعة القوى اليسارية الديمقراطية والوطنية الرافضة للاتفاق حالت دون توفر النصاب القانوني للمجلس فضلاً عن عدم توفر النصاب السياسي نصاب الائتلاف الذي تتشكل منه م.ت.ف والذي يقدم القواسم المشتركة في السياسة الفلسطينية على مدار اكثر من خمسة وعشرين عاماً من عمر الثورة المعاصرة. كذلك يتهرب عرفات الآن ورغم مرور سبعة اشهر على اوسلو، من دعوة المجلس الوطني الفلسطيني لاجتماع يبت بالاتفاق لعلمه انه بات الآن اقلية في صفوف الشعب، كما انه يتهرب من اجراء استفتاء شعبي فلسطيني شامل في « الداخل » و« الخارج » لأخذ راي الشعب الفلسطيني في تقرير مصير الاتفاق وتحديد موقفه منه، لعلم عرفات كذلك ان غالبية الشعب الفلسطيني، بما فيها قواعد فتح نفسها تقف ضد الاتفاق.

إذن، هل سيتم تطبيق الاتفاق ام ان اليسار الفلسطيني ومعه كل القوى المناهضة للاتفاق والرافضة له، سينجح في عرقلة ومنع التطبيق؟

منذ ان تم التوقيع على الاتفاق قلنا انه اتفاق يحمل قرحته في معدته، وعوامل تعطيله بارزة في صفوف شعبنا على الأرض وفي الميدان، وصفقة القاهرة رقم (٢) خير تاكيد على ذلك، ان ما افرزه الاتفاق لشعبنا الفلسطيني، كان يمكن حتى لاتفاقية كامب ديفيد (من باب المقارنة مثلاً) ان توفر افضل منه، وكان يمكن لمشاريع كثيرة رفضها شعبنا ان توفر افضل منه، وهذا لا يقود إلى النظرية الاسرائيلية ـ الأميركية ـ المحافظة الفلسطينية والاقليمية العربية، القائلة: « إن الفلسطينيين اصحاب الفرص الضائعة »، فنحن دعاة تطبيق قرارات الشرعية الدولية، وهم المرتدون عنها نحو حلول انهزامية تصفوية، نحن على يقين ان خيبة الأمل من هذا الاتفاق ستتحول إلى مقاطعة شعبية واسعة، بل وشاملة تقريباً له، كما يتضح الآن بعد مجزرة الحرم الابراهيمي، وإلى مقاطعة وادانة واسعة للسلطة الادارية الذاتية الفلسطينية البديلة للادارة المدنية للمحتلين مع استمرار الاستيطان واحتلال الأطواق ولسلطة التسلط البيروقراطي المحافظ الفلسطيني، والمرتبطة بالتعاون الملزم مع سلطات الاحتلال واجهزته الأمنية، وان شعبنا الفلسطيني في الوطن المحتل سينظر على المدى القريب إلى اصحاب الادارة الذاتية كما ينظر الشعب اللبناني الشقيق لسلطة انطوان لحد في الشريط الجنوبي المحتل من لبنان، كما ان الانتفاضة الشعبية المتجددة اليوم بعد مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف، والمتسعة لكل شعبنا من النقب حتى الشتات ستبقى خيار الشعب الفلسطيني في مقاومته للاحتلال ومستوطنيه، وصونها وتطويرها سيشكل معياراً عملياً لقدرة اليسار الفلسطيني ومجموع القوى الرافضة للاتفاق على شله وتعطيله، وفرض البديل الوطني الواقعي كما طرحناه في ردنا على السؤال الأول، وبكلمة مختزلة القول: اليمين المحافظ انخرط في اوسلو ـ القاهرة بمعادلة ودوافع عربية اولاً ودولية ثانياً، ولم يتمكن من مراكمة اغلبية فلسطينية، بل تدهور إلى اقلية في صفوف الشعب، تحت فعل جبهة القوى الديمقراطية والوطنية المتماسكة، وهذا ما يلحظه حتى رابين وبيريز على الأرض وفي الميدان، ولذا يصرخان «على اسرائيل ان تساعد عرفات الخ» بل ويلحظه كلينتون وكريستوفر بدءاً من تهديدات كريستوفر بائتلاف دولي يشبه الائتلاف المضاد للعراق لتمرير صفقة واشنطن ـ اوسلو ـ القاهرة، وصولاً إلى دعوة كلينتون لعرفات للصمود في مواجهة المعارضة الفلسطينية المتعاظمة، ورصد (١ و ٢) مليار دولار لتعويم مشروع اوسلو ـ القاهرة.

والآن بعد مراكمة القوى لمحاصرة اتفاق الاذعان، والانتفاضة الشاملة بعد مذبحة الحرم الابراهيمي الشريف، انفجر كل المخزون الثوري الكامن في صفوف شعبنا إلى السطح صارخاً لا لأوسلو ـ القاهرة الذي شرع المستوطنات، وصمت على الاستيطان واهمل القدس والشتات، وكل هذا يؤثر بوضوح وصراحة،ان تعطيل اوسلو ـ القاهرة ممكن وممكن جداً، شرط تقديم البديل الملموس الوطني الواقعي للشعب، بديل التسوية

● ارتداد شريحة اجتماعية من الائتلاف الوطني الفلسطيني تستدعي اعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية والعودة إلى الشرعية الشعبية .

● اليمين الفلسطيني المحافظ انخرط في اوسلو ـ القاهرة بدوافع عربية اولاً ودولية ثانياً .

السياسية المتوازنة والقائمة على الشرعية الدولية، الانسحاب الكامل مقابل السلام الكامل والحل الشامل والمترابط الحلقات. البديل المباشر الملموس عن اتفاق اوسلو ـ القاهرة، بوقف المفاوضات وان لا تعود حتى تفكيك المستوطنات، ونزع سلاحها عملاً بقرار مجلس الأمن ٤٦٥ . وثانياً: تامين الحماية الدولية لشعبنا تحت الاحتلال عملاً بقرار مجلس الأمن ٦٨١ لتطبيق اتفاقية جنيف الرابعة لعام ٤٩ . وثالثاً: باعادة بناء كل العملية السياسية وفق قرارات الشرعيات الدولية والفلسطينية والعربية.

لأن اليسار الديمقراطي الثوري الواقعي عملي مدعو لأخذ دوره الوطني المباشر الطبيعي الشامل، دور البديل عن مشروع ـات، وتضليل الادارة الامريكية: اما عرفات ويحات بالاصولية الاسلاموية بديلاً. فهذه ـة، هدفها ارعاب الغرب والعرب الحاكمين ـر وراء عرفات. فيما خيار شعبنا صارخ وبعد مذبحة الحرم الابراهيمي الشريف، ـيار الوطني الديمقراطي، خيار الثورية ـعية، خيار تجربة صلاح الدين الأيوبي المرحلية التي تفتح على الاستراتيجية ـاملة حلقة بعد حلقة.

العلاقة الفلسطينية ـ العربية محكومة على امتداد عصورها (الغزوة الصليبية، الغزوة الصهيونية الاستيطانية) بجدلية مركبة بين الوطني والقومي، بين الخاص والعام، والظفر يشق طريقه إلى امام كلما تم التجاور والربط الخلاق ضد الغزو والاستيطان والاحتلال بين الوطني والقومي دون طغيان الانعزالية المحلية او طغيان معادلة المصالح الحاكمة الاقليمية العربية وطمس الضرورة الوطنية الفلسطينية في بلورة وصيانة حق شعبنا بتقرير المصير والاستقلال. وفي دوره الخاص بمواجهة الغزوات الصهيونية الاستيطانية ومشاريعها لالغاء الوجود والحق الفلسطيني على خارطة فلسطين.

والخلل في جدلية العلاقة المركبة قاد ويقود إلى النكبات والمآسي والفشل في النضال.

وعلى ضوء هذه العلاقة الجدلية يمكن القراءة الجادة لمسار الثورة الفلسطينية المعاصرة، فعندما استقامت المعادلة على قاعدة التجاور والربط بين الوطني والقومي شقت حركة شعبنا طريقها إلى امام ببلورة الشخصية الوطنية الفلسطينية وحقها في الوجود على الأرض الفلسطينية المحتلة بتقرير المصير والاستقلال والعودة، واكتسبت عروبة القضية الفلسطينية مضمونها القومي الملموس والحقيقي بجدلية متماسكة بين الخاص والعام، جدلية حق الشخصية الوطنية بالوجود وترابط النضال في مجرى العملية الوطنية والقومية ضد الاستيطان والاحتلال والتوسع الاسرائيلي الصهيوني، ومن هنا تنبع القيمة التاريخية والعروبية لقرارات قمة الرباط ١٩٧٤ التي اعلنت وقوفها بجانب الشعب الفلسطيني وحقه بتقرير المصير والدولة والعودة، وبالربط بين برنامج الاجماع الوطني الفلسطيني وقرارات الرباط العربية، تسارع تدويل القضية الفلسطينية وعدالتها في مواجهة التوسعية الاحتلالية الاسرائيلية ومشاريع نفي الوجود الفلسطيني ودعوات الذوبان في الداخل القومي حتى يبقى المشروع الصهيوني وحده على ارض فلسطين.

بعد حرب الخليج الثانية وتفكك الاتحاد السوفييتي (فقدان الحليف الدولي الكبير وتفكك ترابط صفوف الحركة الثورية العالمية)، اختل ميزان القوى الفلسطيني ـ الفلسطيني، واختل بدرجات اوسع بكثير ميزان القوى الاقليمي العربي ـ العربي ومن بوابة اختلال المعادلة العربية ـ العربية تقدمت الادارة الامريكية بمشاريعها التفاوضية المعلومة، وجرى تغليب المعادلة العربية ـ العربية على المعادلة الفلسطينية ـ الفلسطينية (برنامج الاجماع الوطني) وعلى المعادلة الفلسطينية ـ العربية (قرارات الرباط حتى بغداد) وتجاوز المعادلة الدولية (قرارات الشرعية الدولية للأمم المتحدة). وبذا تم تعويم وتغليب الجناح اليميني المحافظ في م.ت.ف. على اليسار والقوى والشخصيات الوطنية، وتمزيق الائتلاف الوطني وانقلاب عرفات على برنامج م.ت.ف. الذي برز على السطح صارخاً منذ مؤتمر جنيف الصحفي الشهير (٨٨) وصولاً إلى اوسلو ـ القاهرة مروراً بمدريد ـ واشنطن.

هذا واضح الآن على جبهة عريضة من اليسار الديمقراطي الاصيل والواسع الفعل والنفوذ على امتداد ثورتنا المعاصرة والانتفاضة إلى القوى الوطنية والاسلامية والشخصيات الوازنة من حيدر عبد الشافي في غزة إلى د. ادوارد سعيد في الولايات المتحدة، جبهة عريضة هائلة مناهضة لأوسلو ـ القاهرة، بات فريق عرفات القلة في صف الشعب بالوطن والشتات، يقرر من وراء ظهر «الداخل» وكل جبهة برنامج تقرير المصير والدولة والعودة التي تشكل الاغلبية السياسية والعددية الساحقة في الثورة والانتفاضة. ومع ذلك فالمعادلة العربية ـ العربية تبادر إلى تعويم مسار مفاوضات عرفات وشركاه عند كل عاصفة كبرى تعصف بالمعادلة الفلسطينية ـ الفلسطينية حتى بعد ان فقدت ترابط المعادلة العربية بعد حرب الخليج الثانية خاصة وما تلاها من تفكك الاتحاد السوفييتي واختلال المعادلة الدولية تجاه قضيتنا والصراع العربي ـ الاسرائيلي التوسعي الصهيوني.

بعد هذه الوقائع الملموسة اين يقع «تقصير او قصور» التيار الديمقراطي الثوري في تعطيل اتفاق ١٣ ايلول؟

بمراجعة نقدية اوسع في الزمان والمكان، نقول ان «التقصير الذاتي» لم يبدا بعد حرب الخليج الثانية وتفكك بلاد السوفييت، بل اطل اولياً منذ ان تعثرت محاولات فصائل التيار الديمقراطي تغليب التناقضات الاساسية في اطار الثورة و م.ت.ف. مع الجناح المحافظ البيروقراطي على التعارضات الثانوية السياسية والتنظيمية بين قوى التيار اليساري الديمقراطي. ومن هنا تمكن جناح عرفات من اللعب والمناورة على التعارضات الثانوية لصالح تعزيز نفوذه ومصادرة الديمقراطية الائتلافية في م.ت.ف. ومصادرة اموال وسلاح م.ت.ف. لتعزيز وتوسيع نفوذ الجناح المحافظ والدمج بينه وبين مؤسسات م.ت.ف. التشريعية والتنفيذية والمالية والعسكرية والدبلوماسية والادارية حتى بسط الهيمنة على كل مسامات هذه المؤسسات والامكانات الكبرى. ونسارع إلى الاعلان ان عرفات وفريقه وجد التشجيع المتواصل من المعادلة العربية ـ العربية لسياسته هذه، فالانظمة الحاكمة تريد الجناح المحافظ ان يكون سيد اللعبة في م.ت.ف. لأنها بحكم تكوينها الطبقي والسياسي ومصالحها الاقليمية الضيقة تريد «الجناح المتنفذ» في م.ت.ف. على يمينها في مجرى السياسة اليومية والعامة في المنطقة، ولا تريد سياسة وطنية واقعية فلسطينية متماسكة على قاعدة برنامج القواسم المشتركة تحكم جدلية العلاقة المركبة الفلسطينية ـ العربية.

وثانياً: كثيراً ما وقعت فصائل التيار الديمقراطي (بنسبة او باخرى عند هذا الفصيل او ذلك) في خندق الفئوية الضيقة والمصالح الانية رغم ان التجربة لسنوات علّمت الجميع ان «تلبية مصالح فئوية ضيقة» لا تغني ولا تسمن لا الثورة ولا الائتلاف في م.ت.ف. ولا حتى الفصيل ذاته. فما قيمة زيادة كذا عضو في المجلس الوطني مثلاً بالمعادلة والمصالح الوطنية العليا؟ وهكذا ادار عرفات مناوراته طويلاً، ولم تتمكن قوى التيار الديمقراطي من حل هذه العقد الصغيرة في وقتها المناسب، وبذا عطلت اكثر من فرصة للصمود والتماسك عند برنامجها المشترك بالاصلاح الديمقراطي لمؤسسات م.ت.ف. واعادة بنائها على قاعدة التعددية والتمثيل النسبي والالتزام الجاد بالقواسم المشتركة في اتخاذ القرار والادارة واساليب القيادة والعمل ومعادلة الائتلاف الفلسطيني ـ الفلسطيني، وجدلية المعادلة الفلسطينية ـ العربية في الوطني والقومي، وتنمية العلاقة مع حركة الشعوب والمشروع النهوضي الوحدوي الديمقراطي العربي المستند إلى حشد الطاقات في المساحات المشتركة (الوطنية والقومية) على قاعدة

العلاقة المتوازنة الديمقراطية، حقوق الانسان، الرأي والرأي الآخر، فكل هذا نادى به اليسار، دعا له، ولكن لم يتواصل العمل المتحد لانتصاره فبقي كثير منه شعارات نبيلة تنتظر ربطها بالممارسة وبروح صبورة متواصلة واليوم يطرح هذا الامتحان نفسه من جديد.

وثالثاً: لحظ اليسار لأخطاء الثورة بل طفولة الثورة التي طالت في العمر والممارسة تجاه الناس، الشعوب، قواها العربية المنظمة والمستنيرة وضرورات بناء جسور العلاقة الديمقراطية فيما بينها، ولكن لم يتمكن من الظفر بمعالجة اخطاء طفولة الثورة في مجرى التجربة والخبرة المتراكمة، بعض هذا لضعف الرؤيا وبعضه الآخر ابتعاداً عن التوترات الساخنة مع الجناح اليميني في م.ت. الجامح نحو الهيمنة على القوى الوطنية وفتح دكاكين وانشقاقات في صفوفها في الأردن ولبنان وبلدان عربية اخرى.

والآن نحن جميعاً امام الامتحان الشامل، علينا التقدم إلى امام بروح توحيدية ديمقراطية في صف اليسار، وبروح ائتلافية عريضة واسعة بين جميع القوى والشخصيات الوطنية، في الوطن والشتات للفتح على وحدة كل قوى الشعب ضد الاستيطان والاحتلال والتوطين وعلى درب الفلاح، الخلاص بتقرير المصير والدولة والعودة.

وحدة القوى الديمقراطية

■ تحدثت وثائق المؤتمرات العامة للجبهة الديمقراطية والشعبية عن أهمية وضرورة وحدة القوى الديمقراطية في الساحة الفلسطينية ووحدة اليسار، لكن يلاحظ أن الانجازات العملية على هذا الصعيد بطيئة للغاية، فأحياناً يجري اندفاع بهذا الاتجاه، وأحياناً أخرى يجري تراجع، وإلى الآن ورغم كل الانعطافات الحادة في مسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية إلا أن اليسار لا زال مشتتاً، لماذا؟

■ ■ انجاز وحدة اليسار الديمقراطي في الساحة الفلسطينية قضية وطنية من الطراز الأول، لا نغالي أو نبالغ اذا ما قلنا ان على نجاحها يتوقف مصير المرحلة الحالية والمراحل المقبلة من القضية الفلسطينية، خاصة بعد خروج الجناح الآخر عن الائتلاف الوطني، وانخراطه العملي في مشروع التسوية التوسعية الاسرائيلية الاميركية للقضية الفلسطينية والصراع العربي ــ الاسرائيلي، ذلك ان وحدة القوى الديمقراطية هي التي ستقرر فيما اذا بامكان اليسار الديمقراطي تجديد بنيته ومشروعه النهضوي الوطني الوحدوي، ويحتل موقعه القيادي التاريخي في العملية الكفاحية للشعب الفلسطيني بعد ان كرّس نفسه قطباً رئيسياً وازناً في ساحة العمل الوطني الفلسطيني.

إن التأكيد على ضرورة وحدة اليسار الديمقراطي كشرط لمواجهة مستجدات المرحلة التي سيفرزها اتفاق اوسلو ــ القاهرة، موقف صائب اتخذته لجنتنا المركزية بالاجماع في دورتها الأخيرة، اكدت من خلاله على ضرورة انجاز الوحدة الجبهوية مع رفاقنا في الجبهة الشعبية، وجرى على امتداد تنظيمات الجبهة الديمقراطية في صفوف شعبنا من اقصاه، وإلى اقصاه استفتاء شامل، خاصة، ان المواقف السياسية اليومية للجبهتين بدات تتقارب وتتلاقى وتتوحد في العديد من القضايا اليومية، مما يشير إلى توفر العوامل الضرورية للوحدة (تبني مشترك للماركسية، تجانس في البنية الاجتماعية، الالتزام بالبرنامج الوطني) اذن العوامل الموضوعية متوفرة والعوامل الذاتية للوحدة بين الجبهتين متنامية، وهو ما ادى إلى تعزيز صيغة العلاقة القائمة وتطويرها نحو اعلان القيادة المركزية الموحدة، واتخاذ قرارات بتوحيد مجالات العمل الجماهيري والاعلامي والعسكري وسواه، ولا يمكن ان ننكر ان هناك خطوات هامة في هذا المجال قد تحققت على الأرض، كما لا يمكن ان ننكر ان هناك من بقي اسير اساليب وانظمة العمل في اطار تنظيمي فئوي ضيق يجد صعوبة في الانفتاح على تجربة تاريخية لا تهدف إلى عملية جمع حسابية مجردة لقيادات ومنظمات وهيئات، بل تهدف إلى اعادة صياغة وضع باكمله سينتج عنه وضع من طراز جديد، هو نتاج لوحدة جبهوية ذات سمة جدلية، تدفع باليسار الديمقراطي ليحتل موقعه القيادي المقرر والحاسم في الحركة الوطنية الفلسطينية، ويشكل ضمانة وصول مسيرة الانتفاضة الفلسطينية والحركة الوطنية إلى بر الامان، مستفيدين من التجارب السابقة الخاصة بالجبهتين، ومن تجارب الجبهتين في م.ت.ف.، ومن تجربة العمل في اطار التحالفات الفلسطينية والعربية والأممية المناهضة لاتفاق اوسلو ــ القاهرة.

إن وحدة الجبهتين ستشكل الميدان الرحب لاستنهاض كل عناصر التيار الديمقراطي في الساحة الفلسطينية، واساساً لوحدة فصائل وقوى اليسار الديمقراطي، اما الحديث عن السرعة هنا والتراجع هناك فبرأيي ان المسألة تبقى نسبية، كما ان خط التوحيد لن يكون خطاً مستقيماً، فالقضية لن تكون مرهونة فقط بحسن النوايا والارادة الحسنة بل هي مرهونة ايضاً بعوامل عديدة شديدة التعقيد يتطلب الأمر معالجتها وفق رؤية موضوعية ادراكاً منا ان التجربة التي نحن بصددها، فضلاً عن كونها ضرورة موضوعية وحلماً لليساريين والديمقراطيين الفلسطينيين والعرب، الا انها كذلك تجربة فريدة في ساحة العمل الوطني الفلسطيني تحتاج، كي تنجح وتحقق طموحات المشروع النهضوي الوطني الديمقراطي الثوري الواقعي والعملي، إلى حكمة وادراك عميق وإلى مشاركة واسعة من قواعد الجبهتين بل ومن كل الوطنيين الفلسطينيين والعرب، باعتبار هذا كله، خاصة المشاركة القاعدية، هو ضمانة تحقيق الوحدة الديمقراطية الراسخة بين الجبهتين.

إن جبلاً من البيروقراطية المنغلقة على ذاتها والمسنودة بامتيازات معنوية وربما مادية محدودة، يضع العصي في دواليب هذه العملية النبيلة والعزيزة على قلوب كل الثوريين في صفوف شعبنا وقوى الديمقراطية والتقدم والسلام العربية، ويتم تلحيف التعطيلات بالوان شتى من النفخ باي تعارض تكتيكي مهما كان، إلى اثارة غرائز المصالح الفئوية الضيقة بديلاً عن ميدان التفاعلات الرحبة بميادين التوحيد والميداليات الذهبية وفق مبدا التمثيل النسبي، هنا فعل القواعد بالدفع إلى الوحدة الديمقراطية العظيمة.

اليسار وميدان الفعل الناجح

■ يلاحظ خلال السنوات الأخيرة أن هناك ضعفاً في الفاعلية العسكرية للجبهتين مقارنة مع قوى أخرى مع العلم أن وجودكم اقدم وخبراتكم أكبر. ما هو تحليلكم لذلك؟

■ ■ الاستخلاص صحيح ولكن لا تصح المقارنة، في ميدان مقاومتنا الوطنية المسلحة بالوطن المحتل تقدمنا على غيرنا بعشرين عاما (عمليات القدس، ترشيحا، بيسان، ...

● وحدة الجبهتين : العوامل الموضوعية متوفرة والعوامل الذاتية متنامية .

● الدوران حول الذات والتلحف بالشعارات العامة لن يترك مكاناً لصاحبه في الميدان .

ابيب، طبريا الشهيرة منذ ١٩٧٤ والعمليات شبه اليومية)، والنزيف كبير ولم يتوقف بينما آخرون بدؤوا بالامس وبعد عام ٨٧ ، متخلفين عنا عشرين عاماً. فالنزيف متواضع جداً، فنحن ورفاقنا في الشعبية قدمنا من مواكب الشهداء ما يزيد اضعاف عدد المنظمات التي لحقت بعد عشرين عاماً وتحديداً بعد ديسمبر ٨٧ . وساعود إلى هذا بعد قليل من جديد.

في جنوب لبنان بالتحديد لا مقارنة، بين الظرف الحالي السائد هناك وظروف السنوات السابقة، منطلقين من المتغيرات الواسعة الحاصلة في لبنان، والتي ادت إلى الغاء العديد من الظروف المساعدة للمقاومة الوطنية الفلسطينية ضد الاحتلال الاسرائيلي ونحو ارض الوطن، وباسم المقاومة الفلسطينية والعديد من عملياتنا العسكرية تتم بالمشاركة مع وتحت عنوان المقاومة الوطنية والاسلامية في لبنان، ادراكاً منا لخصوصية الوضع اللبناني وخصوصية وجود الشعب الفلسطيني على ارض لبنان.

وعود على بدء، فلابد من التاكيد انه، وفي سياق انتقال مركز الثقل في العملية الكفاحية إلى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، في القدس، والضفة الغربية وقطاع غزة، حيث المجتمع الفلسطيني بكل مكوناته وشرائحه يعيش حالة تصادمية مع الاستيطان والاحتلال ومع مشاريع التصفية، فإن المقاومة المسلحة هي ايضاً في طور الانتقال بكل ثقلها إلى «ارض الداخل»، ولابد ان تاخذ هناك اشكالاً مختلفة عن التي اخذتها وتاخذها عبر الجنوب اللبناني، انطلاقاً من طبيعة العمل وظروفه وادواته.

نحن في الجبهة الديمقراطية جهدنا وجاهدنا خلال الفترة الماضية لتصعيد العمليات العسكرية لكتائب النجم الأحمر في الأراضي المحتلة، ولقد غطت هذه العمليات العديد من المدن والقرى من القدس، حتى جباليا، ومن غوش قطيف حتى قلب تل ابيب، مستهدفين بذلك قوات الاحتلال، ومستوطنيه وسماسرة بيع الأراضي وكبار العملاء، واننا من موقع القناعة بضرورة التطوير الدائم والمتواصل لاشكال واساليب ووتيرة الكفاح ضد الاحتلال، نبقي دوماً نتائج اعمالنا تحت مشرحة المراجعة والتدقيق النقدي، مذكرين في الوقت عينه ان عدداً هاماً من عملياتنا المميزة جرى ادعاؤها من قبل البعض، إلا ان الحقائق في نهاية الأمر تاخذ طريقها إلى المعرفة، وهذه قضية لا نريد الخوض في تفاصيلها كثيراً، وان كان يحزننا ان يحاول البعض السطو على تضحيات ونضالات رفاق لنا يعيشون في حالة مطاردة دائمة من قبل سلطات الاحتلال.

الفعل الناجح يعلن عن نفسه بنفسه، هكذا القاعدة، والتقصير تقصير لا تشفع له المبررات والاسانيد، وفيهما نزف جسد اليسار الديمقراطي الممتد على مساحات ارض الوطن والقطار الطوق، وروى تربة الوطن لتزهر اشجار الحرية وتقرير المصير والدولة والوطن، فإن تربة الوطن تحتاج إلى المزيد فالمزيد حتى تحويل البلاد إلى جحيم لاهب يحاصر الاستيطان حتى يتفكك، ويحاصر الاحتلال حتى يرحل، علينا ان نقول بروح النقد الشجاع، علينا تجاوز التقصير والاندفاع الواسع في الميدان كما كنا بنظر شعبنا لأكثر من عشرين عاماً.

ليسوا سُلطَة.. ولسنا معارضة

■ لعبت الجبهة الشعبية والديمقراطية خلال مسيرة الثورة الفلسطينية دور المعارضة الرئيسي داخل قيادة م.ت.ف. وبعد توقيع اتفاق اوسلو ـ واشنطن انفرط عقد التحالف والائتلاف داخل المنظمة بعد انهيار الجناح البيروقراطي وخيانته للبرنامج الوطني، بما طرح بقوة مسألة البديل، كيف تنظرون لدوركم القادم؟ هل ستلعبون مرة أخرى دور المعارضة ام ستتمكنون من قيادة الوضع الفلسطيني؟

■ ■ دعونا اولاً نصحح معاً صيغة السؤال، ونسقط منه تعبير «المعارضة»، فقط، فالمعارضة فقط تتم اساساً في اطار سلطة، حيث تكون هناك حكومة ومؤسسات، تقابلها معارضة، او اشكال من المعارضة. نحن حالياً في اطار حركة تحرر وطني، لم نصل بعد إلى السلطة والاستقلال، وبالتالي ليست هناك حكومة وليست هناك معارضة للحكومة.

ما كان الوضع عليه تمثل في وجود م.ت.ف.. لها مؤسساتها وهيئاتها، وفي مقدمتها المجلس الوطني الفلسطيني، واللجنة التنفيذية، الاتحادات النقابية والمهنية، والمؤسسات الاجتماعية والشهداء... وكنا في اطار الائتلاف الوطني الذي مثلته المنظمة نخوض صراعاً حاداً ضد اتجاهات التسلط اليمينية في المنظمة، وصولاً إلى بلورة قرارات وتوجهات تشكل القاسم المشترك بين اطراف الائتلاف، كما هو الحال مثلاً في دورتي المجلس الوطني التاسعة عشرة والعشرين، بما خص مبادرة السلام الفلسطينية واعلان الدولة المستقلة، واشتراطات المشاركة او عدمها في مؤتمر مدريد، انها جدلية «الائتلاف والصراع» في مجرى عملية التحرر الوطنية.

الطرف الذي اعتاد الخروج عن قرارات الائتلاف الوطني، وبرنامج القاسم المشترك هو اليمين الفلسطيني المحافظ وشناشيله الذيلية والبيروقراطية في م.ت.ف.. ولنلاحظ ان العوامل الاقليمية الحاكمة العربية في غالبيتها، كانت دائماً هي المساند والممول لليمين المحافظ نظراً لقابليته وجاهزيته الانخراط في محاور صراعاتها ومشاريعها الاقليمية، وتسوياتها الانهزامية للقضية الفلسطينية، وكنا نحن الطرف الأكثر تمسكاً بالبرنامج الوطني المشترك وقرارات الائتلاف والقاسم المشترك، والطرف الأكثر حرصاً على صونها والدفاع عنها، وبالتالي هل يصح ان نطلق على هذا الطرف صفة «المعارضة» في اطار الائتلاف. بدقة اكثر يجب القول اننا خضنا صراعاً متواصلاً، ضد سياسة اليمين المحافظ وتكتيكاته للردة، ليس من موقع معارضتنا لسياسة م.ت.ف.. بل من موقع دفاعنا عن سياسة المنظمة المشتركة، وبرنامج المنظمة، واليمين الفلسطيني، هو الذي كان يوافق في الاجتماعات على القرارات، ليستفرد خارجها في الارتداد عنها، وتجاوز الهيئات الشرعية للمنظمة.

عندما نقول «لا» لاتفاق اوسلو ـ واشنطن، و«لا» لصفقة القاهرة، و«لا» للحكم الاداري الذاتي المجزوء، فاننا في الوقت عينه نقول «نعم» لبرنامج الاجماع الوطني العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة، وهو البرنامج الذي اقرته المجالس الوطنية الفلسطينية، ولم يتم الغاؤه او التراجع عنه حتى الآن من قبل المجلس الوطني، وما يجري الآن على يد الجناح المحافظ البيروقراطي في م.ت.ف.. هو بالضبط ما ورد في سؤالكم، الجناح البيروقراطي ارتد وخذل البرنامج الوطني، وانخرط في المشروع الاسرائيلي التوسعي ـ الامريكي.

اي دور سيلعبه اليسار الفلسطيني؟ اظن اننا تطرقنا إلى هذا الموضوع في الاجابات التي وردت، واضيف هنا، ان موقع اليسار الفلسطيني ممثلاً بالجبهتين الديمقراطية والشعبية، سيبقى موقع المدافع والأمين والحريص على حقوق شعبنا الفلسطيني، وتقرير المصير والدولة المستقلة والعودة، وحريصاً على تفكيك المستوطنات ودحر الاحتلال، الديمقراطية التعددية وحقوق الانسان، هذا هو برنامجنا، الذي ما زلنا وسنبقى نتمسك به في الوقت الذي تخلى عنه البعض في اتجاهات مختلفة، ولا اظن أن من يتبنى برنامج الاجماع الوطني يمكن ان يقال عنه انه يقف في صف المعارضة فقط، نحن الرواد المدافعون عن حقوق ومصالح الشعب الفلسطيني الوطنية وعن همومه، ومستقبله، وكرامته وحريته.

عند كل مفترق طرق يتوقف مصير كل اتجاه على الحل والبديل الذي يقدمه للشعب ومدى التفاف الشعب حول البديل الجديد، اما الدوران حول الذات والتلحف بالشعارات العامة فلن يترك مكاناً لصاحبه في الميدان، وهذا هو التحدي الآن.

الرفيق جورج حبش يهنيء الشيخ مهدي شمس الدين

بمناسبة انتخابه رئيساً للمجلس الاسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، بعث الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برقية للشيخ مهدي شمس الدين فيما يلي نصها:

سماحة الشيخ مهدي شمس الدين رئيس المجلس الشيعي الأعلى في لبنان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إنه من دواعي سروري وعظيم شرفي ان ابعث إليكم باحر التهاني، واصدق التبريكات، بمناسبة انتخابكم رئيساً للمجلس الاسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، هذا المجلس ذو التاريخ الساطع والمشرق في حياة لبنان والأمة، والذي قام وما زال يقوم بدوره الوطني الثقافي الرائد، في الحفاظ على وحدة لبنان، والدفاع عنه في مواجهة كافة المؤامرات الداخلية والخارجية، ويعمل بلا كلل لترسيخ التعايش المشترك بين جميع ابناء لبنان الواحد الموحد بعيداً عن روح التعصب والانعزال والفئوية.

سماحة الشيخ مهدي شمس الدين.

لقد جاء انتخابكم لرئاسة المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى في لبنان في لحظات حاسمة، وصعبة من تاريخ امتنا، حيث المخاطر تتدافع على هذه الأمة والمؤامرات تنحدر عليها من كل حدب وصوب، بهدف تفتيت الأمة واخضاعها والسيطرة عليها. لكننا على ثقة يا سماحة الشيخ ان جهودكم وجهود كل الخيرين والصادقين من ابناء هذه الأمة الكريمة سوف تتصدى لكل هذه المؤامرات، سواء في الجزء العزيز منها لبنان او فلسطين او باقي اجزائها. لأن من يتآمر اليوم على لبنان هو عينه من تآمر وما يزال على فلسطين، فلسطين التي بذل من اجلها شعبنا اللبناني أغلى التضحيات.

إن شعبنا الفلسطيني يتعرض في هذه اللحظات لأخطر وابشع المؤامرت الهادفة لإلغاء قضيته وتشتيت شعبه، وبكل أسف فإن احد اوجه هذه المؤامرة وحلقاتها يجري ضد شعبنا الفلسطيني المتواجد على الأرض اللبنانية، بغية استكمال المخطط التآمري الذي تعمد باتفاق غزة ـ اريحا، والهادف إلى تهجير شعبنا وتشتيته في مختلف اصقاع الأرض، من خلال تضييق سبل العيش أمامه، وتعميق معاناته. إن ما يتعرض له شعبنا الفلسطيني المتواجد في لبنان في هذه اللحظات، يحمل في طياته مخاطر كبيرة لا على الشعب الفلسطيني فحسب، بل وعلى الشعب اللبناني والأمة جمعاء. وإذا كان الشعب الفلسطيني رفض ويرفض من حيث المبدأ قضية توطينه ويواصل تمسكه بحق العودة إلى دياره فلسطين، فإن ذلك لا يعني البته الصمت على كل الممارسات والاجراءات التي تتخذ ضده هذه الأيام بهدف تهجيره خارج الأرض العربية تحت ذرائع وحجج باطلة، واكدت صيرورة الأحداث خبث مروجيها.

إننا يا سماحة الشيخ لعلى ثقة انكم ومن خلال موقعكم في رئاسة المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، تدركون خطورة السياسات المتخذة ضد ابناء شعبكم الفلسطيني، ولن تدخروا جهداً وعزماً إلا وتبذلوه في سبيل رفع الضيم عن شعبنا الفلسطيني في وطنكم إلى ان يشاء الله ويعود إلى ارضه ودياره فلسطين، ومعه كل ابناء امتنا الخيرين.

وفي الختام اسمحوا لي يا سماحة الشيخ الفاضل مهدي شمس الدين ان اكرر لكم تهاني القلبية الحارة باسمي وباسم كافة مناضلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أملين من الله عز وجل ان يطيل لكم البقاء لخدمة هذه الأمة والدفاع عن حقوقها.

ودمتم ذخراً لهذه الأمة والسلام عليكم ورحمة اللهوبركاته.

القيادة المركزية الموحدة للجبهتين الشعبية والديمقراطية تدعو لانتخاب المجالس البلدية بإشراف الأمم المتحدة

ادلى ناطق إعلامي باسم القيادة المركزية الموحدة للجبهتين الشعبية والديمقراطية بتصريح اكد فيه أن القيادة المركزية الموحدة للجبهتين تدعو إلى تنظيم انتخابات شاملة للمجالس البلدية والقروية في انحاء الأرض المحتلة بإشراف الأمم المتحدة تمهيداً لاجراء استفتاء عام لمجمل الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة وخارجها حول اتفاق اوسلو ـ القاهرة، ولانتخاب مباشر لاعضاء المجلس الوطني الفلسطيني في الأرض المحتلة وفي مخيمات واقطار اللجوء والشتات.

الجبهة الشعبية تدين استمرار المفاوضات

دان الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، استمرار المفاوضات في القاهرة التي تبدو انها اصبحت هدفاً بحد ذاتها. واكد أن طلب عرفات تدخل الولايات المتحدة لن يغير من واقع الأمر شيئاً... واشار إلى أن ما يجري داخل الأرض المحتلة وخصوصاً حالة الحصار المحكم المضروب عليها، إنما يشكل تصعيداً خطيراً للأوضاع من شانه ان يضاعف آثار المجاعة التي تعاني منها جماهيرنا، وتقدم سبباً إضافياً لوقف المفاوضات. وطالب مجلس الأمن وهيئات الأمم المتحدة والجماعات السياسية والانسانية التدخل لتامين الحماية الدولية للشعب الفلسطيني في الأراض المحتلة.

في العدد القادم من «الهدف»

- ■ ٩٧ عاماً في الحياة: مذكرات وتسجيلات — محمد عزة دروزه
- ■ متناقضات المعارضة وواجب البحث عن افق ـــــــ فيصل دراج
- ■ قطاع غزة: ارقام ومعطيات ـــــــ غازي الصوراني
- ■ المؤسسات التعليمية في الأراضي المحتلة تحت الحصار المالي
- ■ حوار مع الأستاذ ادوارد سعيد ـــــــ ديانا سكيمو

رسالة مفتوحة

لماذا يا اخوة «الزربيحة»*؟!

جبر مطلق وشاح

سجن بئر السبع

صفرت ساعة يدي المؤقتة على العاشرة مساء، قطعت الحديث مع صديقي ـ شريكي في الزنزانة وادرت مفتاح الراديو لأستمع لنشرة الأخبار. المذيع في اذاعة « مونتكارلو » يقول: صدر هذا اليوم بيان موقع من حركة فتح في الأراضي المحتلة، موجه إلى ابناء الحركة الأسيرة الوطنية يقول ان اتفاقاً قد تم التوصل إليه بين الوفد الفلسطيني المفاوض وبين المفاوضين الاسرائيليين سيتم بموجبه اطلاق سراح ٣٥٠٠ اسير فلسطيني فور البدء بتنفيذ الاتفاق، وسيتم اطلاق سراح جميع الأسرى حتى ٩/٧/٩٤ ، عدا قيادات الأسرى من الفصائل المعارضة الذين يشترط ان تعلن فصائلهم موافقتها على اتفاق غزة ـ اريحا اولاً، لاطلاق سراحهم.

وواصل المذيع قائلاً: إلا ان ناطقاً اسرائيلياً نفى حصول هكذا اتفاق.

مداخله صديقي التفت يسألني عن دقة ما فهمه من المذيع، ام انه اساء الفهم؟!

طلبت منه ان يعيد ما فهمه.. ففعل، واكتفيت بهز راسي له بالايجاب.

بلع ريقه و(جبد) نفساً عميقاً من سيجارته، والحقها باخرى، ونهض دون كلام إلى « برشه » واطبق صمت ثقيل على الزنزانة.. واخذ يندفع امام ناظري ـ كالرسومات المتحركة ـ شريط طويل من الصور والأحداث والذكريات، تزاحمت خلاله صور وجوه المئات من الأسرى ممن عرفتهم من الأسرى من فتح ومن غير فتح طوال سنوات اعتقالي.

ولأنني واحد من ابناء الحركة الأسيرة الوطنية، ومحسوب كاحد المعنيين بالشرط المطلوب وجبتني ملزماً اخلاقياً وضميرياً ان اوضح موقفي.. فتناولت قلمي لادون في دفتر مذكراتي هذه السطور.

بين كل دفعة من الصور المتلاحقة والتي تليها كان يطل وجه احد الاخوة الذين جمعتني معهم « قروانة الزربيحة » في السجن فاحاول طرد ما سمعته من المذيع، وعدم تصديقي ما فهمته، او حتى تكذيب ان يكون هناك مثل هذا البيان اصلاً. لكن صدى صوت المذيع يرجع بعناد، كطنين ذبابة محشورة في زجاجة، محاولاً ان ينغرز في راسي. واحياناً كاد ان يصل إلى القشرة الدماغية، خاصة عندما يتداخل رجع الصدى ذاك مع كلمات الرسالة الداخلية التي وزعتها قيادة الداخل لحركة فتح على كادراتها في السجون قبل حوالي ثلاثة اسابيع عقب فشل لقاء عرفات ـ رابين في القاهرة ١٢/١٢/٩٣ ، والتي جاء بها نفس مضمون الخبر بتفاصيل اكثر، لكن جاء في الرسالة ان الوفد الفلسطيني قد رفض هذا الطلب الاسرائيلي (اشترط اطلاق سراح قيادات الأسرى من الفصائل المعارضة بموافقتهم على الاتفاق)، وان الوفد قال للاسرائيليين ان م.ت.ف وقعت الاتفاق باسم كل الشعب الفلسطيني، وان حكومة اسرائيل قد قبلت بذلك في حينه.

فهل من جديد يا مصدري بيان حركة فتح؟!

● هل تم التوصل من وقع على وثيقة « اعلان المبادىء » إلى قناعة انه لا يمثل الشعب الفلسطيني باكمله؟

● ام ان الحكومة الاسرائيلية قد تراجعت عن قبولها بتمثيله الشمولي.. وبالتالي عن قبول توقيعه؟!

إذا كانت الأولى، فليكن... وليعلن ذلك صراحة، وليقل ان الوثيقة انما هي « تعاقد ثنائي » بين من وقع عليها بصفته الشخصية او التنظيمية وليس الوطنية.. وليعلن اعتذاره عن السماح لنفسه بالتوقيع عن اناس لا يمثلهم وليبق مكتفياً بالتوقيع المتواصل ـ منذ اكثر من ربع قرن من الزمان ولا زال ـ على مئات الألوف من الشيكات بالدولار والدينار والاسترليني والفرنك والمارك.. الخ، وباسم الجميع.. لصالح افراد او جماعات.

وإذا كانت حكومة اسرائيل هي من تراجع عن قبولها بتوقيع « الموقع »، وعن اعترافها بصفته التمثيلية، فلتعلن ذلك صراحة.

ام ان اسلوب الابتزاز السياسي ـ المتبع في الحياة الحزبية والسياسية في اسرائيل يجب ان ياخذ به. وان يعتاد عليه الفلسطينيون منذ الآن لأنه سمة حضارية من سمات الديمقراطية الاسرائيلية المميزة جداً جداً؟ ام انها محاولة مكشوفة وممسوخة للتفريق بين قيادات تلك الفصائل وقواعدها التنظيمية.

أمل ان يكون الخبر كله ملفقاً، وان يصدر تكذيب رسمي باسم حركة فتح بذلك. اما اذا كان صحيحاً فيكفيني التقاء رايي من اتفاق غزة اريحا ـ اولاً مع راي العديدين من الاخوة الكادرات في فتح نفسها باتجاه الاتفاق بجانب كل الرافضين له ولو في جزئية جد ثانوية بالنسبة لموقعي ومهندسي الاتفاق.. وجد اساسية ومصيرية للأسرى جميعاً وعائلاتهم وللشعب الفلسطيني وكرامته الوطنية.. وهي اسقاط او نسيان او تناسي تضمين اتفاق اعلان المبادىء بنداً خاصاً ـ كما ورد بشان البيئة والتلوث ـ بضرورة اطلاق سراح جميع الأسرى فور التوقيع، او اتخاذ التدابير اللازمة لذلك كما تنص جميع المواثيق الدولية. ان غياب هذا البند بجانب ما احتواه من اجحاف واضح، هو ما يسقط عن الاتفاق استناده القانوني الدولي، مثلما صرخت بذلك جماهير شعبنا مع امهاتنا وزوجاتنا وابنائنا، وهو ما اعلنته جميع مؤسسات حقوق الانسان واولها منظمة العفو الدولية « امنستي »، وقد اقر بعد ذلك بهذا (الخطا ـ الخطيئة) كبير المفاوضين الفلسطينيين د. نبيل شعث.

ومثلما فشلت كل الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة ان تنزع لارادة الاسير الفلسطيني وكرامته الوطنية عبر اكثر من ربع قرن من الزمان.. فلن تنجح في محاولتها هذه.. ولا نقبل عليكم ـ ايها الاخوة مصدري البيان ـ سكوتكم على ذلك.

ربما ان من اصدر هذا البيان لم يقض ليلة واحدة من حياته في زنزانة او سجن.. فنلتمس له عذراً! وإذا كان من صاغه، او شارك في صياغته من خريجي « المدارس الثورية ».. فلربما الحياة خارج السجن، ومن وراء المكاتب الفخمة، وطموح المستقبل الوردي ورائحة « الكعكة » التي بدات تنضج قد انستهم اخلاق ومبادىء « المدارس الثورية » وفوق ذلك كله انستهم طعم « قروانة الزربيحة » سامحهم الله جميعاً.

اما نحن، مثلما لم نوافق على المساومة على مبادئنا وقناعاتنا حين كنتم معنا في نفس الخندق، وربما من بعضكم تعلمنا في حينه بعضاً من هذه الأخلاق... اسمحوا لنا ان نقول لكم:

« لا نقبل عليكم هذا الدور... ولا هذه المهمة ». ■■

* « الزربيحة » وهي الوجبة الرئيسية التي تقدم للسجناء الفلسطينيين

كل المواعيد الاسرائيلية ... الأول من نيسان !

... واحتفلت اسرائيل ، قبل أيام بما تسميه يوم الاستقلال ، أي يوم قيام الدولة العبرية على انقاض الوطن الفلسطيني، ولو كنت اسرائيلياً لاطلقت على هذا اليوم اسماً مختلفاً، فطوال الـ ٤٦ عاماً الماضية، ظل ، استقلال اسرائيل ، أمراً مشكوكاً فيه، حتى واسرائيل تنتصر على جيوشنا العربية حرباً بعد حرب، وحتى وهي تقدم نفسها باعتبارها واحة الديمقراطية والتقدم الاقتصادي في وسط الديكتاتوريات العربية والتخلف والفساد اللذان ينهشان الوطن العربي، فالكيان الاسرائيلي ظل مدركاً أنه فبركه لا بد وأن تنمحي، ليس فقط بفعل عامل الوقت، بل لأن مثل هذا الوضع لن يستمر طويلاً، الأمر الذي أكدته الانتفاضة الفلسطينية الباسلة..

لو كنت اسرائيلياً، لما وجدت في اتفاق أوسلو، واتفاقات القاهرة التي تلته أكثر من إعادة تنظيم احتلالنا، الذي اخذ صفة الشرعية: فالمستوطنات قائمة والمستوطنون يتمنطقون بأسلحتهم، أمن ، البلاد ، تحت سيطرة الجيش والأمن والمستوطنين.. أما ، السلام ، فهو ليس أكثر من ربط الفلسطينيين اقتصادياً وأمنياً بنا ،، وما نزال نملك صلاحية معاقبة أي فلسطيني يرد على جرائمنا التي يجب أن تستمر، وفوق ذلك، فإن كل هذا يتم برضا ورغبة الجانب الآخر. ، الجانب الفلسطيني ، ممثلاً ، بدولة عرفات ،.

لو كنت اسرائيلياً، لهللت ، ما أحلى الاستقلال هذا العام ،!

● في ذكرى ، استقلال اسرائيل ، اتفاق على اعادة تنظيم الاحتلال

● الموساد: احد ثلاثة سيكون خليفة لعرفات: الرجوب، دحلان، الحسيني

هاني حبيب

... وها هو موعد آخر، تلغيه اسرائيل من جانب واحد، دون ان يرف لها جفن. فكل الوعود والمواعيد المتفق عليها تصبح لا اكثر من موعد ، الأول من نيسان ، ويوم ١٣ نيسان الجاري، اعتبره الفلسطينيون يوم احباط، رغم ، البشائر التي حاول نبيل شعث في مؤتمره الصحفي الذي عقده في القاهرة قبل يوم واحد من موعد الاستحقاق، ان ينثرها هنا وهناك للتخفيف من وقع تاجيل اسرائيل وخرقها للمواعيد حسب هواها. نبيل شعث لم يقل الكثير حول اتفاق أولي تم التوصل إليه بسرعة لكن الساعات التالية كشفت ان هذا الاتفاق ينص على أن تتكون الشرطة الفلسطينية من ٩ آلاف عنصر، ٦ آلاف منهم من الخارج، والافراج على مراحل عن ٥٠٠٠ معتقل فلسطيني بحيث لا يشمل الافراج عناصر من حركة حماس، او ممن ، لطخت ، ايديهم بالدم الاسرائيلي، حسب قول شاحاك، رئيس الجانب الاسرائيلي المفاوض، وتزويد الشرطة الفلسطينية باربعة مروحيات، وتزويد عرفات بمروحيتين لتنقلاته بين بلدیتي غزة وأريحا، واعادة خمسين مبعداً آخر، هذا الاتفاق سيتم البدء بتنفيذه منذ الساعة صفر، اي ساعة التوقيع عليه.

وبينما كان شعث يلقي ببشائره، كانت انباء الداخل تخترق الحصار الاسرائيلي لتشير إلى أن لجنة المراقبين الدوليين التي تزور الخليل، لوضع الاتفاق بين الفريقين الاسرائيلي والفلسطيني حول الخليل موضع التنفيذ بصدد حماية المدينة، ان اللجنة توصلت إلى عدم ضرورة تزود المراقبين باي سلاح، وهذا يعني ان المنظمة الدولية لا يمكن ان تكون اكثر حرصاً من الفريق الفلسطيني، الذي اتفق مع اسرائيل على وضع قرار مجلس الامن ٩٠٤ على الرف، والتوقيع مع اسرائيل على اتفاق جديد، يؤكد ما ذهب إليه اتفاق اوسلو حول الحماية الدولية لكل الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، وكان المجزرة لم تكن، وحتى قرار مجلس الأمن تم تجاهله والالتفاف عليه، وها هم مراقبو الأمم المتحدة، يقررون عدم الحاجة إلى تسليح الفريق الدولي الصغير باي نوع من الأسلحة.

هذه التطورات التي أعلن عنها عشية احتفالات ، اسرائيل ، بيوم ، الاستقلال ، حسب التقويم العبري ترافقت مع تحليل تقدم به رئيس الموساد / المحظور الاعلان عن اسمه وفقاً للقوانين الاسرائيلية/ ويشير هذا التحليل إلى ان ثلاث شخصيات فلسطينية مرشحة احداها لخلافة عرفات، وهي: الرجوب، ودحلان، والحسيني، وانتهى التحليل، لكن تبقى لنا بعض الأسئلة حول الدواعي التي جعلت مدير الموساد يعطي هذا التحليل المقتضب في هذا الوقت بالذات، وتبقى الاجابات عصية، سوى اجابة واحدة، تدل على ان جهاز الموساد سيبدا بادارة لعبة النزاعات التنظيمية والعشائرية والعائلية واستخدامها في ادارة الصراع داخل سلطة الحكم الاداري الذاتي، وإذا ما تذكرنا ما شهده قطاع غزة من حركة اغتيالات شملت بعض وجهاء فتح في القطاع اثر التوقيع على اتفاق اوسلو، لتبينا دوافع مدير الموساد لاعلان تحليله.

والواقع ان تحليل مدير الموساد، ترافق مع معلومات تسربت إلى ، الهدف ، من مقر المنظمة في تونس وتشير إلى ان عودة الفريق الفلسطيني، اثناء التفاوض حول اتفاق الخليل، عن المطالبة بوجود شرطة فلسطينية في الخليل، لا يعود فقط إلى التعنت الاسرائيلي، بل لأن فريق

عرفات أصبح متأكداً من أن الشرطة الفلسطينية التي ستصل إلى الخليل، ستهاجم من قبل الأهالي والمواطنين، خاصة في ضوء الموقف المتصلب للجنة الطوارىء في الخليل، وردة الفعل الجماهيرية الغاضبة على اداء الفريق الفلسطيني وعلى تعيين عرفات للنتشه رئيساً للبلدية، الأمر الذي اضطر معه الفريق الفلسطيني العودة عن شرطه حول انتشار الشرطة الفلسطينية في مدينة الخليل، فلو حصل ما توقعه الفريق الفلسطيني، فإن مثل هذه السابقة قد تتكرر مع بدء وصول الشرطة الفلسطينية إلى غزة وأريحا. ولعل هذا ما دفع الفريق الفلسطيني المفاوض في القاهرة إلى التأكيد على ضرورة ان تصل عناصر الشرطة الفلسطينية دفعة واحدة، وليس على مراحل كما كان يطلب الفريق الاسرائيلي.

كما تسرب «للهدف»، ومن مقر المنظمة في تونس ايضاً، ان بعض الموالين الساخطين، وبعد ان اخذوا على الفريق المفاوض ضعف ادائه، بداوا يتحدثون عن الفرص التي يضيعها عرفات وفريقه لتحسين شروط المفاوضات، وبهذا الصدد، يشير هؤلاء إلى ردة الفعل الجماهيرية في قطاع ١٩٤٨ اثر مجزرة الخليل، وهي الأعنف والأوسع والأشمل منذ ٤٦ عاماً على اكذوبة «التعايش» العربي الاسرائيلي وجاءت عمليتا العفولة واسدود لتنقل المواجهة إلى هذا القطاع. وعوضاً من ان يحاول عرفات الافادة من هذه الورقة ـ كما يقول الموالون الساخطون ـ فإن عرفات باتفاقاته المتلاحقة كانما يؤكد مقولة التعايش هذه. ويطرحها بقوة في حركة التفافية واضحة على النهوض الوطني والجماهيري في قطاع ١٩٤٨ .

مصادر الهدف في تونس، ومن ناحية اخرى، رصدت التململ الذي بدا يعصف بالموالين من خارج حركة فتح، وتشير معلوماتها إلى خلفية غياب السيد ياسر عبد ربه عن الادلاء بتصريحاته المتواصلة مؤخراً. إلا من تصريح واحد يشير فيه إلى موت اتفاق اوسلو ومطالبته للتفاوض على الوضع النهائي للضفة الفلسطينية وقطاع غزة. المصادر المذكورة تؤكد على ان السيد عبد ربه قد وضع جانباً بعد ان ادى دوره، وبعدما استخدمه عرفات لاذلال والضغط على اقطاب الفريق المفاوض الآخرين، وان عرفات الذي يواجه صراعات حادة داخل فتح نفسها، لا يتردد في منح الحلفاء الصغار اجازة إذا ما اقتضت الضرورات ذلك، واستدعائهم مرة اخرى عندما يريد توظيفهم كاداة ضغط في مواجهة «متمردين» محتملين آخرين.

مع ذلك، فدعوة السيد ياسر عبد ربه تستوجب التوقف عندها، بغض النظر عن دوافعها وخلفياتها، ويمكن القول ان هذه الدعوة استجابة منطقية لدعوة روسية سابقة بالعودة بالمفاوضات إلى بداياتها، إلى مدريد ٢ . بعد ان وصلت المفاوضات العربية ـ الاسرائيلية إلى طريق مسدود، وعدم حصول تقدم ملموس على صعيد اتفاق ١٣ ايلول بين عرفات واسرائيل، والدعوتان الروسية والتي اطلقها عبد ربه تتقاطعان عند فشل المفاوضات حسب الروس، وموت الاتفاق عند عبد ربه، كما تتقاطعان ايضاً عند الدوافع، الروس غيبهم الأميركان، وعبد ربه استنفده عرفات، وكلاهما يحاولان البحث عن دور مفقود، يعيد لكل منهما المكانة التي حسب ان اتفاق مدريد قد وفرها له، انه شكل من أشكال التمرد على استفراد الآخرين واقتناص الكعكة، دون ترك فتات للشركاء الصغار الآخرين.. لكن الأمر يختلف عندما نبحث عن مدى نجاح كل منهما في اعادة الحياة لدوره، وهنا يمكن القول ان الروس الذين بداوا تحركاً واسعاً لاثبات وجودهم، حتى بعد قرار مجلس الأمن ٩٠٤ ، من خلال جولة المبعوثين الدبلوماسيين على المنطقة، واصرارهم على العودة لمدريد ٢ ، وافادتهم من الربط بين موقفهم في البوسنة ودورهم في الشرق الأوسط، يظهر ان العامل الروسي، سيكون اكثر تاثيراً في اللعبة السياسية في المنطقة، وان كان هذا العامل سيظل اقل تاثيراً مما يريده الروس، إلى حين الانتهاء من خلط الاوراق، وتبين مدى صمود الارادة الروسية في وجه الاستفراد الأميركي.

والامر يختلف مع مبادرة عبد ربه في هذا المجال، فاوراقه معدومة، وتاثير حزبه يظل مرهوناً «بالتغذية العرفاتية» وامصال الاتفاق، ولن يجد الا عدداً قليلاً من المتضررين يقفون إلى جانبه، بعد ان حرق زوارقه ووضع نفسه وحزبه كفرع غير معترف به في حركة فتح في وقت تشهد الحركة الأم صراعاً عنيفاً بين زعاماتها الميدانية والسياسية والعائلية والعشائرية والداخل والخارج، بما يجعل اقتراب عبد ربه من هذه المعركة في هذا الوقت امر غير محمود العواقب، على اقل تقدير، فالآن بدات لعبة رجال فتح الكبار، ويبدو ان الخيار الوحيد امام الدكاكين الصغيرة، هو الانضمام لاحدى «العائلات الكبيرة» لحماية نفسها اولاً، وللتنعم بالقليل مما قد تجود به «العائلات» الكبرى

والحديث عن العائلات الكبرى والدكاكين الصغرى يدفعنا للحديث عن استحقاق اجراء انتخابات المجلس التشريعي لسلطة الحكم الاداري الذاتي، فحسب اتفاق اوسلو فإن مثل هذه الانتخابات يجب ان تجري في تموز/ يوليو القادم، وإذا كانت مفاوضات القاهرة المتتابعة قد اكدت المقولة الاسرائيلية «لا قدسية للمواعيد» فإن مثل هذه الانتخابات لا بد من أن تتاخر، لكن يبقى الاستحقاق قائماً وقادماً، لكن تاخيرها على اي حال سيعطي كافة اطراف الاتفاق الاعداد والاستعداد لها.

لذا، فإن المرجح ان تشهد ساحة الأرض المحتلة بوادر «حرب باردة» استعداداً لهذا الاستحقاق ـ انتخابات المجلس التشريعي، ويظل موقف مختلف الأطراف ـ الاتفاق ومعارضيه ـ هاماً لزاوية التعامل مع هذا الاتفاق، سلباً ام ايجاباً لأن هذه «الحرب الباردة» ستخضع كافة الأطراف، بصرف النظر عن موقفها، لعمليات هذه الحرب ونتائجها، وفي سياقها ـ الحرب ـ ستتكشف حقيقة مواقف بعض اطراف المعارضة من مسالة الانتخابات وتضع سياساتها وتوجهاتها الحقيقية على المحك، مما قد يؤدي إلى مزيد من التصدع في جبهة المعارضة الفلسطينية ■■

■■

● ما هي حقيقة عودة فريق عرفات عن ادخال شرطة فلسطينية إلى الخليل؟!

● ياسر عبد ربه ينعي الاتفاق.. فهل نعى دوره ايضاً؟

● منطقة الحكم الاداري التي ستشهد اعادة خلط أوراق، استعداداً لخوض حرب باردة في الحملة لانتخابات المجلس التشريعي

عملية عسكرية مشتركة «للشعبية» و«فتح» وأخرى «للشعبية» و«الديمقراطية»

في سياق استمرار نهج الكفاح المسلح وإسناد الانتفاضة الفلسطينية الباسلة، والرد على مجازر الاحتلال الصهيوني نفذ ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عمليتين عسكريتين ضد الاحتلال الصهيوني وعملائه في جنوب لبنان إحداهما بالاشتراك مع ثوار «فتح» والأخرى بالاشتراك مع ثوار الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.

فقد ادلى العميد ابو احمد فؤاد ـ عضو المكتب السياسي ـ المسؤول العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتصريح قال فيه: ان قوة مشتركة من قوات الشهيد وديع حداد التابعة للجبهة، وقوات الشهيد كمال ناصر من «فتح» قامت في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم ١٩٩٤/٤/٩ بشن هجوم مباغت على قوة عسكرية اسرائيلية مؤلفة من دبابتين وحوالي ١٥ من جنود المشاة، وذلك في منطقة الخردلي في جنوب لبنان. وقد استخدمت المجموعة المشتركة الأسلحة الرشاشة والقذائف الصاروخية ودام الاشتباك مدة تزيد عن نصف ساعة.

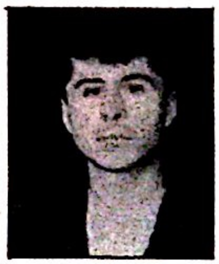
وقد قامت قوات العدو على اثر العملية، بقصف منطقة الخردلي والمناطق المحيطة مستخدمة المدفعية الثقيلة والطائرات المروحية، وامتد القصف الجوي والمدفعي إلى عمق مدينة النبطية والحرش والقصر الأبيض، وفي الساعة الرابعة والربع تجددت الاشتباكات، وقد تدخلت مواقع المقاومة الاسلامية إلى جانب القوة المشتركة فتصدت للطيران المعادي بصواريخ ستريلا، وردت بالمدفعية على مواقع العدو.

وفي وقت لاحق، ادلى ناطق عسكري باسم الجبهة الشعبية بتصريح اكد فيه أن الهجوم اسفر عن إصابة ستة من الجنود الاسرائيليين وتدمير آلية عسكرية صهيونية، فيما استشهد ثلاثة من الفدائيين الأبطال احدهما من ثوار الجبهة الشعبية، والشهيدان الآخران من ثوار فتح.

وفي السياق ذاته ادلى ناطق عسكري باسم القيادة الموحدة للجبهتين الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين بتصريح جاء فيه: إسناداً للانتفاضة المتصاعدة داخل الأرض الفلسطينية المحتلة ورداً على جرائم العدو الاسرائيلي بحق جماهير شعبنا داخل الوطن المحتل، قامت مجموعة مشتركة من قوات الشهيدين وديع حداد ـ جبهة شعبية، وابو عدنان قيس ـ جبهة ديمقراطية ـ يوم ١٩٩٤/٤/٨ بزرع عبوة ناسفة شديدة الانفجار على طريق طير حرفا ـ شمع.. وفي الساعة الثانية والنصف ظهر اليوم ولدى مرور دورية اسرائيلية ـ لحدية مشتركة تم تفجير العبوة المسيطر عليها فنياً وقد اسفر الانفجار عن إعطاب آلية وقتل وجرح من فيها.

وعلى الأثر استقدم العدو تعزيزات إضافية، وقامت قواته بقطع الطرق وبدأت بعملية قصف وتمشيط واسعة استهدفت المنطقة ومحيطها فيما تمكن افراد المجموعة من العودة إلى قواعدهم سالمين.

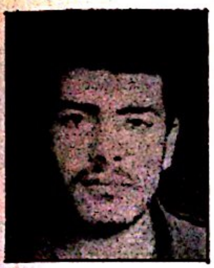
شهداء العملية المشتركة في الخردلي



شهيد الجبهة الشعبية
جاسر أحمد دلول



حسين محمد يوسف



رياض العلي

المناضل نمر المصري في ذمة الله

عن عمر يناهز الـ (٨٥) عاماً وبعد حياة نضالية حافلة امتدت ما يقرب من ٧٠ عاماً من أجل فلسطين، انتقل إلى رحمته تعالى، العربي الفاضل والمناضل والشخصية الوطنية الفلسطينية الأستاذ نمر عبد الرحمن المصري.

ولد الفقيد في مدينة اللد بفلسطين عام ١٩١٥ وأتم دراسته الابتدائية في اللد واكمل المرحلة الثانوية في الرملة. وقد عمل في التدريس في مدرسة العباس بن الفضل «العباسية»، واصبح مديراً لها وتتلمذ على يديه العديد من الشخصيات والقادة من بينهم الشهيد القائد خليل الوزير «ابو جهاد».

ـ شارك في العديد من النشاطات الوطنية واعمال المقاومة ضد الانتداب البريطاني واسس اول رابطة لاتحاد الطلبة واول نادٍ في اللد ثم اسس حزب مؤتمر الشباب وتولى مهمة سكرتير الحزب وقد عرف في حينه بانه «خطيب الشباب»، وتنقل في كافة مناطق فلسطين لبث الروح الوطنية ابان الانتداب البريطاني، كما عمل على تأسيس جمعية الشبان المسلمين في الرملة.

ـ اعتقل لأول مرة عام ١٩٣٠، مع الشيخ عبد القادر المظفر اثناء التظاهرات التي اندلعت على اثر اكتشاف الأسلحة المهربة للعصابات الصهيونية في ميناء يافا.

ـ شارك في الدفاع عن اللد والرملة وكان عضواً في اللجنة القومية للدفاع عن الرملة وعضواً في لجنة الدفاع عن اللد ومستشاراً لجيش الانقاذ وشارك في المقاومة المسلحة مع الشيخ حسن سلامة الذي كانت تربطه به علاقة حميمة ورفقة سلاح.

ـ واصل نضاله السياسي في سوريا إلى جانب عمله في وكالة الغوث إلى ان اتصل به الأستاذ احمد الشقيري وعرض عليه فكرة تأسيس (م.ت.ف).

ـ ساهم في تأسيس المنظمة وشارك في المجلس الوطني التأسيسي الأول الذي عقد في القدس في ايار ـ حزيران عام ٦٤ وتولى مدير مكتب المنظمة في القدس، والمدير العام للدائرة السياسية للشؤون العربية ثم رئيساً للدائرة السياسية وعضواً في اللجنة التنفيذية إلى ان غادرها في شباط ١٩٦٩ وكانت كلمته المشهورة التي وجهها للقيادة في حينه «صديقكم من صدقكم لا من صادقكم» وقد عرف انه من بين اعضاء اللجنة التنفيذية الستة الذين طالبوا الشقيري عام ٦٧ بالاستقالة لفتح المجال امام المعارضة المسلحة.

ـ ظل عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني وفي اعقاب حرب تشرين توجه مع عبد الكريم الكرمي «ابو سلمى» ويحيى حمودة وعبد الخالق يغمور وبهجت ابو غربية من الكويت بكتاب للقيادة الفلسطينية طالبوها فيه بتحديد مفهوم الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني.

ـ عرف بالترفع والفضيلة والأخلاق الحميدة والمثل العليا وكانت تربطه علاقات وثيقة مع عدد واسع من الشخصيات والقيادات على مختلف توجهاتها.

وقد امّ الرفيق جورج حبش بيت الفقيد وقام بتقديم العزاء لأولاده وافراد اسرته. وشارك الرفيق ابو علي مصطفى نائب الأمين العام والرفيق تيسير قبعة عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في تشييع جثمان الفقيد وقدموا التعزية لأفراد اسرته.

العمليات الاستشهادية:

ضربة «أمنية» للعمق الاسرائيلي... وسياسية لاتفاق الاستسلام والتفريط

في الأسبوع الماضي تعرضت اسرائيل لهزة «امنية» عميقة. واتفاقات اوسلو - واشنطن والقاهرة لهزة سياسية خطيرة عندما قام احد المجاهدين الفلسطينيين بعملية استشهادية نوعية جديدة استهدفت توجيه ضربة مؤلمة في العمق الاسرائيلي رداً على مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف واتفاقيات الذل والاستسلام. وقد تزامنت هذه العملية البطولية مع ذكرى مرور ٤٠ يوماً على مجزرة الخليل وترافقت مع التصريحات المتكررة حول اقتراب موعد تطبيق بنود مؤامرة الحكم الذاتي المحدود في غزة واريحا.

فقد رد المجاهدون الفلسطينيون، ابطال الانتفاضة الفلسطينية البطلة على مجزرة الخليل وعلى مفاوضات الاستسلام والتفريط بهجوم استشهادي بواسطة سيارة مفخخة في قلب العفولة شمال فلسطين. واسفرت هذه العملية البطولية النوعية الجديدة عن مقتل ٩ اسرائيليين وجرح اكثر من خمسين آخرين حسب الاعترافات الاسرائيلية وبهجوم مسلح آخر في غزة ادى إلى إصابة اكثر من عشرة من افراد العدو بجروح وذلك ظهر يوم الأربعاء السادس من نيسان الجاري في الوقت الذي كانت طلائع شرطة ياسر عرفات تستعد للتوجه في اليوم التالي (حسب التصريحات المعلنة) إلى غزة لتتسلم مهماتها هناك في إطار مهامها المشتركة مع الأجهزة «الأمنية» الاسرائيلية.

فقد وقع الهجوم الاستشهادي عندما قام المجاهد الشهيد البطل رائد زكارنة البالغ من العمر ١٩ عاماً وهو من بلدة قلقيلية بتفجير سيارة مفخخة في حافلة صهيونية وسط العفولة على بعد ٧٠ كيلومتراً من القدس. وقد تمت العملية الساعة الثانية والنصف ظهر يوم الأربعاء، حيث ساعات الازدحام الشديد في المدينة التي تعتبر عقدة مواصلات بين المناطق وملتقى خطوط السكك الحديدية. وقال شهود عيان انهم شاهدوا شعاع لهب هائل عندما انفجرت السيارة التي كان يقودها الشهيد البطل. واعترف رجال الاطفاء ان جثث القتلى تناثرت في الشارع وعلى الأسوار والأشجار. وقد عثر على عجلة قيادة السيارة الملغومة على بُعد ٣٠ م من موقف الحافلات الذي انفجرت عنده السيارة.

وكان الشهيد البطل قد اعتقل في نيسان ١٩٩٣ لمدة ٧٥ يوماً ذاق خلالها اقسى انواع التعذيب على يد جهاز «الشين بيت». وحسب الرواية الاسرائيلية فإن السيارة الملغومة سرقت من تل ابيب وفخخت بحوالي ١٧٥ كغم من المتفجرات فضلاً عن اسطوانات الغاز. وقد اكد شهود عيان كما اشارت المصادر المطلعة ان حجم الخسائر الحقيقية يفوق تلك التي اعترفت بها اسرائيل

في اعقاب العملية سيطرت على اسرائيل وتحديداً على اوساط الحكومة الاسرائيلية حالة من الذهول وخرجت تظاهرات هستيرية تطالب بالانتقام وتحمل رابين مسؤوليتها وتتهمه بالخيانة. كما اعترف العديد من قادة العدو وفي مقدمتهم شمعون بيريز بان عملية العفولة اسقطت مجدداً مقولة «التعايش».

ولا تكمن خطورة العملية بالنسبة «لأمن» اسرائيل في كونها طالت العمق الاسرائيلي فحسب، بل في كونها جاءت وسط اجراءات مشددة اتخذتها الأجهزة «الأمنية» الاسرائيلية في اعقاب مجزرة الخليل. فقد كان واضحاً ان الأجهزة الاسرائيلية كانت تخشى من عمليات انتقامية بعد المجزرة، وقد كرر رابين اكثر من مرة مناشداته للاسرائيليين اخذ الحيطة والحذر هذا يعني سقوط نظرية «الأمن» الاسرائيلية وقدرة المناضلين والثوار على تخطي كل الحواجز والاجراءات وتوجيه ضربات مؤلمة لقلب العدو حيث تؤكد عملية العفولة صحة نهج الكفاح والعنف الثوري في مواجهة آلة الحرب الصهيونية.

لقد وجهت عملية العفولة وعمليات المقاومة ضد الاحتلال في الضفة وغزة صفعة جديدة لأطراف اتفاق اوسلو - واشنطن ومفاوضات الحكم الاداري الذاتي المحدود في غزة واريحا، واكدت على لسان قادة العدو نفسه زيف مقولة التعايش ووضعت عرفات وفريقه في موقع محرج وعمقت اكثر فاكثر من مازق المفاوضات مع العدو. انه الرد الطبيعي على مؤامرات التصفية واتفاقات الاستسلام والتفريط التي لم تحول دون استمرار نضال شعبنا وتعميق مازق المتفاوضين وإسقاط اتفاقاتهم المذلة

عملية استشهادية في إسدود:

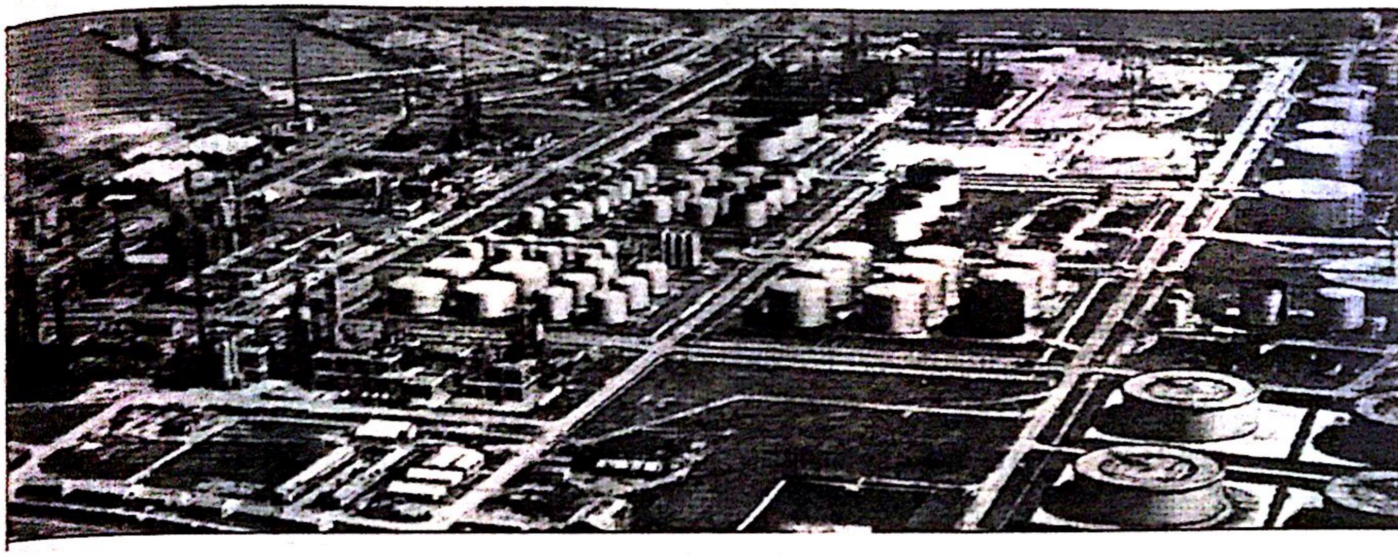
وفي اليوم التالي شهدت إسدود عملية استشهادية جديدة وتمكن المجاهد عبد الله العماري - (٢٠) عاماً - من مخيم الشاطىء من قتل جندي اسرائيلي وإصابة خمسة اخرين بجروح. اثنان منهم على الأقل جراحهم خطيرة حسب الاعترافات الاسرائيلية. وقالت مصادر عسكرية إسرائيلية ان فلسطينياً مسلحاً برشاش من طراز عوزي هاجم جنوداً اسرائيليين كانوا يقفون عند محطة لركوب السيارات في إسدود على مسافة ٣٨ كم شمال غزة. وقد تناقضت الرواية الاسرائيلية حول العملية ففي حين قال الناطق العسكري باسم الشرطة اريك بارشين ان الفدائي الفلسطيني نزل من الباص باتجاه الموقف وهو مخصص للعسكريين الذين يتنقلون عن طريق الاوتوستب قال قائد المنطقة الجنوبية شمعون ليفي ان الفدائي كان مختبئاً وعندما تجمع عدد كبير من الجنود توجه صوبهم واطلق النار عليهم جميعاً قبل ان يستشهد برصاص الغدر من الخلف. اما إذاعة العدو فقد توقعت ان يكون للفدائي شريك تمكن من الافلات

إصابة عشرة جنود في غزة

إلى ذلك تزامنت العملية الاستشهادية في العفوله مع عمليتين في غزة اسفرتا حسب اعترافات العدو عن إصابة عشرة من جنود الاحتلال فقد اعلنت مصادر عسكرية اسرائيلية ان ستة جنود اصيبوا عندما القيت قنبلة يدوية عليهم اثناء قيامهم بدورية راجلة في حي النصر بمدينة غزة ومن جانبها اشارت مصادر فلسطينية ان اربعة جنود على الاقل اصيبوا عندما وقعوا في كمين نصبه الفدائيون الفلسطينيون في مخيم الشاطىء بالمدينة.

والخضيرة

هذا، وبينما كانت الهدف تحت الطبع قام ابطالنا في فلسطين المحتلة بتفجير عبوة ناسفة في باص بموقف حافلات الخضيرة بالقرب من تل ابيب مما ادى إلى مقتل ستة مستوطنين وجرح ما يزيد عن ثلاثين مستوطناً آخر حسب المصادر الاسرائيلية الأولية. بينما اشارت مصادر العدو انه تم اكتشاف عبوة اخرى بالقرب من مكان الانفجار الرئيسي. مما يدل على أن ابطال شعبنا اكثر اصراراً على مقارعة الاحتلال رغم قيوده وحصاره، واجراءاته الأمنية المترافقة مع احتفالاته «بيوم الاستقلال» ورغم عناده وعدم التزامه باتفاقه مع عرفات، خاصة وان هذه العملية البطولية تأتي في يوم ١٣ نيسان، موعد الاستحقاق الآخر الذي اجله الاحتلال وفقاً لرؤيته ومصالحه.



اسرائيل: العلاقة الحميمة بين النفط والتسوية

د. عادل سمارة

تشهد اسرائيل حالياً حمى التنقيب عن النفط، وهو ما يثير الاستغراب ولاسيما ذلك الحماس الذي يبديه الكثير من الأفراد على صعيد شراء اسهم شركات النفط. ما هي الدوافع المباشرة وغير المباشرة التي تحفزهم على ذلك، وهل هي محض داخلية ام ابعد من ذلك بكثير؟

حمى التنقيب:

حققت اسهم شركات البترول في سوق الاوراق المالية الاسرائيلية ارباحاً عالية تضعها في مقدمة الشركات الاسرائيلية الرابحة. فقد حققت شركة «يسرا امكو» وهي مملوكة ليهودي اميركي هو جو اليميلخ ارباحاً قدرها ٤،٥ ـ ٧،٥ مليون دولار، كما أن اسهم شركة لا بنير (التنقيب عن البترول والغاز) ويملكها ديفيد كوهين وعالم الآثار ايلي روزنبرغ تحقق جيداً في البورصة.

كما توجد في اسرائيل عدة شركات للتنقيب عن البترول منها شركة إنبر وديلك جيبولي وابجك مزال، وخمسوت وموديعين وراتسيو ومختلف هذه الشركات استثمرت في البورصة اموالاً باكثر مما هو متوقع.

هناك على ما يبدو حمى الشراء في اسهم شركات التنقيب عن البترول، فالأفراد يشترون الأسهم والشركات تربح. ولكن، كما هي العادة اصلاً في البورصة من جهة، وكما هو متوقع في اسرائيل (في القطاع النفطي) من جهة ثانية، فإن الفشل في ايجاد النفط في بئر معينة سوف يقود إلى انهيار هذا البناء المالي.

فسوق البترول في اسرائيل هو سوق وهمي ومغامر بما لا يقارن، فهناك اقبال عال من الأفراد سواء بشراء اسهم ببضعة آلاف من الشواكل او بالملايين كل حسب امكانياته وميله للمغامرة. وكل هذا مرتبط بحلم اكتشاف النفط هناك. ولعل الغريب في الأمر انه اذا ما اكتشف النفط فإن المستثمرين سوف يربحون بشكل ملحوظ هم والشركة ايضاً. اما اذا لم يعثر عليه، فإن الخسارة هي على المستثمرين فقط.

ولا ينبع الاقبال الاسرائيلي على شركات التنقيب من فراغ، فقد عثر جون اليميلخ على بترول في البئر رقم ٢ في البحر المتوسط، وكانت حسابات جدوى انتاج هذا البئر ايجابية. في حين لم يتحمس الملياردير النفطي المعروف ارماند هامر للاستثمار في التنقيب في اسرائيل.

في الفترة الأخيرة، بعد توقيع اتفاق اوسلو، جاء ايلميلخ من اميركا وذهب مباشرة إلى موقع التنقيب: هناك قال: «انني احني هامتي امام التكنولوجيا».

فقد استثمر ايلي ايلميلخ منذ عام ١٩٧٥ ما قيمته مليون دولار في التنقيب عن البترول في اسرائيل، والتي جمع نصفها من مستثمرين خاميين، وقد انفقت على ٤٠٠ بئر استخرج منها ٢٨ مليون برميل بترول وغاز.

اهمية هذا التنقيب هو انه تجنيد وتحريك وصرف اموال في الاقتصاد الاسرائيلي، وبالتالي فإن هناك فائدة سواء فشل المستثمرون ام نجحوا، وحتى لو فشلوا، فإن هذا سيكون مؤقتاً إلى ان ياتي آخرون بادوات وتكنولوجيا وراسمال جديد، فإسرائيل من اكثر البلدان في العالم التي يخصها رأس المال اليهودي بحظوة الاستثمار، ولذا فإن الاستعداد للمغامرة عند المستثمرين فيها استعداد عال لا يتم في اي بلد في العالم بنفس الحماس.

فعلى الرغم من ان هذه الصناعة مغامرة كبيرة، فهي مرتكزة على العلم بنسبة ١٠٪ وعلى الحظ بنسبة ٩٠٪، ومع ذلك، فإن الاقبال عليها شديد وذلك ربما لأن ثراءها ثراء لا يوصف ولا يبارى. ولذلك تتقدم إلى الحكومة الاسرائيلية وباستمرار شركات جديدة للبحث عن النفط.

ولا يخفى ان اسرائيل تحاول ان تحفظ لنفسها عشاً تكنولوجياً مميزاً في بنية التكنولوجيا المتقدمة. ولاسيما في تطوير الأجهزة التكميلية في بعض الصناعات العسكرية ناهيك عن دورها المعروف في سوق السلاح (السوق الاسود).

كما ان اي تقدم ملحوظ فيما يخص قوة ـعمل الرخيصة والفنية سواء من حيث ـزودها بالمستوطنين الجدد من الاتحاد ـسوفييتي السابق، او حتى فيما هو متوقع من ـوة العمل العربية في فترة ما بعد التسوية. ـي هذا الصدد، هناك فئتان اصبحتا في خدمة ـرائيل وكلتاهما باجرة واضحة:

الفئة الأولى: وهي العمال الفلسطينيون ـذين يعملون في قطاعات الاقتصاد الاسرائيلي ـاجور زهيدة وبانتاجية موازية لانتاجية ـعامل الاسرائيلي.

والفئة الثانية: وهم «عمال الثقافة» ـفلسطينيون والعرب الذين يروجون ـنظرون للتطبيع مع الصهيونية والانفتاح ـلى الامبريالية. صحيح ان هؤلاء ليسوا قوة ـمل من العلماء بمفهوم الـ Science، ولكن هؤلاء ـقومون بدور خطير جداً في تمهيد الراي العام ـعربي والفلسطيني في استدخال الهزيمة «Internalization of Defeat»، مما يبرر كلاً من ـالتطبيع والانفتاح، بل يسد الأبواب امام الشعوب إلا هذين البابين.

من هنا تبرز الأهمية الفائقة لاسرائيل النفطية، حيث ان توفر الذهب الأسود يعني ـوفر الطاقة الرخيصة داخلياً، والريع الضخم في التصدير. ومن هنا، يصبح الانفاق على شراء التكنولوجيا والعلماء والمستوطنين باعداد كبيرة امراً متوفراً. ومن هنا يصبح العمل على تحقيق اسرائيل الكبرى قيد اليد. وبالمقابل، وعلى الصعيد العربي، تبرز إذن خطورة اسرائيل النفطية، وهذا امر لابد من الاهتمام العربي به..

فتور الحماس العربي الرسمي للتسوية:

لعل مما يزيد حماس اسرائيل للانفاق على التنقيب على النفط هو الاحباط «النسبي» الذي اصابها واصاب القيادة اليمينية الفلسطينية في اعقاب مدريد واوسلو فيما يخص التطبيع مع اسرائيل.. فقد اعتقد هذان الطرفان ان ناظمة العقد الرسمي العربي سوف تنفرط بحماس بعد توقيع الاتفاق. ولا شك انهما كانا يقيسان على تجربة مصر الساداتية، او ربما على دور غورباتشوف في تفكيك الاتحاد السوفييتي. إلا ان التماسك النسبي للانظمة العربية قد اسقط في يد الطرفين. بغض النظر عن الأسباب، والتي منها، ان هذه الأنظمة لم تعد مرتاحة لياسر عرفات، كما انها لا ترى في العلاقة مع اسرائيل تقدماً نوعياً او ضرورة ملحة. فاذا كان الأمر في الانفتاح على الغرب فهو حاصل، وكل ما تحتاجه من الغرب متوفر. ناهيك عن ان المواطن هناك، وان كان لا يقاتل اليوم ضد الاعتراف باسرائيل، فانه حقيقة لا يقبل هذا الاعتراف. وهذا يجعل المقاومة امراً مؤجلاً ولكنه ليس ملغياً. وهذا يدفع الأنظمة إلى التحفظ من الاعتراف لاسيما وانه كلفة كاملة دون مدخول.

ولا يخرج الاعتراف المباشر، على الأقل في هذه الفترة، عن كونه املاء امبريالياً. وهذا يضع للنقاش مسالة هامة، وهي: هل علاقة هذه الأنظمة بالامبريالية كما كانت في الربعين الأول والثاني وبعض الثالث من هذا القرن؟ لا نعتقد ذلك.

هذا الحماس الضعيف للتسوية قلل من حلم اسرائيل في الهيمنة. ولذلك نلاحظ مثلاً، ان موضوعة السوق الشرق اوسطية، وهي حمل قبيح، تكاد تنحصر (ولو مؤقتاً) في اسرائيل، والحكم الذاتي، والأردن وربما لبنان.. اي ان اسرائيل اخذت تفهم الدرس عاجلاً وسريعاً. وربما يكمن هنا الفرق بين هامر الذي رفض الاستثمار (كما يشاع) في النفط في اسرائيل وبين الذين يشترون. فهامر على علاقة بالكثير من الأنظمة النفطية العربية، نقصد هنا علاقة استثمارية، ولذا يمكن ان يكون موقفه او استنتاجاته اقرب إلى تلك التي لدى السلطة الاسرائيلية.

وعلى اي حال، لا ينتهي الأمر عند حدود انبثاق النفط من ارض فلسطين بدل اللبن والعسل، وليس شرطاً ان ينبثق.. فإن اسرائيل بصدد دخول البنية النفطية العربية باي شكل وباية طريقة. وفي حدود ما يمكنها ذلك فهي معنية بان تكون هي مركز ادارات مختلف الشركات العالمية التي تعمل او ستعمل في الوطن العربي. اي ان يكون كامل الجهاز المعقد للقيادة الاقتصادية والتكنولوجية العالمية المتقدمة في الشرق الأوسط هو في اسرائيل. وهذا يرغم الحكومات العربية على علاقة قوية ما، وبهذا المعنى، يمكن ان يقام مركز اداري مالي تكنولوجي لصناعة النفط في اسرائيل، وسيكون هذا المركز اقوى حين تكون اسرائيل نفطية.

ما الذي يمنع شركة نفط عالمية من ان تقيم في اسرائيل ادارة لتصليح وقطع غيار صناعة النفط، وادارة مالية لأموال النفط؟ هذه الأمور غير متوفرة في الوطن العربي، في حين انها متوفرة إلى حد ما في اسرائيل. فالتخنيون موجود، والنظام المالي موجود، وسوف يحل محل دور لبنان، الذي ما ان يعيد بناء نفسه حتى تكون اسرائيل قد انهت المارثون وحازت على الكاس. ناهيك عن انه ما من ضمان بان لبنان ما زال معنياً بمحاولة اقامة نظام مالي غير تابع. فقد تقود نزعة او موجة (الكمبرادورية) على الصعيد العربي إلى ان يختار لبنان الاستكانة في احضان دور تابع ومساعد لاسرائيل، وقد يكون هذا ما تختاره الامبريالية ■■

الاحتلال يصادر المزيد من الأرض لصالح مستوطنات القطاع

تؤكد تقارير الوطن المحتل، ان سلطات الاحتلال قامت مؤخراً بمصادرة الطريق الزراعي الواقع إلى الشرق من مستوطنة «غوش قطيف» جنوب غرب القطاع، واقامت عليه نقطة مراقبة عسكرية ثابتة. واوضحت ان المواطنين الفلسطينيين في المناطق القريبة يؤكدون على الأهمية البالغة لهذا الطريق الذي يصل طوله إلى اكثر من عشرة كيلومترات وعرضه عشرة امتار.. بسبب استخدامه من قبلهم للقيام بمختلف الأعمال الزراعية.. وباعتباره الأقرب والأسهل لنقل منتوجاتهم ومستلزماتهم الزراعية من وإلى مزارعهم. ونقلت عن هؤلاء قولهم، ان مصادرة هذا الطريق رافقها الكثيرون من اعمال التخريب لممتلكات المزارعين والاعتداء عليهم من قبل الدوريات العسكرية الاسرائيلية، وتهديد كل من يقترب من الطريق بتغريمه (٥٠٠ شيكل)؟! واشارت التقارير إلى ان المزارعين تملكهم الغضب الشديد جراء تحرشات الجنود الاسرائيليين واعتداءاتهم المتكررة، والمترافقة مع توجيه الشتائم لهم.. ومن بين المزارعين الذين اعتدي عليهم بالضرب في الآونة الأخيرة: ابراهيم المهموم، يوسف ابو عويد، محمد ابو زعرب، اسماعيل اللحام، واسامة اللحام.. وجميعهم من المناطق الواقعة شمال شرق «غوش قطيف». ونقلت عن المزارع حسين اللحام قوله: ان التفسير الوحيد لمثل هذه التحرشات والاعتداءات هو «تطفيش» المزارعين وحملهم على ترك اراضيهم الزراعية القريبة من المستوطنات.

ومن جانب آخر، اكدت التقارير، ان الجرافات الاسرائيلية تقوم بشق طريق جديد تحت حراسة الجيش الاسرائيلي، يربط بين مستوطنة «نيسانت» شرقاً، ومستوطنة «دوغيت» غرباً الواقعتين في شمال بيت لاهيا.. مما ادى إلى محاصرة ما يقارب المائة دونم من اراضي المزارعين الفلسطينيين، وبالتالي عدم دخولها او استغلالها بسبب وقوعها بين طريقين لا يستخدمها سوى المستوطنين والجيش الاسرائيلي.

هذا وقد لاحظت التقارير، انه بعد توقيع اتفاق اوسلو، بدات تقوم عدة انشطة اسرائيلية مكثفة وغير عادية في قطاع غزة ترافقت مع زيادة الاجراءات الاسرائيلية لحماية المستوطنين وإحاطة المستوطنات بالأسيجة والجدران الاسمنتية، او حتى إنشاء طرق حولها لتسهيل اعمال الدوريات وإقامة نقاط المراقبة الثابتة. واكدت التقارير، ان هذه الاجراءات تتم قطعاً خارج حدود المستوطنات وعلى حساب الأراضي المحيطة خصوصاً بمستوطنات «نيسانت ونتساريم وكفار دروم وغوش قطيف» اياً تكن ملكية هذه الأراضي، اي سواء كانت حكومية او غير حكومية.

اسرائيل تغلق الأرض المحتلة

حرب التجويع بعد حرب الذبح والتشريد
أهالي جنين: الهدف تركيعنا وإذلالنا

علي السمودي

جنين ـ الهدف

اتخذت الحكومة الاسرائيلية في اجتماعها الأسبوعي الأخير قراراً خطيراً لن تقتصر عواقبه الاقتصادية الوخيمة على ابناء الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع فحسب بل ستطال هذه العواقب ايضاً الجماهير الفلسطينية في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨ . ففي خطوة جديدة تشير إلى نوايا الحكومة الاسرائيلية الاستغناء عن الأيدي العاملة الفلسطينية واستبدالها بعمالة اجنبية قرر مجلس الوزراء الاسرائيلي . كخطوة اولى . استيراد ١٨ الف عاملاً اجنبياً من بلغاريا ورومانيا وتايلاند لتحل محل العمالة الفلسطينية علاوة على خمسة آلاف عامل اجنبي يعملون في اسرائيل منذ مدة . وغني عن القول ان مثل هذا القرار لا تقتصر مخاطره على تفاقم الأوضاع الحياتية فحسب بل ستكون انعكاساته اكثر خطورة على الجماهير الفلسطينية لأن الفارق في التكلفة الناجم عن ارتفاع اجور الأيدي العاملة الأجنبية ومصاريف تنقلها سوف يستقطع من قوت الفلسطينيين سواء من خلال زيادة الضرائب او الاستقطاع من الموازنات .

إلى ذلك يواصل الفلسطينيون تحت الاحتلال الاسرائيلي . حصد النتائج السلبية المترتبة على سياسة الحصار الاقتصادي و« الطوق الأمني » التي تمارسها حكومة رابين والتي لم تشهد الأراضي المحتلة مثيلاً لها في عهد اي من الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة . وقد تصاعدت حدة هذه السياسة التجويعية في اعقاب مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف في ٢٥ / ٢ / ١٩٩٤ بحيث اصبحت الأراضي المحتلة مهددة بانهيار اقتصادي وكوارث اقتصادية في كافة المناطق .

وتعكس اسواق جنين حالة من الركود الاقتصادي الحاد تشهدها المناطق المحتلة من قبل بعد أن صعدت حكومة حزب العمل من حصارها العسكري ضد المواطنين الفلسطينيين منذ مجزرة الخليل . فقد اشارت اوساط النقابات العمالية إلى القلق الشديد الذي ينتاب المواطنين ازاء تدهور الأوضاع الاقتصادية إذ يقول التاجر سميح ياسين : « إذا استمر الوضع على ما هو عليه ، فإن النكبات ستحل بالجميع فمستوى الركود بلغ حداً لم نتوقعه . واليوم نقف موقفاً حرجاً تجاه التزاماتنا المادية سواء على الصعيد الشخصي او العمل » . اما المواطن محمد طمبيزي ـ صاحب محل ـ فيؤكد بدوره ان الطوق العسكري حشر المواطنين . فهو يشكل جريمة قاسية وإذا ما استمر فإنه سيدمر اقتصادنا الذي يعاني اصلاً من الضغوطات الاسرائيلية .

اسواق جنين التي كانت تشهد حركة يومية نشطة تبدو الآن ومنذ تشديد الطوق العسكري خالية تعيش اجواء الشلل والركود الذي يعكس الصورة الحقيقية لمعاناة الشعب الفلسطيني بسبب اجراءات حكومة حزب العمل الحالية وقد اشار التاجر عبد الرحيم المعاني ان حركة السوق تعكس طبيعة الأوضاع الاقتصادية في الأراضي المحتلة وقال إن الناس توقفوا عن الشراء إلا فيما يتعلق بالأغراض الأساسية وحتى هذه فإن الكميات التي يشترونها اقل بكثير من احتياجاتهم .

اصحاب الملاحم ومحلات الدواجن اكدوا ان الحركة الشرائية تتراجع بشكل كبير وقال ثائر عتيق ـ عامل في محل دواجن ـ منذ تشديد اجراءات الطوق بعد مجزرة الخليل انخفض عدد الزبائن رغم ان الأسعار متوسطة لكن يلاحظ ان ازمة الاغلاق العسكري ارهقت الجميع واصبح المواطنون لا يتعاطون مع اللحوم والدواجن فقد اكد المواطن احمد مفيد شريف انه اوعز لزوجته بانتهاج سياسة التقشف بعد انقطاعه عن العمل داخل الخط الأخضر بسبب الاغلاق العسكري . وقال ان الأيام السوداء قادمة ويتحتم عليناالاستعداد لها والصبر والصمود في مواجهتها . كما اكد التجار ان استمرار الطوق العسكري والركود سيدمر الوضع الاقتصادي بشكل كامل . وقال بسام ابو الرب ـ صاحب محل نوفوتيه : لا ندري كيف نسدد التزاماتنا ويبدو ان الأزمة لن تحل حتى بعد رفع الطوق . اما التاجر مازن نايف فقد حمل السلطات الاسرائيلية المسؤولية وقال إن آثار الأزمة الاقتصادية المترتبة على الاغلاق قاسية وان عدداً من التجار اغلقوا محلاتهم واصيبوا بالافلاس جراء الاغلاق .

في سوق البسطات في جنين تتجسد صورة معاناة الفلسطينيين بسبب الطوق العسكري بشكل اوضح واكبر ، فهذا السوق الذي كان يشهد ازدحاماً ونشاطاً متميزاً يكاد يكون خالياً من الحركة وفي هذا يقول محمد عقل ـ صاحب بسطة ـ الطوق العسكري وجه ضربة قاصمة للجميع ويتساءل بحرارة لماذا يفرضون علينا الطوق ؟! ماذا جنى شعبنا ليقع عليه مثل هذا العقاب الجماعي القاسي ؟!! اما مؤيد صبيح .. صاحب بسطة نثريات فيؤكد انه لم يبع على مدار اسبوع باكثر من ثلاثين ، شيكل ، ويتساءل ماذا افعل بهذا المبلغ الذي لا يكفي لشراء حفاظات لأولادي . كيف سأسدد ديون البسطة ومن اين سأوفر لقمة العيش وايجار المنزل واثمان الماء والكهرباء ؟!! لقد حاولت الحصول على تصريح للعمل داخل الخط الأخضر ولكن دون جدوى .

المعاناة تمتد وتتجلى ، ومعالم البؤس والشقاء تتجسد اكثر في حسبة الخضار المركزية حيث الاقبال على الشراء يتدنى بشكل مستمر رغم تدني اسعار الخضار . وفي هذا يقول عطا السيد ـ صاحب محل لتسويق الخضار ـ منذ الطوق انخفضت الأسعار ومع ذلك فإن النسبة الشرائية تتراجع فالعامل الذي لا يجد عملاً لا يقدر على شراء شيء . اما عمر صبيح فيقول لقد اصيب المزارعون بخسائر جديدة بسبب الطوق فالمواطنون يحجمون عن شراء الفواكه ويترددون في شراء الخضار وقد توقف بعض المزارعين عن الزراعة . واحجم عدد آخر عن ارسال المنتوجات والمحاصيل الزراعية حتى لا تتضاعف التكلفة بدون عائدات بسبب قلة الشراء .

طوابير العمال .. رحلة عذاب جديدة بسبب الاغلاق

وامام مقر « الادارة المدنية » في جنين تتجسد صورة اخرى من المعاناة التي يعيشها الفلسطينيون في سبيل البحث عن لقمة العيش فمنذ اعلنت السلطات الاسرائيلية انها ستسمح لعدد قليل من العمال في مجال العمل الزراعي للعمل داخل الخطر الأخضر بدا آلاف العمال يتوافدون على مقرات « الادارات المدنية » على امل الحصول على تصاريح للعمل دون جدوى . ففي ساحة الانتظار أمام مقر « الادارة المدنية » في جنين تحتشد يومياً طوابير العمال للحصول على تصاريح العمل رغم حرارة الشمس المحرقة وغطرسة الجنود غير أن الوقت يمضي وينتهي النهار فيعودون

الى بيوتهم خائبين مع ذلك يعاودون الكرة في ساعات الصباح الأولى ، وتتكرر هذه المعاناة والآلام يومياً . وفي هذا يقول المواطن سعيد خميس "الف يومياً ومنذ ١٢ يوماً في طابور الانتظار ولم اتمكن من الحصول على تصريح او اي عمل آخر لتوفير لقمة العيش لعائلتي المكونة من عشرة افراد ، ويشير إلى انه يقف يومياً منذ الخامسة صباحاً في طابور الانتظار والدم التصريح لكن الادارة تغلق ابوابها ، مع ذلك فإنه يؤكد ان ليس امامه إلا تحمل هذه المعاناة التي يواجهها هنا في سبيل توفير لقمة عيش اطفاله . اما العامل ناصر حسان ـ عامل بناء . فيقول انه يقف يومياً في طابور الانتظار . فمصدره الوحيد عمله . بعد عشرين يوماً من الحصار اصبحنا في وضع ماساوي لا استطيع توفير احتياجات اطفالي واسرتي المكونة من ١٤ فرداً نحاول جهدنا الاقتصاد في المصاريف الضرورية حتى اصبحنا نحاول ان نجعل الطبخة الواحدة تكفينا مدة اربعة ايام . ويضيف منذ سماعي بنا السماح لعدد من العمال بالدخول للخط الأخضر وانا اشارك في هذا الطابور اللعين دون جدوى .

في احدى زوايا ساحة الانتظار كان العامل نجيب علي يجلس على الأرض وقد بدت عليه ملامح الاعياء فقال لم اعد اتحمل . لقد تعبت من الانتظار فانا اوزع وقتي بين طابور الآلام والمعاناة وبين الذهاب للحقول لجمع الأعشاب والبقول لأسد رمق اطفالي . العامل عبد الله صالح يقول جنود الاحتلال يدركون حجم معاناتنا وهم يستفزوننا ويهددوننا ويوجهون لنا الاهانات ويقولون لنا لن تحصلوا على تصاريح للعمل وسيستمر الطوق . وقبل يومين اعتدوا علينا بالضرب دون سبب . اديب جوابره . يعمل في البناء في العفولة . يقول لقد مضى على مشاركتي في الطابور اسبوع دون جدوى . غداً لن احضر إلى هنا وسابحث عن عمل آخر بدل ضياع الوقت في الانتظار انهم يستهدفون اذلالنا لقد قالوا انهم سيسمحون للعمل داخل الخط الأخضر لكنني اشاهد يومياً نفس الوجوه في طابور الانتظار . العامل سمير بديع يقول انه اتصل بصاحب العمل الاسرائيلي ليساعده في الحصول على تصريح لكنه رفض وهذا يعني انني لن اجد عملاً يمكنني من شراء دواء لزوجتي المريضة بالقلب او شراء الطعام لأولادي "العامل محمد سليم يقول اعيل اسرة من ٨ افراد وإذا استمر التعامل معنا بهذا الوضع فسوف تتضاعف مشاكلنا . إن الضغط يولد الانفجار وعليهم ان يدركوا ماذا سيعمل اب مثلي لا يقدر على توفير لقمة العيش لأطفاله "المسؤولون يجلسون في مكاتبهم ولا يعانون مثلنا

من داخل الطابور الطويل يقول شعبان عبد الجبار انا بائع متجول داخل الخط الأخضر احاول توفير لقمة العيش لأسرتي المكونة من ١٣ فرداً "الاغلاق اوقف عملي وجعلني في وضع صعب لقد اصبحت مديوناً بمبالغ كبيرة للتجار ولا اعرف كيف اسددها لأن قيمة هذه الديون موجودة داخل الخط الأخضر وهي ديون لي على زبائني هناك التجار هنا يطالبونني بمستحقاتهم واطفالي يطالبون بالأكل ، فماذا افعل منذ بدات الطوابير وانا عضو دائم فيها .

ويقول ناصر امجد إذا استمر الوضع على ما هو عليه فهذا يعني خراب بيوتنا . انا مستاجر كشكاً وبسطة للبيع في الناصرة وادفع اجرتهما ٥٠٠ شيكل شهرياً ويوجد بها بضائع ولي إذا لم تسوق سوف تتلف فمن اين ساوفر لقمة العيش وايجار الكشك وتعويضات البضائع التي اتلفت بسبب الاغلاق ؟! لقد طلبت تصريحاً ليوم واحد فقط للذهاب للناصرة كي احضر بضاعتي لأولادي بدل ان تتلف لكنهم رفضوا .

ازالة البسطات .. قرار جائر للتجويع واركاع الشعب

وإذا كان استمرار اغلاق المناطق المحتلة قد ترك المزيد من الآثار المدمرة والانعكاسات المؤلمة على حياة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال فإن الوضع سيزداد سوءاً جراء استمرار اجراءات التجويع التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الفلسطينيين فلم يقف الأمر عند حد اغلاق المناطق بل تواصل سلطات الاحتلال اتخاذ الاجراءات الاضافية التي تفاقم مأساة المواطنين اكثر فاكثر وآخر هذه الاجراءات تمثل في قرار قوات جيش الاحتلال بازالة جميع البسطات وعربات البيع في جنين وقد هددت باجراءات رادعة ضد من يخالف هذا الأمر الذي سيفقد ٨٤٠ مواطناً يعيلون اكثر من اربعة الاف فرد من مصدر رزقهم الوحيد. لقد استقبل المواطنون هذا القرار بمزيد من السخط والاستنكار . فقد حملت نقابة الخدمات والمهن الحرفية في جنين الحكومة الاسرائيلية المسؤولية الكاملة عن ازمة البسطات واكد محمد ابو طبيخ سكرتير النقابة ان سلطات الاحتلال هي التي خلقت ازمة البسطات بعد ان سحبت تصاريح العمل واغلقت المناطق وامتنعت عن السماح للعمال بالعمل داخل «الخط الأخضر» ، وقال ان اصحاب البسطات كانوا يعتمدون على العمل داخل «الخط الأخضر» ، وفي اعقاب اغلاق المناطق وسحب التصاريح اضطروا لفتح البسطات لإعالة اسرهم واضاف ان سلطات الاحتلال إذا كانت معنية بإزالة البسطات فعليها اولاً حل مشكلة اصحاب البسطات من خلال ازالة اسباب وجودها بفتح مناطق العمل امام العمال واعادة التصاريح .

القرار الاسرائيلي فجر موجة عارمة في اوساط اصحاب البسطات في جنين . فالشاب عدنان الغول عبر عن استنكاره بالقول : لماذا هذا الاجراء في هذا الوقت بالذات ؟! ماذا سنعمل في ظل هذه الظروف الصعبة ؟! هل نسرق ؟! إذا ارادت اسرائيل ان تمنع البسطات فعليها رفع الطوق العسكري اما ان تحاربنا على لقمة العيش على الجبهتين فإننا لن نصمت على ذلك .. اما مؤيد ابو طبيخ فيقول .

إنها عملية تجويع مقصودة ذات اهداف سياسية فالطوق والحصار والمجازر وازالة البسطات حلقات متكاملة في مسلسل الاحتلال اليومي الذي يستهدف اركاع شعبنا واذلاله وتجريعه المخططات المعادية . إننا نحصد ثمار اتفاق اوسلو الاذعاني . المواطن احمد جرار قال إن : اصحاب البسطات ضحايا الاحتلال وعلى الجميع أن يساهم في ايجاد الحل المناسب وراى ان هذا التعسف الاسرائيلي هو محاولة لاذلال الشعب الفلسطيني وقال إذا كانوا يسعون إلى ذلك فإن هذا لن يحصل لأن شعبنا يملك طاقات كبيرة للصمود والصبر على الجوع والألم لكنه لن يقبل الاذلال والركوع والاستسلام اليوم اغلقوا البسطات وفي السابق اغلقوا المحلات والمساجد والمناطق ومع ذلك لن ينالوا من عزيمة شعبنا . اما عبد الهادي قاسم ـ صاحب بسطة احذية ـ فيقول : اعيل وشقيقي اسرتين لقد اغلقت السلطات امامنا كل السبل فبعد الاغلاق ومنعي وشقيقي من العمل قمنا باستدانة البضائع من التجار واقمنا بسطة للبيع اليوم وبدون مقدمات تقرر سلطات الاحتلال اغلاقها فماذا نفعل ؟! المواطن جميل ابو عبيطة رب اسرة من ١٠ افراد قال : ماذا اعمل وكيف اوفر لقمة العيش لأسرتي إن القرار صعب وقاسي وخطير . في مواجهة هذه البسطات بدا المتضررون يبحثون عن حلول لمواجهة القرار وقد تم تشكيل لجنة متابعة وتوصلت لحل باشرت بتنفيذه ويقضي بتنظيم البسطات وازالة الأسباب التي تؤدي إلى المشاكل وقد اكد اصحاب البسطات أنهم سيتخذون اجراءات اخرى إذا قامت سلطات الاحتلال بالتعرض لهم . وناشدوا المؤسسات الوطنية والدولية العمل على التضامن معهم وتوفير سبل دعمهم وفي هذا السياق دعا النقابي محمد ابو طبيخ إلى تشكيل لجنة من اصحاب البسطات والتجار كي تعمل مع الغرفة التجارية لايجاد الحلول المناسبة من خلال تنظيم البسطات وتسهيل حركة السكان والسيارات ووجه دعوة للمؤسسات الوطنية والتجار لاستيعاب اكبر عدد ممكن من العاملين للمساهمة في حل جزء من المشكلة كما ناشد المؤسسات الانسانية والحقوقية بالضغط على السلطات الاسرائيلية لازالة الطوق العسكري وانهاء اغلاق المناطق الذي دمر حياة المواطنين ■■

اقتراح اسرائيلي يعيد النتشة لبلدية الخليل

الشخصيات الوطنية تدعو إلى اجراء انتخابات بلدية باشراف دولي

أثارت عودة المجلس البلدي في الخليل برئاسة مصطفى النتشة جدلاً واسعاً في الشارع الفلسطيني، ولدى الشخصيات الوطنية والاجتماعية والدينية والمستقلة على نحو اخص ... وفتحت بالمقابل ملف «الانتخابات» لكافة المؤسسات الوطنية والجمعيات والنقابات المهنية في عموم الأرض المحتلة ...

الهدف ـ فلسطين المحتلة

والظاهر ان عودة المجلس البلدي في الخليل ـ وهو بالمناسبة المجلس المنتخب الذي اقيل مع كافة المجالس البلدية المنتخبة في الأرض المحتلة بين عامي ١٩٨٠ ـ ١٩٨٣ من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني ـ لم تجد ترحيباً من قبل الجماهير الفلسطينية لا في الخليل ولا في غيرها ... فلو ان هذه الاعادة تمت في سياق العملية النضالية او ربما ضمن توقيت آخر، اي من خلال الضغط لاجراء انتخابات ديمقراطية حرة تحت اشراف دولي ... لأمكن القول انها تمثل مطلباً فلسطينياً محقاً للتعبير عن ارادة هذه الجماهير. لكن هذه الاعادة تمت على نحو مريب، في الزمان والمكان، وبالشكل الذي تمت عليه ... وليس سراً انها جاءت بناء على اقتراح اسرائيلي طرح اثناء المفاوضات بشأن انتشار عدد من المراقبين الدوليين في مدينة الخليل على اثر مجزرة الحرم الابراهيمي. الأمر الذي جعل مختلف الأوساط الفلسطينية تتساءل عن كونه مجرد جزء من ثمن بخس مقابل تلك المجزرة الرهيبة. ولم يعد خافياً أيضاً، ان هذه الاعادة تمت وفقاً لرغبة قيادة عرفات التي استدعت النتشة إلى القاهرة، وموافقة الجانب الاسرائيلي على الاتجاه السائد لدى تلك القيادة في الاقلاع نهائياً عن اجراء انتخابات ما سمي «مجلس الحكم الذاتي» وفق اتفاق اوسلو، والاستعاضة عن ذلك بالتعيين بعدما تبين ان اغلبية الشعب الفلسطيني ترفض ذلك الاتفاق وتوابعه.

ما حدث في الخليل جاء مناقضاً تماماً لارادة الجماهير ومطالبها التي اصرت عليها في اعقاب المجزرة ... كما انه يتناقض مع قرارات «لجنة الطوارىء» ـ تضم مختلف التيارات السياسية في المدينة ـ التي اوضحت في بيان لها، انها عقدت اجتماعاً في الأول من نيسان الجاري بحضور مصطفى النتشة لمناقشة هذا الموضوع، ولم تحظ فكرة عودة المجلس البلدي القديم بموافقة غالبية الحضور. كما اوضح البيان، ان النتشة «اكد خلال الاجتماع انه في حالة عودة المجلس البلدي لن تكون له اية علاقة بالأمور السياسية او الأمنية، وتعهد بحضور عدد كبير من ممثلي المؤسسات الوطنية رفض الفكرة، إذا كان هذا المجلس سيشكل مرجعية للمراقبين الدوليين، او قوات الشرطة او ترتيبات الحكم الذاتي». واعرب البيان عن «مفاجأة اللجنة بمقابلة النتشة لسلطات الاحتلال وتسلمه أمر تعيينه، وتصريحاته بان البلدية ستكون المرجعية (للقوات الدولية) التي يفترض انها ستصل إلى الخليل في وقت قصير». وبناء على ذلك، فقد طالبت اللجنة «رئيس المجلس واعضاءه بالاستقالة من البلدية فوراً، والعمل على التحضير لاجراء انتخابات بلدية في كل الأرض المحتلة». كما اكدت اللجنة على «مبدأ الانتخاب في كافة المؤسسات والبلديات والجمعيات، ورفض مبدأ التعيين في التعامل مع قضايا شعبنا في كافة المواقع باعتبار ذلك مصادرة لارادة الجماهير في الاختيار الحر».

ويظهر من ردود الفعل المختلفة على مستوى الأرض المحتلة، ان انقساماً جرى حول اعادة المجلس البلدي في الخليل والانتخابات عموماً ... لكن من الواضح ان ثمة اجماعاً فلسطينياً على رفض سياسة التعيين التي تنتهجها قيادة عرفات ... وظهور اغلبية واضحة تدعو إلى التمسك باجراء انتخابات بلدية عامة تحت الحماية الدولية والاشراف الدولي، والاصرار على تحقيق فكرة الديمقراطية والعمل بها من اجل حماية المؤسسات الوطنية وتطويرها وصولاً إلى حماية الأهداف الوطنية في الحرية والاستقلال.

فموضوع البلديات والمؤسسات، كما يقول الأخ بسام الشكعة، رئيس بلدية نابلس المقال، هو «جزء من القضية العامة التي من اهم ملامحها الآن تغييب ارادة شعبنا ومؤسساته وهيئاته التنفيذية». لكنه يشكك في امكانية اجراء انتخابات بلدية. ويرى ان الأمور تغيرت بعد اتفاق أوسلو .... ذلك ان ما يطرح الآن عن اعادة المجالس المنتخبة السابقة يأتي من خلال التوافق الاسرائيلي مع قيادة عرفات للسيطرة على شعبنا وتطبيعه في اطار مصلحة ذلك الاتفاق». وهكذا بعد ان كانت عودة البلديات المنتخبة مطلباً شعبياً، جاءت التطورات التي اعقبت الاتفاق لتجعل الجماهير تفكر كثيراً في هذا الاجراء ...

ويرى كل من عبد اللطيف غيث من القدس، والياس رشماوي من بيت ساحور، وفيكتور بطارسة من بيت لحم، وفؤاد جقمان مدير مدرسة الفرير في بيت لحم أيضاً، والمحامي محمد سليم نجاجرة من قرية نحالين، وفريد الطويل من القدس، ان هناك امكانية لاجراء الانتخابات في البلديات والمؤسسات شريطة ان تتم تحت الحماية الدولية وباشراف دولي بعيداً عن اي سلطة اخرى. ويؤكد عبد الجواد صالح رئيس بلدية البيرة السابق، والمبعد العائد، ضرورة اجراء انتخابات بلدية ديموقراطية تجمع كل الفعاليات الوطنية والدينية والاجتماعية والمستقلين ... تعبيراً عن وحدة الشعب الفلسطيني في مواجهة التحديات التي تهدد وجوده على ارضه اضافة إلى كونها حقاً من حقوق هذا الشعب. بينما يرى كل من بشارة داوود رئيس بلدية بيت جالا المقال، وجورج حزبون نائب رئيس بلدية بيت لحم السابق، ان «الانتخابات حالياً تدخلنا في متاهات وجو من الصراعات لسنا بحاجة له»، ويرى هؤلاء، ضرورة اعادة المجالس المنتخبة شريطة ان تحظى الخطوة على اجماع وطني قبل كل شيء.

اما المحامي أسامة عودة فله راي متميز، وهو أن مفهوم الديمقراطية يتطلب اعطاء الفرصة لجماهير شعبنا لابداء رأيهم في مجمل «المسيرة السياسية» من خلال استفتاء شعبي شامل ... وهو يرفض عودة البلديات القديمة لأن المقصود بذلك دعم اتفاق غزة ـ اريحا. ولأنه يمثل الوجه الآخر للتعيين... ويرى ان الخطوة الصحيحة هي وقف التفاوض على اساس شروط مدريد ـ واشنطن، والعودة إلى سكة الشرعية الدولية، وتحقيق الحماية الدولية لشعبنا، واتاحة الفرصة لماكنة الديمقراطية ان تقرر الشكل الديمقراطي الصحيح الذي يجب انتهاجه بديلاً عن اشكال الهيمنة التي سادت في الحقبة الماضية، وبعيداً عن اتفاق «غزة ـ اريحا اولاً». ■■



سوسن حمودة ـ رام الله ـ عبد الرحيم الرخاوي

الغناء والطرب حالة انسانية راقية تبدد الحزن والقلق وعندما تغزو شعباً طيباً جيوش المحتلين وتحاصر افراحهم بنادق الطغاة وطلقات القتلة تصبح القدرة على الفرح والبهجة معجزة بشرية تستحق الإعجاب.

عندما انطلقت انتفاضة الشعب الفلسطيني الجبارة وكشف المحتل الغاشم عن انيابه الكاسرة لم تتوقف حناجر المطربين المقاتلين، وفي سجن النقب المشهور باجراءاته القاسية ضد المعتقلين صدح صوت الفنان امجد عرار ودوى في جنبات الصحراء المذهولة واستطاع بقوة الإرادة وصلابة التحدي ان يغني للشهداء وللوطن والحرية واطفال الحجارة فقد تحدى الصعب وألف كلمات لأغانيه وصنع من الأدوات الموجودة رغم ندرتها عوداً ليلحن كلمات اغنياته، ولكن تسلط السجان وسطوة الاحتلال وجنوده لم يستطيعا قمع نشوة الانتصار وتذليل الصعاب حتى من خلف القضبان قام الاحتلال بمصادرة العود، ولكن الياس لم يعرف له طريقاً في اعماق امجد فيصنع غيره، وعندما يصادر العود مرة اخرى يصنع غيره مرة ثالثة.

وكان لنا هذا اللقاء مع الفنان المناضل «امجد عرار» ليحدثنا عن الإرادة والقوة والتحدي لصنع الأعواد الثلاثة التي استطاع من خلالها ان يعزف الألحان والكلمات الفلسطينية الشعبية والزجلية.

وعن بدايته الفنية وتوجهه للفن قال عرار: صعب تحديد بداية واضحة لمسيرة حياتي الفنية، لكن يمكن ان اتذكر الآن تلك البدايات حيث كنت في المدرسة الاعدادية، وعلى اثر سماع المعلمين والطلاب لصوتي حيث كنت اردد تلقائياً بعض الأغاني العادية، وعن بعض الأشعار التي قام بتاليفها وشارك في غنائها قال عرار: إنما نزلت للشارع تحت عنوان صوت الانتفاضة، إحنا انتفضنا وما بهدونا وعاليادي اليادي، والعديد من الأغاني التي تمجد الشهداء بالإضافة إلى ان بعضها متلائم مع احداث الساعة والمناسبات الوطنية.

اما بالنسبة للفنان الذي تاثر به عرار وترك عليه اثراً وشده إلى الفن، قال عرار: انه «الشيخ إمام» حيث انني شعرت بانسجام وتفاعل مع اسلوبه الذي يعبر عن معاناة الناس البسطاء ويعكس القضية الكبيرة باسلوب سهل.

وعن ايام المطاردة للفنان عرار من قبل سلطات الاحتلال الاسرائيلي وتعامله مع الفن في هذه الفترة اوضح عرار: لم افكر للحظة بان اجعل من موضوع المطاردة حاجزاً بيني وبين الفن، ولم ابتعد عن العروض التي رافقتني لمعظم المناطق المحتلة.

وحول العود الذي قام بصناعته داخل المعتقل وكيف تولدت الفكرة لديه والأدوات المستخدمة في صنعه قال عرار: تصرفت من وحي قاعدة تقول: «ان التحدي قائم اينما حل الانسان»، ولا يمكن ان اعيش في انفصام مع ذاتي وما دام الفن يشكل عنصراً اساسياً في حياتي فمن الطبيعي إذن ان اتعامل بمنطق التواصل على هذا الصعيد.

وتابع عرار حديثه: بدات الفكرة بطاولة الزهر التي هي عبارة عن صندوق خشبي يمثل جزءاً من فكرة العود، فتحت عدة فتحات في إحدى وجهتيها واغلقتها بإحكام بعدما اضفت للوسط احد اطرافها زنداً خشبياً مقدراً الطول الحقيقي لزند العود، ثم اخترت خشبة وحفرت خندقاً طولياً فيها واستعنت بالمطبخ لتسخين قضيب معدني وفتحت ثقوباً في جدار هذه الخشبة لوضع المفاتيح التي اخترتها من ازرار خشبية طويلة تستخدم لإغلاق ابواب الخيم في داخل السجن طبعاً، ثم هذا بإجراء عملية نحت لأحد طرفيها وإبقاء الطرف الآخر يمثل ممسكاً لشد المفتاح، ثم نزعت احد احبال الخيمة وهي مجدولة مع شعيرات بلاستيكية وقمت بعدها بتفكيكها، ثم اخذت اقوم بجدلها باعداد متصاعدة، وهكذا حتى اصبح بين يدي خمسة اوتار مجدولة مع شعيرات بلاستيكية وقمت بعدها بتفكيكها ثم اخذت اقوم بجدلها باعداد متصاعدة وهكذا حتى اصبح بين يدي خمسة اوتار مجدولة، الأول بخيطين والثاني بثلاثة خيوط، وهكذا، ومن ثم قمت بتركيب الأوتار وكانت الفرحة عارمة في اوساط المعتقلين، وبعد عدة ايام اقتحمت رجالات الادارة (الشرطة العسكرية) التابعة لإدارة المعتقل للقسم الذي كنا فيه، وكان من الصعب إخفاء العود، وبهذا نجحوا في مصادرته.

وعن المزاج الجماهيري وإقبالهم على الأغنية والفن بشكل عام علق عرار بقوله: من الصعب الحديث عن مزاج موحد اتجاه الأغنية لأن الفن بجوهرة ظاهرة طبقية، وهو جزء او شكل من اشكال الوعي الاجتماعي ويرتبط جدلياً مع هذا الوعي الذي يعكس واقع الانسان واتعامل مع الأغنية من منظور يعتمد على ضرورة قيامها بمهمات الرقي بواقع الناس لأن الفن ليس انعكاساً للواقع فقط، بل هو يمتلك صفة التاثير وبإمكانه المساهمة في تغيير الواقع.

وإذا ما كان الفن الفلسطيني قد وصل إلى ما يطمح له الناس والشعب الفلسطيني، وإذا ما كان قد ادى دوره الكامل قال عرار: الفن الفلسطيني الذي شب على الطوق فعلاً هو الفن الذي التزم بالقضية وغابت لغة السوق، وهذا ما عبر عنه نجاح فرقة الفنون الشعبية التي وصلت لمستوى «فني فولكلوري رفيع اخرجها إلى خارج منطقتنا لتقديم العروض في غير بلد عربي واجنبي» ■■

«تطبيع» .. الجيل الجديد

للوهلة الأولى، قد يبدو قرار باريس بإلغاء تدريس بعض الكتب في المدرسة الفرنسية، في أبو ظبي (الخبر منشور في مكان آخر)، يدخل ضمن اعمال السيادة الفرنسية، بحكم جنسية المدرسة..

بيد أن الأمر، في حقيقته ليس كذلك، على الإطلاق.

فالمدرسة، من ناحية، تقع على أراضي دولة الامارات، والذين يدرسون فيها ـ من ناحية أخرى ـ حتى وان كان بينهم فرنسيون، فإن بينهم، بالقدر نفسه على الأقل، تلاميذ عرب من ابناء دولة الامارات..

ولئن كانت مفهومة، الاعتبارات الفرنسية، في التخفي وراء مقولة «العداء للسامية»، من اجل إلغاء كل ما من شأنه فضح العنصرية الصهيونية والقمع الاسرائيلي، من المناهج الدراسية.. فإننا لا نستطيع ان نفهم الاعتبارات التي تدفع السلطات المسؤولة في دولة الامارات، إلى الصمت إزاء هذه الجريمة، إلا انه افتقاد للسيادة الوطنية على مؤسسة تعليمية تقوم على أرض الوطن، إلى الحد الذي يفتح قناة واسعة وخطيرة للتطبيع مع العدو الاسرائيلي.. قناة تبدأ بتربية النشء وتلقينهم كل ما من شأنه تجميل صورة العدو.. وتنتهي بتربية جيل تطبيعي"..

إن سلطات الامارات، مطالبة باتخاذ موقف حاسم، لا يعيد إليها سيادتها الوطنية على «دولتها» وحسب، وإنما يغلق الباب تماماً أمام محاولات تطويع وتطبيع الجيل الجديد. وإلا فإننا مضطرون لتنشيط ذاكرة، كل من يهمه الأمر، بأن الانتفاضة الفلسطينية، المستمرة منذ سبع سنوات، فجرها ويقودها ذات الجيل الذي تربى تحت الاشراف المباشر لسلطات الاحتلال الاسرائيلي..

هاني عياد

اسود ..

تطبيع صحفي

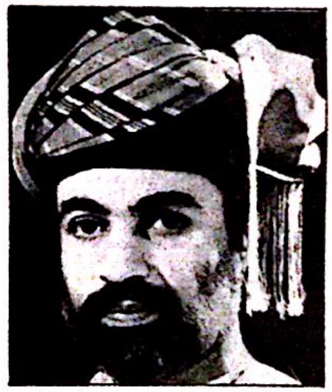


اكد وزير الخارجية الاسرائيلي، شمعون بيريز، ان الاتصالات مستمرة مع دول الخليج «وسوف نكملها في القريب العاجل.. بدءاً من الاسبوع المقبل، ستتم لقاءات في عُمان، وبعد ذلك في قطر، ومن ثم في البحرين.. واتمنى ان يكون ايضاً في الكويت، بعد ذلك».

وحول المفاوضات والاتفاقات مع عرفات، قال بيريز: ان هناك «إمكانية كبيرة» لاتمام الانسحاب الاسرائيلي من غزة واريحا، قبل نهاية نيسان الجاري..

الأهم من كل ذلك.. ان تصريحات الوزير الاسرائيلي، تلك، جاءت في سياق مقابلة صحفية، أجرتها معه صحيفة «الشرق» القطرية، ونشرت مطلع الأسبوع الماضي.. وهي ـ بالمناسبة ـ المرة الثانية التي تلتقي فيها ذات الصحيفة مع شمعون بيريز!

قطر.. والمتعددة



بعد سلطنة عُمان.. اعلن مصدر في وزارة الخارجية القطرية، ان بلاده وجهت الدعوات لحضور الجولة الخامسة من المفاوضات المتعددة الأطراف، في الشرق الأوسط، حيث ستنعقد بين الثاني والخامس من مايو ـ أيار القادم، اللجنة الخاصة بالحد من انتشار الأسلحة.

وامتناع المصدر القطري، عن ايضاح الموقف بشأن مشاركة اسرائيل في اعمال هذه اللجنة، هو بمثابة تأكيد ضمني، ليس فقط بحكم عضوية اسرائيل في اللجنة، لكن ايضاً، بحكم ما بينهما من مشاريع تطبيعية!..

أكياس سامة

بموافقة وزارة المالية، قامت شركة الشوربجي المصرية، باستيراد اكياس وحقائب نايلون من العدو الصهيوني..

بعد وصول الصفقة، اكد مصدر كيميائي في وزارة الصناعة، إحتواء هذه الأكياس والحقائب، على مادة «لوريا» السامة، والمحظور استخدامها دولياً.. مؤكداً أن هذه المادة تنتقل من الأكياس، إلى اي سلعة تحفظ بداخلها، وفي حال ما إذا كانت السلعة ملابس، فإن تأثير مادة «اللوريا»، تنتقل تأثيراتها الضارة إلى جلد الانسان. اما إذا كانت السلعة مواد غذائية، فإن السموم تنتقل إلى الطعام، ومنه إلى جسم الانسان.

سقوط كاتب

الكاتب المسرحي علي سالم، صاحب مسرحية «الكاتب والشحات»، حقق اخيراً امنيته، التي ظلت تراود، في اللاونة الأخيرة... وزار اسرائيل!

في طريقه إلى الكيان الصهيوني، يوم الخميس ٤/٧ الجاري، عبر منفذ رفح على الحدود مع فلسطين المحتلة، التقى «الكاتب» الذي كان، مع عدد من ادباء سيناء، حيث عبر لهم عن سعادته بتحقيق امنيته، واكد لهم انه مسافر على حسابه الشخصي، وبدون اية دعوة!

التطبيع

تطبيع دراسي



الغت الحكومة الفرنسية، عدداً من الكتب الدراسية، المقررة في المدرسة الفرنسية، في أبو ظبي بالإمارات العربية المتحدة، في إطار ما اسمته «مكافحة العداء للسامية»، بحجة ان هذه الكتب تتضمن موضوعات، تعادي السامية.

وتؤكد التقارير الواردة من ابو ظبي، إن الموضوعات المتهمة بالعداء للسامية، تعرض لأساليب القمع الاسرائيلي، الذي تمارسه سلطات الاحتلال في الاراضي العربية الفلسطينية المحتلة، ضد الشعب الفلسطيني.

إذاعة لندن، ذكرت في تقرير لها من دولة الامارات (صباح الأحد ٤/١٠) إن هذا الاجراء الفرنسي، اتخذ بالاتفاق مع سلطات الامارات!.

تطبيع بالايدز



بداية الشهر الحالي، قامت سلطات الأمن المصرية، وفي سرية تامة، بترحيل اربع فتيات اسرائيليات، بعد القاء القبض عليهن في منطقة نائية بالعريش يمارسن الدعارة، وبعد إجراء الفحوص الطبية عليهن، ثبت انهن مصابات بالايدز!.

وقد إعترفت الفتيات الأربع، بانهن مارسن الجنس مع عدد كبير من الشباب، خلال يومين فقط!

يذكر انه تم ترحيل ٦٥ فتاة اسرائيلية مصابة بالأيدز خلال العامين الماضيين فقط من منطقة سيناء وحدها، كما منعت سلطات الأمن دخول ١٣ سائحة اسرائيلية، عام ١٩٨٨، بعد ما اثبتت الفحوص ان ٧ منهن يحملن فيروس الايدز.

.. ابيض

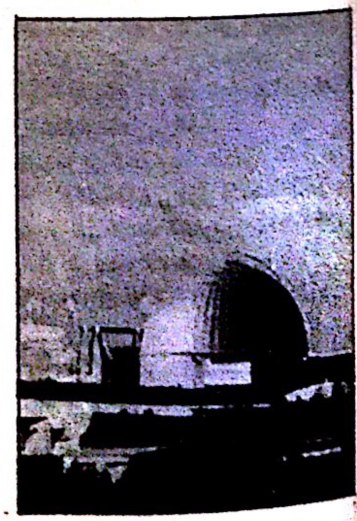
في الاستثمار: تطبيع أم لا تطبيع؟

نفى د. محي الدين الغريب، رئيس هيئة الاستثمار المصرية، ان تكون اسرائيل مدعوة للمشاركة في مؤتمر المستثمرين الذي تعقده الهيئة خلال الأسبوع الجاري.

ارسل الغريب برقية بهذا المعنى إلى السفارة المصرية في واشنطن، بعد نشر انباء المشاركة الاسرائيلية في المؤتمر. بينما اكد د. محمود وهبة رئيس جمعية رجال الأعمال المصريين الأمريكيين، النبا... من واشنطن ايضاً.

يذكر ان المؤتمر المقرر عقده اواسط الشهر الجاري، تنظمه هيئة الاستثمار مع جمعية رجال الأعمال المصريين ـ الأمريكيين.

لا تطبيع علمي



نفى د. فوزي حماد رئيس هيئة الطاقة الذرية وجود اي تعاون نووي بين مصر واسرائيل، واكد انه لا صحة إطلاقاً حول ما يشاع في هذا الموضوع، واضاف «من موقعي كرئيس لهيئة الطاقة الذرية، اؤكد انه لا يوجد اي نوع من هذا التعاون مع اسرائيل، ونحن نتخذ موقفاً حازماً، لجعل المنطقة خالية من السلاح النووي»..

اما عما تردد بشان توقيع بروتوكول للتعاون النووي بين مصر واسرائيل، اثناء زيارة وزير البحث العلمي الاسرائيلي لمصر مؤخراً، فقال د. حماد «لم يوقع مثل هذا البروتوكول، وليس من اختصاص وزير البحث العلمي التوقيع عليه، إن وجد، ونحن كهيئة لا نتبع وزارة البحث العلمي».

اما د. هشام فؤاد نائب رئيس الهيئة، فقد علق على الدعوة التي وجهها يوسي ساريد وزير البيئة الاسرائيلي لعدد من العلماء المصريين لزيارة مفاعل ديمونه النووي، قائلاً إنها محاولة لخلق قناة للتطبيع العلمي، وهي وسيلة سياسية ودعاية دبلوماسية مرفوضة، ولاحظ د. فؤاد ان اسرائيل توجه مثل هذه الدعوة، بينما ترفض التوقيع على اتفاقية التفتيش النووي الدولية... وترفض حتى إرسال اية معلومات عن نشاطها النووي لهيئة الطاقة الذرية المصرية.

البابا شنودة

المجزرة أكدت مواقفنا ولن ندخل القدس إلا بعد تحريرها

اعداد: هاني عيّاد



قداسة البابا شنودة الثالث، بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.. الرجل الذي يقف على راس الكنيسة الارثوذكسية المصرية، لكنه اصبح عملياً رمزاً لكل مسيحيي مصر (رغم انهم لا ينتمون جميعاً إلى المذهب الأرثوذكسي)، بل لعله – دون مبالغة – بات واحداً من رموز الوطنية المصرية، مستعيداً ومجدداً التراث الوطني للكنيسة المصرية، منذ دخلت المسيحية مصر، وخصوصاً – حتى لا نعود كثيراً إلى الوراء – ذلك الدور الوطني إبان ثورة ١٩١٩ ...

البابا شنودة الثالث صاحب الموقف الحاسم والواضح، من اتفاقيات كامب ديفيد، ومن «غزة – اريحا».. الرافض للتطبيع، أياً كان شكله واسلوبه، قبل تحرير الأراضي العربية المحتلة، واستعادة الحقوق الفلسطينية والعربية، كلها دون استثناء.. ادلى – مؤخراً – بحديث مطول لجريدة «العربي» القاهرية جريدة الحزب العربي الديمقراطي الناصري، تحاول «الهدف» هنا تكثيفه، في حدود المساحة المتاحة، نظراً لأهميته البالغة.

يرفض البابا شنودة اعتماد مصطلح «الفتنة الطائفية»، لأنها عبارة اخترعها انور السادات، ولم تكن معروفة او مستخدمة قبله.. اما هؤلاء المتطرفون، فهم – حسب رايه – يريدون اقلاق الأمن بوجه عام.. مرة عن طريق السياحة، واخرى بالاعتداء على المسيحيين، وثالثة بالتفجيرات.... الخ.

ورداً على سؤال يربط بين مذبحة الحرم الابراهيمي، وانفجار كنيسة سيدة النجاة في لبنان، والاعتداء على «دير المحرق» جنوب مصر، يرى البابا ان «مذبحة الحرم الابراهيمي ابشع واوسع في دلالاتها وملابساتها وتاثيراتها على مستقبل المنطقة. مؤكداً انه لا يمكن ان يكون هناك سلام تحت ظلال إرهاب المستوطنات»، مضيفاً: كانت خطورة المستوطنات ان اشخاصاً غير عرب يحتلون اراض ليست لهم. الآن اضيفت إلى عقدة الاحتلال. مسالة خطورة المستوطنات الأمنية على الشعب الفلسطيني، الذي يطلب اقل شيء: الأمن مستقبلاً... والقصاص مما حدث.

واكد قداسة البابا ان السلام ليس مظهراً خارجياً، ولا ينبغي ان يكون من طرف واحد. وحول ارتباط مجزرة الخليل، بموقفه في تحريم زيارة القدس، قال: «... لما حدث ان بعض الشركات السياحية ظلت تعلن في الجرائد عن رحلات للقدس، على اعتبار ان اتفاق «غزة – اريحا» قد انهى الأمر واوجد حلاً للقضية الفلسطينية. قلت الوضع لم ينته بعد، والأمر لم يتغير. فاسرائيل ما زالت تقيم عراقيل. حتى ان هذا الاتفاق اصبح يحتاج إلى مجهود للوصول إليه. على راى المثل العامي / رضينا بالغلب والغلب مارضيش بينا /... وقلت: الموضوع لم ينته.. ولا يزال موقفنا كما هو... ثم حدثت مجزرة الحرم الابراهيمي لكي تثبت اننا على حق فيما قلناه».

وعن رايه في اتفاق غزة – اريحا، قال البابا: ان كثيرين سالوه هذا السؤال، وكان يقول «رداً» إذا كان خطوة تتبعها خطوات اخرى، نقبل به باعتباره خطوة، وكنت اشير لمن يسالني ان «غزة – اريحا» لا يعطي وطناً فلسطينياً ذا سيادة. وعندمايحل موعد تنفيذ الاتفاق في ابريل (نيسان) سوف تظهر نيات اسرائيل، ولو انني – والكلام لم يزل للبابا – اقرا تصريحات قادتها بانهم لا يريدون ان يسمعوا او يستخدموا كلمة وطن اطلاقاً..

واكد البابا ان الأغلبية الساحقة من لمسيحيين ملتزمون بعدم زيارة القدس وكشف النقاب عن عرض اسرائيلي غير مباشر حمله له الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر، عام ١٩٨٦، بإعادة «دير السلطان» إلى الكنيسة مقابل السماح للمسيحيين بزيارة القدس، فكان رد البابا: المسالة اكبر من دير من الأديرة، انها مسالة قومية عامة، مستحيل ان ناخذ فيها موقفاً لا يتفق ومصالح العرب. واكد لكارتر، ان مسيحيي مصر لن يزوروا القدس او يدخلوها إلا مع العرب والمسلمين.. ندخل القدس جميعاً عندما تصل القضية الفلسطينية إلى حل. واكد ان ممتلكات الكنيسة المصرية في القدس، هي ممتلكات مصرية.. بل ممتلكات عربية، والاعتداء عليها اعتداء على حق المصريين والعرب.

واعرب عن اعتقاده بان تكون اسرائيل تعاملت مع دير السلطان كجزء من صفقة الفالاشا.. إذ قامت السلطات الاسرائيلية بالاعتداء على الدير (عام ١٩٧٠) والاستيلاء عليه وتسليمه للأحباش!!..

وبشان الجدل الدائر حول عروبة مصر، قال البابا شنودة: لا يمكن لأحد ان يجادل حول عروبة مصر، رغم ان مصر لها اكثر من صفة فهي عربية وافريقية واسلامية، وتنتمي إلى حركة عدم الانحياز...الخ.. وحول مسالة الشرق اوسطية قال البابا: ان مصر فعلاً تنتمي إلى دول الشرق الأوسط. لكن الحديث عن دمج اسرائيل. مسالة اخرى، لا يمكن ان تحدث بفرض الأمر الواقع وفي ظل الاحتلال..

وعن حكاية شعب الله المختار، قال قداسة البابا: انهم ربما كانوا كذلك ايام الأنبياء موسى وهارون وابراهيم وايليا...الخ.. باعتبار ان العالم كله كان وثنياً في ذلك الحين. وكانوا هم فقط يعرفون الله.. اما بعد انتشار الإيمان بالله في كل بلاد العالم، فمن غير المعقول ان الله يترك مئات الملايين الذين يعبدونه لكي يتخصص في ثلاثة ملايين..

وبعد ان اكد البابا انه لا يحق لأحد ان يتنازل عن مقدساتنا الاسلامية والمسيحية. قال: ان المسالة ليست ان نتحدث عن حقوقنا، وإنما كيف نستعيدها والا نكون كما يقول المثل / اشبعوني ضرباً.. واشبعتهم سباً / ودعا فضيلة الشيخ الأزهر، لكي يبحثا معاً الأساليب العملية لتحرير القدس.

واكد البابا ان العروبة عنصر رئيسي في هوية مصر، واشار إلى دور الأدباء العرب المسيحيين في الأدب العربي منذ ما قبل الاسلام، وقال: ان مصر ليست وطناً نعيش فيه إنما وطن يعيش فينا ونحتويه قبل ان يحتوينا.

وختم حديثه بالقول: إن اليهود يريدون تفكيك مصر وتحويلها إلى دويلات، وليكن لهم ما يريدون، فلن يستطيعوا ابداً تفكيك مصر او كنيستها الوطنية... هذه الكنيسة مسيحية ديناً، مصرية اصلاً، عربية حياة وحاضراً ومستقبلاً ●●

بعد دعوة « زروال » لمجلس انتقالي واستقالة مالك

هل يكون الحوار بديلا عن الانتحار؟

مروان دراج



الدعوات المتواصلة والمكثفة التي يطلقها الرئيس الجزائري لبدء ساعة الحوار مع قادة جبهة الانقاذ الاسلامية . يبدو انها لا تنضوي إلا في اطار التمني المشفوع بالنوايا الحسنة من جانب شخص « الأمين زروال » . الذي لم يفلح وحتى كتابة هذه السطور من لم شمل اطراف الصراع ، للجلوس حول طاولة الحوار ، كبداية اولى على طريق اسكات كواتم الصوت ولغة النار التي اصبحت سيدة الموقف على ساحة بلد المليون شهيد .

وربما قد لا يكون هناك اي جديد نوعي في مسار الدعوة لبدء ساعة الحوار بين الحكومة والقوى الاسلامية . لكن بذات الوقت لا يمكن تجاهل بعض اللفتات الايجابية من جانب الرئيس الجزائري ، والتي قد تساهم في إطفاء الحريق وتقريب موعد اقلاع الحوار الوطني الشامل . فإلى جانب إطلاق اثنين من الزعماء الاسلاميين هما (عبد القادر بوخمخم) و(علي جدي) الذي ترك ارتياحاً ملموساً عند بعض القوى .. فإن اللفتات الأخرى التي سجلها « زروال » كانت من خلال الحوار الذي دار بينه وبين قادة من سجناء الانقاذ على راسهم (علي بلحاج) و(عباس مدني) ..والتي ربما تعتبر سابقة هي الأولى من نوعها . منذ انفجار الصراع . بل إنها بمفهوم بعض التيارات الحكومية المعارضة للحوار تعتبر من الكبائر والمحرمات التي لا يجوز الاشارة لها ولو من بعيد .

وربما على هذه الأرضية كانت استقالة رئيس الوزراء (رضا مالك) . الذي يعتبر احد الذين عارضوا وبقوة دعوات الحوار مع الاسلاميين . وإن كانت هذه الاستقالة ناجمة ايضاً عن الملابسات التي رافقت قبول الحكومة لشروط البنك الدولي الذي وافق على اقراض الجزائر مبلغ مليار دولار . بعد ان رضخت الجزائر إلى تخفيض العملة بنسبة تقدر بـ (٤٠) بالمئة . رغم ان هذا القبول سيساهم في تعريض الشعب الجزائري للمزيد من الفقر والبطالة ورفع الأسعار ، كما يعني ايضاً ان هذه الورقة الجديدة ستكون بمثابة خدمة مجانية قدمتها الحكومة للاسلاميين والتي قد تستخدم ضدها مستقبلاً .

لكن ورغم ان التيار الذي يقف على راسه « زروال » يسعى إلى عدم تفويت اية فرصة من شأنها وضع البلاد على سكة السلامة ، فإن تياراً من التيارات الأخرى التي كان (رضا مالك) يمثل احداها ، يحاول ما امكن شد الحبل بالاتجاه المعاكس ، والذريعة المعلنة لمثل هذه الممارسات التي من شأنها ان تزيد النار تحت المرجل الجزائري . هو ان وصول القوى الاسلامية إلى سدة السلطة . او إن هي اصبحت قوة فاعلة ضمن حكومة مشتركة . فإن مياهها السياسية والدينية ستقود باتجاه تقويض السمات العلمانية التي تنعم بها الجزائر . وربما وفي هذا السياق يعتقد البعض ان هذا التيار الحكومي وعلى افتراض انه يلامس جزءاً من الحقيقة . إلا انه لا ياخذ بهذا السلاح إلا لأنه يمثل راس حربة الفساد وعمليات الرشوة والنهب التي تطال الكثير من المسؤولين في وزارات ومؤسسات الدولة ، والذين ساهموا بشكل او بآخر في افقار البلاد والوصول بالديون الخارجية إلى نحو (٢٦) مليار دولار . وبهذا المعنى إذا حاولنا الحديث وبموضوعية عن الأسباب التي تقود بعض التيارات المعارضة لاستبعاد القوى الاسلامية عن الحوار . ويرى البعض ان هذا الاستبعاد ياتي على قاعدة خوف هذا التيار على مصالحه ومكاسبه والامتيازات الكثيرة التي يتمتع بها بطريقة غير مشروعة . قبل ان يكون هذا الخوف على العلمانية او التخوف من الحروب الأهلية . ثم إن وصول الاسلاميين سيعني بالضرورة ان الشريحة المفسدة « بفتح السين) في التركيبة السياسية للحكومة ستكون بانتظار المحاكمة التي قد تؤدي إلى اعواد المشانق او ربما إلى السجون على اقل تقدير .

لكن ومثلما ان التيار الذي يمثله (زروال) في الحكومة لم يكن قادراً ومنذ تسلمه السلطة المؤقتة على استمالة القوى الاسلامية الممثلة بجبهة الانقاذ . فإن الأمر ربما يكون قد خرج ايضاً من ايدي بعض الرموز السياسيين للقوى الاسلامية بعد ان شهدت بعض هذه القوى مؤخراً الانقسامات الحادة في اجنحتها وتياراتها الكثيرة الأقطاب والألوان . وقد يكون من المفيد الاشارة في هذا الشأن ، إلى ان التيار الحكومي المعارض للحوار من غير المستبعد ان يكون قد ساهم بخلق هذه الانقسامات والشروخات من خلال سلوكيات وممارسات سرية ترمي اساساً إلى إضعاف جبهة الاسلاميين عبر تفتيتهم .. وإلى منع هذه القوى من حزم امرها لأخذ موقف موحد يقبل بالحوار . فعلى سبيل المثال فإن حكومة « زروال » ادانت عملية اغتيال الشيخ (محمد بوسلماني) الذي يعتبر احد زعماء حزب النهضة . مع ان بعض المصادر تؤكد ان اجهزتها السرية هي التي قامت بقتله لحث الاسلاميين على رفض اقلاع قطار الحوار . واستنتاج قتل الشيخ (بوسلماني) من جانب الأجهزة السرية للحكومة لم يات من فراغ . وإنما لمحت له بعض الشخصيات الرسمية في الحكومة . على اعتبار ان هذا الشيخ كان يمثل احد التيارات الاسلامية الأكثر اعتدالاً . إلى درجة ان بعض التيارات المتطرفة كانت تتهمه بممالأة السلطات .

على اية حال .. فإن دعوة الحكومة الجزائرية لجميع التشكيلات السياسية للمشاركة بمجلس وطني انتقالي قد تكون خطوة اولى على طريق الحوار المنشود .. والرئيس زروال لا زال بانتظار إشارة الموافقة والرضى من جبهة « الانقاذ » املاً في ان يكون الحوار . بديلاً عن الانتحار ■

مناقشة.. مناقشة.. مناقشة

نحو إعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية

هل يجرؤ اليسار على القيام بالخطوة الأولى؟

علي فياض

تفضلت مجلة «الهدف» مشكورة بفتح واحد من اكثر الملفات الفلسطينية اهمية وخطورة وحساسية، داعية الكتّاب والمفكرين والصحفيين إلى المساهمة الموضوعية والجريئة في مناقشة ازمة الحركة الوطنية الفلسطينية، وبالتالي ازمة اليسار الفلسطيني الملقب بالتيار الديمقراطي.

ولم تكتفِ «الهدف» بتوجيه الدعوة وتقديم المنبر، بل تركت رئيس تحريرها يستكرج المساهمات بمقالته المطوّلة التي شكلت سابقة في الصراحة والمكاشفة لم نعهدها في فصائلنا من قبل، ونأمل الا تكون آخر المبادرات الفردية لكتّاب ملتزمين.

وتكتسب دعوة «الهدف» اهمية إضافية عندما تتزامن مع دعوة اخرى للجبهة الديمقراطية لمناقشة «ازمة حركة الثورة العالمية» ودعوة ثالثة من لجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية لمراجعة نقدية لمسيرة الثورة الفلسطينية، مما يصعد حالة الجدل الفكري والسياسي في الساحة الفلسطينية، ويغني الحوار الداخلي والوطني البناء، ويحد من نمط التكويمات الجاهزة، ويكسر حدة الأحكام المسبقة المتبادلة، ويرسي سلوكاً ديمقراطياً بات ضرورياً لعمليات التجريد والبناء المطلوبة.

استجابتنا لدعوة «الهدف» تنحصر اليوم في سلسلة من الملاحظات المختصرة ذات العلاقة بالأسئلة المطروحة تحت العنوانين المذكورين، إعادة بناء الحركة الوطنية وبلورة التيار الديمقراطي:

— بداية نقول ان الاستاذ طلال احمد وفّر علينا كثيراً من النقاش والجدل، وبالتالي كثيراً من الوقت والجهد، عندما اشهر اعترافاً بهزيمة الثورة الفلسطينية، على اساس ان الاقرار بهذه النتيجة يسهّل علينا الانتقال إلى عملية المراجعة النقدية لمسيرة ثلاثين عاماً من النضال الوطني، ويساعدنا على تبين الأسباب الحقيقية لفشل التجربة من ناحية، وعلى إرساء الأسس الصحيحة وتوفير الشروط الملائمة للعملية النضالية الجديدة من ناحية اخرى.

— لكن قبل الانطلاق في عملية المراجعة والتقييم، لابد من التدقيق في العنوان «البيروسترويكي» الذي حمله الملف اي إعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية، وهنا افترض ان المقصود بالهزيمة ليس الحركة الوطنية ذاتها بل مشروعها النضالي الحديث، اما الحركة الوطنية من حيث هي حركة القوى السياسية الاجتماعية الفلسطينية فقد كانت موجودة قبل الانطلاقة (١٩٦٥) وباقية بعد الهزيمة (١٩٩٣) وهي موضعنا الدائم القابل لاعادة البناء والتطوير والتفعيل.

— في هذه الحالة يجب عدم الخلط بين المشروعين المهزومين، فقد حملت الحركة الوطنية الفلسطينية خلال العقود الثلاث الماضية مشروعين نضاليين متمايزين، تداخلا لفترة من الزمن ثم انفصلا، احدهما المشروع الوطني والآخر المشروع الثوري! وقد إتكا المشروع الوطني في اواسط الستينات على العمل القومي الرسمي، وبعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ اندمج في المشروع الثوري لعقد من الزمن ثم تخلص منه عندما تحول عبئاً ثقيلاً على جنوحه القطري. فعلى اي اساس سنعيد بناء او استنهاض الحركة الوطنية الفلسطينية، على اساس المشروع الوطني العام؟ ام على اساس المشروع الثوري الجذري؟

وهنا نحن مدعوون للتحديد، فالذي هُزم في اتفاق اوسلو عام ١٩٩٣ هو المشروع الوطني، اما المشروع الثوري فقد هُزم مبكراً، عندما حصلت م.ت.ف على العضوية الكاملة في النادي الرسمي العربي بعد تجربتين فاشلتين لبناء القاعدة الثورية الآمنة في الأردن ولبنان.

— لقد فشل المشروع الثوري حسب اعتقادنا، لافتقاده مقومات البقاء الذاتية والموضوعية، ولرغبة القيادة البرجوازية في الوصول إلى السلطة باقل المتاعب الممكنة وبما تيسر من الوسائل والوسائط مما جعلها تنتقل بمشروعها الوطني من مازق إلى آخر حتى اوصلته إلى نقطة الصفر، نعم لقد دارت البرجوازية الفلسطينية بالمشروع الوطني دورة كاملة (من الاحتلال إلى مشروع التحرير إلى مشروع السلطة إلى الاحتلال) رغم محاولتها اليائسة لايجاد محطة وسيطة توفيقية بين السلطة والاحتلال، لكن بعد ان اصبحت آلية المشروع التسووي خارج السيطرة.

— والسؤال الآن، هل سيؤسس مشروع «البيروسترويكا الفلسطينية» إعادة البناء، لمشروع ثوري حضاري شامل ام انه سيدور بنا في ذات الدائرة، اي مسيرة وطنية جديدة، بتضحيات هائلة ومآسٍ وفواجع إضافية، ثم نهاية حزينة للمشروع، في تقديري ان المشروع الوطني كما المشروع الثوري كان ينقصه من البداية العلاقة الصحيحة بين الوطني والقومي، بين الفلسطيني والعربي، بين الخاص والعام، كلا المشروعين بحاجة إلى علاقة صحية مع العربي، القومي، العام، وإن اختلفت الدرجة التحالفية التفاعلية التي يتطلبها كل مشروع على حدة.

— عند محاولتنا البحث عن اسباب هزيمة المشروع الثوري السابق علينا ان ندقق في المقولة السائدة الخادعة، فالسيد طلال احمد — كما كثيرون سبقوه — يعتقد ان الثورة الفلسطينية ركزت معظم اهتمامها على الكفاح المسلح على حساب الأشكال النضالية الأخرى، فإذا كان صحيحاً ان الثورة قد اهملت وإلى وقت متاخر النضالين السياسي والدبلوماسي، فإن الصحيح ايضاً ان ما ركزت

عليه قيادة الثورة في الجانب العسكري لم يكن كفاحاً مسلحاً حقيقياً، بل كان خليطاً من العمل العسكري العشوائي الاستعراضي السلطوي المظهري، فلو جرى التركيز على الكفاح المسلح باعتباره استراتيجية وليس تكتيكاً كما جاء في ادبيات جميع الفصائل لما وصلت احوالنا إلى ما وصلنا إليه اليوم.

ـ الملاحظة السابقة تقودنا إلى مسالة اهم تتعلق بالاستراتيجية النضالية التي اعتمدتها فصائل الثورة تحت عنوان «حرب التحرير الشعبية»، والتي تتعرض الآن لحملة ظالمة، وكان الهزيمة التي حلت بنا كانت بسبب تلك الاستراتيجية، وهنا نحن بحاجة للتدقيق في مصدر الخلل بين الشعار الذي رفعناه والممارسة التي نفذناها. وفي تقديري ان حرب الشعب كانت (وما زالت) هي الاستراتيجية الأكثر ملائمة لحالتنا ولخصوصية قضيتنا. ففي حالة الاختلال الفاضح في ميزان القوى العسكري والتقني والحضاري بين المشروعين الصهيوني والعربي، فإن المطلوب استراتيجية حضارية قادرة على استنهاض وتعبئة وتطوير القوى الظاهرة والكامنة (فلسطينياً وعربياً بالطبع) وتوظيفها في عملية صراعية طويلة الأمد تفقد العدو ميزاته ونقاط تفوقه.

ـ لابد من الاعتراف في هذا المجال، اننا اغرقنا الساحة الفلسطينية بالتنظير للكفاح المسلح ولحرب الشعب، واعددنا جيشاً من المنظرين والكوادر والمفوضين السياسيين، وحرصنا على توفير المظاهر العسكرية الخارجية للكفاح المسلح، لكن على ارض الواقع، وفي الممارسة فشلنا اولاً في بناء العامل الذاتي الداخلي (في الأرض المحتلة) الذي بقي خللاً متاصلاً، ولم نتمكن ثانياً من تصليب العامل الذاتي الخارجي (اداة الثورة في الخارج) التي تحولت اداة سلطوية لا ثورية، وعجزنا ثالثاً عن بناء وحماية القاعدة الرئيسية الآمنة (في الأردن ولبنان) التي ظلت خللاً استراتيجياً، وفي الحالات الثلاثة لم نستطع تقديم تنظيمنا الثوري الطليعي، ولا جبهتها الوطنية المتحدة للقيام بالمهمات الثورية المطلوبة.

ـ إن افتقادنا شرطي «التنظيم الطليعي» و«الجبهة الوطنية المتحدة» كان مقتل المشروعين الوطني والثوري، في الداخل والخارج، وسيظل كذلك خطراً يهدد اي مشروع مستقبلي ما لم نتمكن من استخلاص الدروس من التجربة التنظيمية السابقة. لقد انقسمت الساحة الفلسطينية في السبعينيات، بل توزعت على ثلاثة مذاهب تنظيمية في معالجة مسالتي الطليعة والجبهة، واعطيت التيارات الثلاثة الوقت اللازم لاختبار مفاهيمها ومنطلقاتها (الوطنية والقومية والطبقية)، لكنها ثلاثها فشلت فشلاً ذريعاً رغم النجاح الظاهري الذي حققه التيار الوطني «فتح». لقد تحول «الوطني» اسيراً لقطريته، و«القومي» اسيراً للأنظمة الرسمية، و«اليساري» اسيراً لجملته الثورية، وكانت النتيجة، ثورة تسير إلى حتفها بلا تنظيم ثوري طليعي، وبدون جبهة وطنية حقيقية.

ـ ما تقدم يقودنا حتماً إلى ازمة اليسار، فكثيرون يميلون إلى تحميل اليمين الفلسطيني وحركة «فتح» تحديداً المسؤولية الأكبر عن المصير الماساوي والنتيجة الحزينة التي وصلت إليها الثورة الفلسطينية، وإذا كنا لا نجادل في مسؤولية اليمين عما جرى على اساس انه الأكبر والأقوى وصاحب القرار، فإن علينا ان ندقق بدون مجاملة في مسؤولية اليسار، وهي في تقديري اساسية وليست ثانوية، رئيسية وليست هامشية، فإذا تذكرنا ان الجبهة الشعبية كانت قوة منافسة حقيقية لحركة «فتح» في اواخر الستينات وعلى كافة الصعد، وإذا تذكرنا انها كانت تستقطب القوى الأكثر فعالية في الساحة، فإن تحولها إلى قوة متواضعة الامكانات والتاثير بعد ذلك لا يعفيها من المسؤولية، ولا يستدر عليها الشفقة، لأن انكماش حجمها وتراجع دورها لا يعود إلى عامل التآمر الخارجي وحده بل إلى عوامل داخلية لا تقل اهمية وخطورة.

وفي المقابل فإن ازدياد قوة اليمين باضطراد في الساحة، وهيمنة «فتح» على قيادة المنظمة وعلى القرار الفلسطيني ليس مرده فقط إلى الدعم الخارجي الهائل الذي تلقته من مصادر ومراكز عديدة ـ على اهميته وخطورته ـ بل ايضاً كانت لديها قدرة متنامية على استقطاب فئات واسعة من الشعب الفلسطيني استجابت لخطابها السياسي الوطني، وقوى يسارية وتقدمية كثيرة اعتقدت ان لها مكاناً مناسباً داخل إطارات الحركة المرنة والملونة، الأمر الذي جعل احد قادتها يتبجح بان عدد اليساريين من «فتح» اكثر مما لدى الشعبية والديمقراطية.

ـ وإذا اردنا التدقيق اكثر فإن الخلل الذي تعاني منه فصائل اليسار (كانت ولا زالت) لا يتوقف عند حدود الجهود العقائدي الذي اشار إليه البعض، بل ايضاً في عدم فاعلية الأدوات التنظيمية والسياسية والعسكرية التي اعتمدتها الفصائل اليسارية، وكذلك في إصابة قياداتها بمرض «العرفاتية» الوبائي، فالعرفاتية كمنهج عمل وسلوك سلطوي لم تقتصر ممارساتها عند حدود «فتح» والمنظمة، بل اصابت معظم الفصائل بصرف النظر عن موقفها السياسي او لونها العقائدي. فالمعارضون قادوا معارضتهم بطريقة عرفاتية، والمنتفضون انتفضوا ليتحولوا إلى عرفاتيين اصغر حجماً، ومن الصعب ان تجد في الساحة الفلسطينية اميناً عاماً او قائداً غير عرفاتي السلوك، فهناك عرفاتي قومي وعرفاتي يساري، وربما باتينا عرفاتي مسلم، وإلا كيف نفسر ظاهرة بقاء هؤلاء الزعماء على سدة السلطة الفصائلية رغم كل الهزائم والنكسات والتراجعات التي حدثت تحت قيادتهم.

ـ إذا ركزنا على اليسار سنجد ان استفادته من التجربة السابقة محدودة، فرغم ما جرى في مدريد ثم واشنطن ثم اوسلو ثم القاهرة، فإن خطوة واحدة جادة ـ غير البيانات ـ لم تتخذها الفصائل اليسارية (المدعوة ديمقراطية) لتترجم شعاراتها الجديدة ومواقفها الرافضة، هل من المعقول ان خطورة ما يجري لا تستدعي اتحاد الفصائل اليسارية في تنظيم ديمقراطي واحد يشكل مركزاً لإعادة استقطاب القوى اليسارية والتقدمية والديمقراطية المتناثرة في الداخل والخارج.

وإذا كان سهلاً اقناع الناس بان حركة حماس هي التي تعطل او تعرقل العمل الوحدوي الجبهوي للفصائل العشرة المعارضة، فهل يمكننا الادعاء ان «حماس» هي التي تعطل المشروع الوحدوي بين الفصائل الديمقراطية.

ـ في تقديري أن مشروع بلورة التيار الديمقراطي الذي اقترحته الهدف يصطدم اول ما يصطدم بعدم جدية التنظيمات اليسارية الموجودة وعدم رغبتها في تجاوز كياناتها السلطوية «الدكاكينية»، وإلا اعطني سبباً واحداً، عقائدياً كان اوسياسياً او اخلاقياً يمنع الشعبية والديمقراطية والنضال والفلسطينية على سبيل المثال من التوحد في تنظيم طليعي واحد او على الأقل تشكيل قطب او مركز يساري موحد، إذا كانت تلك التنظيمات منسجمة مع شعاراتها وصادقة مع مواقفها المعلنة.

هل نبدأ من هذا الاختبار التنظيمي البسيط؟

كشرط اولي يسهل علينا عملية إعادة البناء المنشودة، حيث التيار الديمقراطي «قلبها ومحركها الأساسي» كما يعتقد الكثيرون ■ ■

ماذا يحدث داخل «الأونروا» في قطاع غزة..؟

في الوقت الذي يمر فيه الشعب الفلسطيني وفي قطاع غزة تحديداً بمرحلة بالغة الدقة والحساسية، حيث يتعمق الخلاف السياسي وتزداد الأوضاع الاقتصادية والمعيشية تدهوراً... ومع الإدراك الكامل لأهمية الدور الذي لعبته «الأونروا» في الماضي والذي ستلعبه مستقبلاً، إلا أن الكثير من الظواهر المرضية، بدأت تشق طريقها إلى داخل الوكالة الدولية، في الآونة الأخيرة... وهي ظواهر لابد من معالجتها بصورة حاسمة لما لها من تأثير مباشر على إدارة الوكالة ومصداقيتها وقدرتها على تقديم المساعدات لأبناء هذا الشعب.

وفي هذا السياق، وجهت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في قطاع غزة رسالة إلى مدير عمليات «الوكالة» في القطاع تلفت النظر إلى أبرز الظواهر المرضية الناشئة. ومن بينها: التمييز في ملء الوظائف الشاغرة الذي أصبح يتم على أساس الانتماء السياسي أو المحسوبية والمعرفة، وتفشي بعض ظواهر الخلل والفساد المالي والاداري في عمل الوكالة، وازدياد مصاريف الموظفين الأجانب العاملين في الوكالة دون مبرر على حساب ما يمكن أن يقدم لأبناء الشعب الفلسطيني.

وطالبت الرسالة المدير المسؤول بالتدخل السريع والحاسم لعلاج تلك الظواهر التي تنعكس سلباً على ابناء شعبنا في قطاع غزة.

ومن جانب آخر، اصدر التجمع الوطني الديمقراطي بوكالة الغوث في غزة بياناً حذر فيه من مغبة الاستمرار في اسلوب «التجاوزات» الذي يتنافى ومبدا تكافؤ الفرص، ويقضي على روح المنافسة الشريفة ويهدر حقوق الموظفين ويهمل مصالحهم. واهاب البيان بالمجلس التنفيذي لاتحاد الموظفين العرب في الوكالة، وبجميع المؤسسات والكتل النقابية، الاتصال بذوي الشأن من اجل احقاق الحق ونصرة الموظفين المستحقين.

عملاء الاحتلال يتحدون عرفات

تفيد المعلومات الواردة من الأرض المحتلة ان عملاء الاحتلال والمتعاونين معه بداوا يتحدون «سلطة الحكم الذاتي»، ويعلنون للملأ انهم لن يغادروا الأرض المحتلة وسيواصلوا التمسك بأسلحتهم ويتصدوا لكل من يحاول التعرض لهم في فلك تلك السلطة. وافادت التقارير نقلاً عن شهود عيان ان مجموعة من العملاء تقدر بحوالي خمسين متعاوناً تقلهم ثماني سيارات احتشدوا على مفترق طرق رئيسي في منطقة جنين، وأغلقوا الطريق الرئيسي المؤدي لقباطية - الزبابدة وهم يشهرون اسلحتهم، وقاموا بتوقيف المواطنين الفلسطينيين والاعتداء عليهم بالضرب المبرح..

ونقلت التقارير عن ناصر رامي مفيد قوله ان العملاء ابلغوه: «لن يكون لكم دولة فلسطينية، فالمخابرات الاسرائيلية اكدت لنا أنكم لن تحصلوا إلا على البلديات والمجاري، وستستمر اسرائيل في رعايتكم، نحن لا نهابكم ولا تخيفنا شرطتكم، فقد تصدينا لمجموعات الانتفاضة، ولن نعجز عن مواجهة شرطتكم التي ستكون لعبة ودمية بيد رجال المخابرات». كما اوضح الشاب فواز رضا انهم طلبوا منه ان يقول «للقيادة الفلسطينية، ان «العملاء لن يتركوا منازلهم وديارهم، وسيعيشون في (أرض اسرائيل) المسماة بالضفة الغربية، ولن يكون لسلطة الحكم الذاتي اي سلطة عليهم، وسيطلقون النار على كل من يعترضهم او يلاحقهم او يحاول الاساءة إليهم».

وتشير التقارير ايضاً إلى ان العملاء رفضوا فكرة محاسبتهم او اخضاعهم «للقانون الفلسطيني»، وقالوا للشاب مدحت ثائر: «سنحمل الهوية الاسرائيلية... ونكون تحت حماية الجيش الاسرائيلي ولن يتمكن قانونكم وسلطتكم من المساس بنا». وفي معرض آخر قال هؤلاء: «نحن لسنا عملاء، وإذا كنا عملاء، فماذا تسمون من باعكم وباع ارضكم وشعبكم ومقدساتكم؟».

ويذكر في هذا المجال، ان سلطات الاحتلال شكلت مؤخراً لجاناً متخصصة لدراسة قضية العملاء ووضع الحلول المناسبة لهم. وفيما تذكر التقارير، ان قيادة عرفات ستهتم وتعالج مشكلتهم بطريقتها الخاصة... فإن اسرائيل سلمت هؤلاء العملاء نماذج خاصة لتعبئتها ودراستها تمهيداً لتسليمهم الهويات الاسرائيلية.

مؤسسات وطنية فلسطينية تدين الانتهاكات الاسرائيلية لحقوق الانسان

اصدرت كل من جمعية أصدقاء المعتقل والسجين في الناصرة، والمجلس النقابي التقدمي في جنين، وجبهة العمل النقابي التقدمية في جنين بيانات منفصلة، دعت فيها المجتمع الدولي، والجمعيات الدولية والانسانية، والأمة العربية لتحمل مسؤولياتهم تجاه معاناة الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة. كما دعت مجلس الأمن إلى تطبيق القرارات الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية ووقف التعامل بسياسة الكيل بمكيالين..

وطالبت البيانات المؤسسات الفلسطينية بالتكاتف والعمل بشكل موحد لتوفير الدعم لأهالي الخليل المحاصرين منذ مجزرة الحرم الابراهيمي، وإيجاد أماكن لايواء العائلات التي تشردت بسبب القصف الاسرائيلي لمنازلها خلال العملية البطولية التي اعقبت المجزرة. كما دعت الدول العربية إلى تشديد الحصار على اسرائيل من خلال تشديد سياسة رفض التطبيع والمقاطعة وممارسة دور اكثر نشاطاً في الهيئات الدولية. وطالبت في الختام قيادة عرفات بالانسحاب الفوري من المفاوضات.

اتحاد النقابات يدعو لرفع الحصار الاقتصادي

ادان الاتحاد العام لنقابات العمال في الأراضي المحتلة، الحصار الاقتصادي وإغلاق المناطق وتصعيد القمع والارهاب الذي تتعرض له الجماهير الفلسطينية في الضفة والقطاع وبشكل خاص في مدينة الخليل منذ مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف الذي ارتكبها الارهابي الصهيوني النازي غولدشتاين، واكد البيان ان هذه الاجراءات القمعية قد طالت كافة القطاعات داخل الأرض المحتلة خاصة الطبقة العاملة. واشار إلى ان خسائر الاقتصاد الفلسطيني جراء الاغلاق العسكري بلغت ٩٠٠ مليون شيكل من ضمنها ٩٠ مليون خسائر عمالنا مما فاقم من الأوضاع الاقتصادية واصبح يهدد بكارثة اقتصادية رهيبة.

وقد طالب الاتحاد في بيانه بالضغط على اسرائيل لرفع الحصار الاقتصادي وضمان تطبيق قرار مجلس الأمن ٩٠٤ بشأن توفير الحماية الدولية الحقيقية ووقف الاجراءات التعسفية والعقوبات الجماعية وسياسة تجويع شعبنا.

عشائر أريحا ترفض التعيين وتطالب بانتخابات بلدية

في ضوء الاشاعات التي ترددت في مدينة أريحا، بان عرفات قرر تسليم المجلس البلدي لجميل عثمان ناصر وهو عضو مجلس بلدي سابق، نشر مجلس عشائر مدينة اريحا إعلاناً في صحيفة النهار بتاريخ ٤/٩ جاء فيه: لقد عقد مجلس العشائر في المدينة جلسة طارئة في ٤/٧ وتعقيباً على المستجدات التي حصلت خاصة منها الاشاعات بشأن تعيين رئيس جديد لبلدية أريحا فإننا نوضح للراي العام الفلسطيني في الداخل والخارج ولسكان اريحا ولكل المعنيين بالأمر ما يلي:

- حرصاً على مصلحة الشعب الفلسطيني بصورة عامة ووحدة الصف الوطني في الضفة والقطاع، فإننا نؤكد رفض مبدا التعيين في التعامل مع قضايا شعبنا ونعتبره امتهاناً لحق شعبنا في تقرير المصير.
- نؤكد على المطالبة بإجراء انتخابات حرة ونزيهة للمجلس البلدي، كما نؤكد على ان دور البلدية هو دور خدماتي ولا علاقة له بالأمور السياسية.

قضايا ثقافية

فايز قزق وجماليات الراهن القليلة

اتاح لنا الصديق جواد الأسدي ان نرى عمله الجميل والنبيل: «تقاسيم على العنبر»، حيث تتحرر العين من رماد اليومي وتناى عن مسرح تجاري مبتذل، يحتقر الأذن قبل ان يصدم المحاكمة العقلية السليمة. واتاح لنا في عمله نلتقي من جديد، وبشكل جديد، مع احد الفنانين الذين لم يختلس منهم زمن الاغتصاب الصدق والرهافة والجدية وحس المسؤولية العميق، والفنان هو: فايز قزق.

ولعل المتفرج لا يعثر على الكلمات بسهولة، وهو يتامل الفنان الجميل في عمل جواد النبيل، كما لو كانت الجمالية تاسر الروح، تاركة المفردات النقدية تراوح في ارتباكها. ومع ان «تقاسيم على العنبر» تجرح الروح في حزنها، وتخدش القلب في ماساويتها، فإن جمالاً ثرياً يسكن المسافة بين العمل والمتفرج. يستظهر في دفء مقولات التضامن الانساني والشجاعة في قول الحقيقة، في زمن يغتصبها، ويستبين اولاً في روح مقاومة الشر، سواء كان ذلك في مصائر شخوص العمل، ام كان في موقف منتج العمل والعاملين معه.

يقف فايز قزق، في هذا العمل، انساناً وإشارة، يظهر الانسان في الممثل الذي يشخص طبيباً مؤرق الضمير، حيث يرتفع الممثل في ادائه ويرتقي ويواصل الارتقاء ليغدو إشارة، اي صورة للفنان، كما يجب ان يكون، فهو الفنان في اسمه المعروف ومواصفاته المحددة، وهو صورة الفنان التي ينتجها جهد الفنان حتى تبتعد عنه وتقف مستقلة عنه. ولعل هذا لا يعود إلى الجهد المثابر فقط، بل إلى الالتقاء السليم بين المثابرة والموهبة، بين العمل وحس المسؤولية.

يستعيد فايز قزق الشخصية التي يجسدها، ويبثها في علاقاته ومفاصله الذاتية كلها، يعلن عن الصوت والمشية وحزن العينين وطريقة النطق وحركة اليدين وإيماءة الراس، كان الشخصية تسكنه، قلباً وروحاً، قبل ان يعيرها اطرافه الخارجية. يرتقي فايز في الأداء حتى يذهب مع الشخصية التي يمثلها، يتطابق معها، ويتماهى، ليغدو في النهاية قناعاً خارجياً لشخصه الفعلي، قبل ان تتلبسه شخصية المسرح.

نلمس في اداء فايز جماليات متعددة، جمالية المثابرة والإخلاص، وجمالية الموهبة والأداء، ونتامل أولاً جمالية التاهب المستمر لقول الحقيقة، والدفاع عن دلالتها بشكل جميل.

الهدف الثقافي



الادراك الأدبي للتاريخ:
نقد الاستلهام

فاضل الربيعي

كل ما يتلو هذا النص، من كلام: غرضهُ اقامة الدليل على ان نمطاً من [الانثربولوجيا الأدبية] قدّم، وفي مراحل مختلفة من تطور الأدب العربي، تصوراً شعبياً شديد العامية في غالب الأحيان عن التاريخ في المنطقة. وإن هذا النمط الكتابي لم يفتح فضاء النص على الوقائع والأحداث قصد اعادة تخيلها أو تأويلها، بقدر ما عمل على ابقاء القارىء في حدود التطلع إلى التاريخ بما هو مادة ثابتة، غير قابلة لا لاعادة التخيل ولا للتأويل الأدبي. ثمة دليل قوي على ان هذا النمط الكتابي كان يقوم من حين لآخر بعرض فكرته عن التاريخ، على اساس استلهام اساطيره وحكاياته وقصصه استلهاماً ذا طبيعة ونمطية، وهو لم يقلع منذ «اهل الكهف» لتوفيق الحكيم و «الحسين شهيداً» لعبد الرحمن الشرقاوي و «الزير سالم» لألفريد فرج، مروراً بروايات جرجي زيدان التاريخية، سوى في إنشاء التاريخ ادبياً. ولكنه على اية حال، إنشاء يضع [الأدب] في مرتبة ادنى من [التاريخ] على مستوى النص.

انه يتوهم استلهامه، واستطراداً، الامتثال له والسهر على خدمته وإنْ بصورة عرضية. هذه الامتثالية ستتسم إما بتبسيطية مجحفة بحق التاريخ اساساً، لانها تختزله وتستغرق في استنباط دلالات ومواعظ مباشرة منه، او تسعى إلى تصعيد احداثه بما يرقى بمحمولاتها الأدبية إلى مستوى الوعظ والارشاد المدرسي. وفي النهاية لن يجد القارىء في هذا النص، التاريخ او الأدب، بل نمطاً من الاستلهام. هل يتوجب نقد هذا الاستلهام للتاريخ وشخصياته واحداثه، كما استلهمناه عبر عشرات الروايات والمسرحيات ؟ من المرجح ان لمثل هذا السؤال الكثير من المبررات، فعلى نوع وطبيعة هذا الاستلهام كان يتوقف باستمرار انتاج نمط من ادراك التاريخ. ويصح القول ان ذلك قد لعب دوراً حاسماً في كثير من الحالات على مستوى القراءة، اي مستوى تفهّم التاريخ ادبياً، وبالتالي التعرف عليه كادب لا كتاريخ. وطالما تمّ ادراك جزء من تاريخنا على هذا الأساس الأدبي بواسطة الشعر القديم، فقد درجت العادة على عدم الشك بهذا الادراك. ولقد بات امراً مفروغاً منه بصورة ما من الصور استخدام الطرق التي أدرك فيها الجزء من التاريخ القديم شعرياً، دون ادنى حذر او احتراس، إلى درجة شاع فيها استخدام الشخصيات التاريخية بشكل عشوائي. إن شخصية [جلجامش] المصوّرة في المسرح، وفي بعض القصص والروايات العربية المعاصرة، لتبدو متناقضة مع جملة معلوماتنا عنه، فهو يظهر في هذا النمط الكتابي بوصفه [ديكتاتوراً] قاسياً وفظاً، مع ان المغزى الحقيقي لنمط البطولة الأسطورية يكمن في صورة اخرى غير هذه الصورة قطعاً. وهناك في الواقع ما يكفي من التشوش في توظيف الشخصيات الأسطورية القديمة، وفي تأويلها، على نحو بات فيه من الصعب رؤية الاثر القديم داخل النص الجديد.

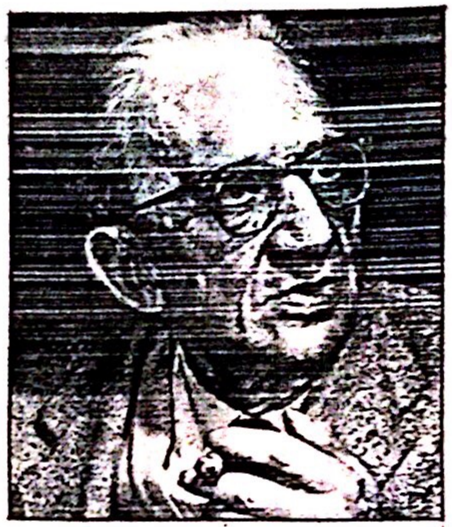
ويبدو ان هذا التوظيف يتسبب في كل مرة يجري فيها، بحدوث نوع من التآكل لا في الأصل الأسطوري وحسب وانما في [ادراك] القارىء لهذه الشخصية او تلك وللأحداث المرتبطة بها والمعبرة عن معانيها الرمزية. ولسوف تنمحي في إطار هذا التوظيف، الدلالات التاريخية لتَحل محلها افكار مشوهة وخاطئة. وفي هذا السياق سيبدو النص الأدبي المعاصر في استلهامه للتاريخ وكانه يعيد انتاج الرموز القديمة، بدلاً من ابتكار وخلق رموز جديدة. وبالفعل فإن الصياغة الأدبية لشخصية مثل [جلجامش] لم تخرج حتى الآن من دائرة اعادة انتاج هذه الرموز، وفي الحالات التي خرجت منها، كانت تطرح ادراكاً مشوهاً وخاطئاً. وفي حالات اخرى قد يبدو هذا الادراك دون مستوى الحدث او الشخصية. هل كانت [الحسين شهيداً] لعبد الرحمن الشرقاوي ـ مثلاً ـ في مستوى الواقعة التاريخية ؟ انها عمل مسرحي شديد البساطة والعادية حتى بمعايير تطور النص المسرحي في السنوات التي كتب بها الشرقاوي مسرحيته. والحال عينه يظهر مع الفريد فرج في [الزير سالم]. انه نص ادبي آخر، يضاعف احساسنا بانّ هذه الانثروبولوجيا الأدبية الشائعة تقدّم ادراكاً ناقصاً او مشوهاً وخاطئاً للتاريخ. إن [الزير سالم] ليست أسطورة عربية خالصة وإن جرت احداثها في بيئة صحراوية، وثمة مؤثرات مصرية قديمة تسربت إلى ثقافة وخيال المجتمع الذي ابتكر شخصياتها ونسبها لنفسه. من بعض اوجهها ستبدو ملحمة [الزير سالم] كنوع من الكتابة الشعبية لأسطورة الاله اوزيريس، ولنلاحظ القرابة اللغوية بين الصيغتين. حتى حادث القتل والنواح وتقطيع الجثة وجمعها على يد اخته تكاد تكون مطابقة لواقعة موت الاله اوزيريس. سوف تندثر كل هذه الظلال التاريخية من النص الأدبي، ويتكرّس بدلاً عنها شكل عاميّ، وشعبي للسيرة البطولية. بهذا المعنى لا تقدم هذه الانثروبولوجيا في استلهامها للتاريخ وللأسطورة، سوى الادراك الأدبي المُفرغ من التاريخ.

لقد تمّ ـ مع ذلك ـ ادراك جزء هام من تاريخنا العربي القديم بواسطة الأدب. والكثير من معلوماتنا عن هذا التاريخ ربما تكون مستمدة على نحو ما، من الأدب الشعري والقصصي وذلك تحت تأثير الأسلوب الفعّال الذي حُفظ فيه هذا التاريخ في الماضي، الألواح، الأساطير، الشعر الجاهلي. وهذه ولاشك مسألة شديدة الأهمية يتعيَن الاقرار بفعاليتها وحتى باستثنائيتها، ولكن في الآن ذاته الاقرار بضرورة اعادة التأمل العميق في النتائج التي تسفر عنها: اي تقييم هذا الادراك الأدبي للتاريخ.

ما الذي يحملنا على المضيّ في هذه المغامرة ؟ من المهم ان نلاحظ اننا بصدد الدعوة إلى نقاش حقيقي حول (لحظة معاصرة) يواصل فيها ادبنا العربي تقليداً قديماً وربما قديماً جداً يُقدِّم التاريخ بمقتضاه بوصفه ادباً. بيد ان هذا الأدب الذي يجري ادراك الأحداث في الماضي من خلاله، انما هو نمط من [الاستلهام للتاريخ] لم يتحرر بعد من خطابه الوعظي، الارشادي. وهذه بامتياز الطريقة التي كُتِبَ فيها التاريخ روائياً على يد جرجي زيدان، سوى ان هذا النمط ـ التقليد لا يزال يواصل عرض التاريخ على ثقافتنا على النحو ذاته تقريباً: ايّ ان كل كتابة ادبية للتاريخ لم تظهر بعد إلاّ بوصفها استلهاماً لأغراض ووظائف وعظية، ولم يقدَّم فيها التاريخ كمادة ادبية يُعاد انشاؤها بلغة اخرى غير لغة سرد الوقائع. إننا نتساءل: لماذا نقرأ رواية عن تاريخ بلد او منطقة ما ؟ إذا كان الغرض من هذه القراءة الحصول على التاريخ، فبوسعنا الذهاب مباشرة اليه من دون توسط ادبي. اما إذا كان الغرض من ذلك، اعادة انشاء التاريخ ادبياً، فعندئذٍ ستنعدم اهمية الوقائع ومنطقيتها، إذ سيكون علينا ان نتخيّل شكلاً آخر لهذه الوقائع لا كما جرت وانما كما يجب ان تجري. وهذه بلا ادنى ريب واحدة من معضلات هذا النمط من [الادراك] الأدبي للتاريخ، وهو



عبد الرحمن الشرقاوي



جورج لوكاتش



توفيق الحكيم

نمط شائع في الروايات والقصص والمسرحيات. اليكم هذا المثال: [الخبز الحافي] و [والشطار] لمحمد شكري. اننا نكاد نقرأ في النصين تاريخاً شخصياً ومجتمعياً تلازما تلازماً شديداً بحيث يظهر شطر من تاريخ المغرب الحديث من دون أيّ استسلام للوقائع وتسلسلها الزمني، لأن الهام بالنسبة للكاتب انما هو اظهار الجانب الاجتماعي في سياقه التاريخي وليس العكس: اظهار التاريخ في سياق التطور الاجتماعي. وطالما تمّ ذلك على هذا الأساس وحده، فإن من البدهي مساءلة النص الجديد عن مقدار الأمانة الأدبية فيه. لقد درجت العادة على عدم الشك بهذا التلهم. وبات امراً متقبلاً وعلى اوسع نطاق، استخدام الأساليب الشعرية في صياغة هذا الجزء او ذاك من المشهد التاريخي العريض، القديم والضارب في القدم، دون احتراس او حذر، حتى شاع في ادبنا المعاصر استخدام الشخصيات والأحداث بصورة عشوائية وباطلة. كيف يمكن لنا ان نعامل روايات جرجي زيدان التاريخية ؟

انطوت تجربة جرجي زيدان منذ البداية، على ادراك ادبي للتاريخ، مع انه كان يتمتع بكل مواصفات المؤرخ الحصيف. هذا ما تنبئنا به تجربته الممتازة في حقل التاريخ، وخصوصاً في كتابيه عن (التمدن الإسلامي) و(تاريخ العرب قبل الاسلام). فما هو نوع المعضلة التي جابهت جرجي زيدان في حقل الاستلهام الأدبي للتاريخ ؟ اغلب الظن، ان جرجي زيدان كان يحاول عبر الرواية نقل البيئة التاريخية والأحداث والوقائع بصورة مبسطة ومدرسية حتى. هذا النقل لم يولد عملاً ادبياً صرفاً، بل عملاً تاريخياً تمت صياغته بطريقة ادبية.

III

في اطار هذه الفرضية، لا بد من طرح السؤال: اين هي الحدود التي يبدأ وينتهي فيها عمل الروائي كمؤرخ ؟ قد تكون تجربة جرجي زيدان، هامة للغاية في هذا المضمار، وذلك لانها طرحت ومنذ وقت مبكر، شكلاً شعبياً، لرواية عربية مسليّة، يكون فيها التاريخ مادة قصصية تروي عن شروط تكوّنها وانتاجها الخاصين واقترحت لأسباب تتصل بوعي زيدان الفني قبل كل شيء، اسلوباً (نمطاً كتابياً) يقوم فيما يقوم، على مقاومة الشكل الأوروبي السائد للتو، في وطن عربي يعجّ بالأسئلة والمشكلات الحضارية. ولكن لِمَ فشلت هذه المحاولة، ولِمَ تخلى عنها رائدها بسهولة ؟ لا بد أن زيدان واجه منذ البداية ما لم يُفصح عنه في كتاباته: التنافر الفعلي، القائم بين الرواية والتاريخ، وبين الروائي والمؤرخ، وهو تنافر يتوجب النظر إليه على انه يتسم بطابع شكلي تماماً، وإن انطوى على جانب جوهري ضخم. إن الرواية الواقعية العربية ولدت من رحم هذا النمط من الكتابة، أيّ من قلب المحاولات الروائية التاريخية، تماماً كما ولدت الرواية الأوروبية الحديثة التي لم تكن نتاجاً لوعي البرجوازية الصغيرة بعصرها ومجتمعها (ملحمتها كما يقول جورج لوكاتش) بل ايضاً، بحثها الدائب عن رسالتها الأدبية التي تتيح لها حلّ مشكلة التوصيل الواقعي الابستمولوجي. وبوسعنا ان نرى في تاريخ الرواية الانجليزية بوضوح شديد، الكيفية التي تطورت فيها هذه الرواية من تشارلز ديكنز حتى جيمس جويس، وان نرى كذلك، نصوص ديكنز الأولى التي يقول عنها تيري ايجلتون انها كانت ازدحاماً حقيقياً لصيغ روائية متنافسة، القوطيّة، الرومانسية، الحكاية الأخلاقية، رواية المشكلات الاجتماعية. وهذه الصيغ يمكن مقاربتها مع بعض التحفظ بالصيغ التي ازدحمت بها روايات محفوظ الأولى، الذي انتقل من التاريخ إلى الواقعية نهائياً مع الثلاثية.

لقد اخفق زيدان في محاولته في نقل هذه البيئة بصورة مبسطة، لأن هذا النقل لم يكن له ان يوّلد بطبيعة الحال نصاً ادبياً حقيقياً، بل [نصاً تاريخياً] جرت صياغته بطريقة ادبية. إن آليات الاستلهام التي تقود النص اثناء انشائه، إلى التطابق مع مثاله المُستلهم والاستغراق فيه، تقوم وبفعل قوانينها الخاصة بها، بنسف ما يمكن نسفه من الاثر القديم، حتى من دون رغبة الكاتب. انها تعمل في اتجاهين متناقضين إلى ابعد حدّ في الواقع. ففي لحظة الاستلهام يسعى الكاتب نحو المطابقة. انه راغب ومتلهف لنقل بيئة تاريخية تعطي درساً ارشادياً للقارىء، صورة بطولية، حدثاً له مغزى مهم. بيد ان لحظة انشاء النص ستفرض على الكاتب لا محالة نوعاً من الافتراق. إن هذا امر حتمي، ناجم عن فعالية الخيال الأدبي التي لا يقوى الحدث التاريخي مهما كانت ابهته وقوته، على الصمود امامها. بل قد يجد الحدث التاريخي ذاته، منجرفاً في سياقات هذا الاستطراد الخيالي، متخذاً هيئة اخرى لا علاقة لها بالوقائع كما جرت.

لقد ارتطمت تجربة زيدان منذ وقت مبكر بهذا الجانب من المعضلة قبل ان تتبدى العوائق التقنية، وهي عوائق ضاغطة لأن تجربة زيدان الروائية كانت تراوح مكانها فيما كان النثر الروائي العربي يحاكي ويطور بنية روائية جديدة. على العكس من مثال زيدان، لدينا مثال نجيب محفوظ في [كفاح طيبة]، التي مثّلت في اطار تجربة محفوظ الروائية الكبرى، محطة عابرة من محطات تطوره. نرى لماذا لم يواصل محفوظ رواياته التاريخية الأولى ؟

لكي يبدو السؤال صحيحاً، لا بد من ايضاح مسألة تتعلق بحدوث تغيّر هام وجوهري في طريقة استلهام محفوظ للتاريخ. لقد كان يبحث في تاريخ مصر القديمة عن [البطولي] فراح يزيل عن وجهه الغبار، ويعيد صياغته املاً في ان يساعده ذلك، في توليد مشاعر ارتباط اعمق بين المجتمع وتاريخه. وسرعان ما اكتشف ان هذا [البطولي] ليس قابعاً في حيز التاريخ بل في مكان آخر: في التاريخ الاجتماعي الواقعي. هذا التحول في رؤية محفوظ الروائية، سيساهم في احداث نوع من القطيعة مع [الاستلهام]. ان هذه القطيعة لا تعني سوى فك الارتباط مع نمط من ادراك التاريخ لا يتسم بالتاريخية ولا بالشعرية.



لمجزرة قادمة!

نبيل سليمان



فيما أكون قد كتبت، وربما فيما ينشر ما أكتب، والراجح أنه قبل ذلك وبعده، سوف يكون قد انتهى طفل من المباهاة بما اشترى من الأسهم النارية، أو يكون قد انتهى من إطلاقها، وشمس السبت قد غابت خلف ناطحات السحاب، أو غطست في البحر، وربما تكون الحرية المسمّرة في ذلك النصف الكوني الفاتن قد ابتلعتها.

يداهم الخوف الطفل الجذلان حين يفتقد الشمس. وتداهمه وصايا بابا وماما. يزداد جذلا وخوفا بما ومما تلتمع به عيون أقرانه ومع هسيس المساء ينسحب إلى جلده قبل أن ينسحب إلى البيت.

في ذلك الطريق النظيف القصير، كما في سائر الطرق الطويلة أو الوسخة، اليسيرة والعسيرة، يهتف الطفل بالكون: كل طفل من العرب ذبيحة. لا لا. الكون هو الذي يهتف بالطفل. التوراة هي التي تهتف. فيتسامق الطفل، ولا يفرق بين ذبيحة عربية أو غير عربية. كل طفل غير يهودي ذبيحة والحاخام الأكبر شلومو غورين يهتف لك الحق في أن تقتل أي عربي، أعزل أو مسلحا. لا فرق. وليس لأحد أن يحاكمك جراء ذلك. الحاخام ابراهام اميندام يهتف: اقتل من تصادف، عسكرياً أو مدنياً. لا فرق، وليس لك أن تثق بعربيّ. الحاخام موشيه بن ميمون يهوّن الأمر على الطفل قليلاً، فيهتف العربي الذي لا يرفع رأسه البتة، هو وحده من تدعه يعيش في أرض اسرائيل. لكن الطفل يتلوى، فالهتاف الأخير لا يروي غليل الوحش المكنون. هنا تحت الجلد، أو هنا في الطريق النظيف القصير الوسخ الطويل اليسير العسير، أو هنا في الوعد الأرض السماء النداء. لذلك تقبض الوحشة على الطفل، تجلّل فجاة بنوتهرست، فيتلع العنق النحيل إلى بروكلين، تتقاذفه الأسئلة عن هذه الأرض وتلك الأرض، عن هذه السماء وتلك السماء. وتتعود شفتاه بما تلقن هذا الصباح أو ذات صباح أقلّ كمداً أو لغزا من هذا المساء. لكن التعوذ والتعويذة تزيدان الأنفاس اضطراباً. والروح قلقاً. والكون غموضاً. والوحش المكنون لهفة.

• • •

هانذا قد أخطأت كما يليق بعربي في نهاية القرن العشرين. فالطفل إيّاه كان يتلصص على الثلج وعلى أقرانه من خلف الزجاج المزدوج. يتشهى الخروج كما يتشهى الصلاة الوشيكة، يتدثر بالوحش والوعد والتوراة، وبأنفاس بابا وماما، يتباهى بحافظته الفريدة، يخاتل هذا السبت وكل سبت، يدفن رأسه في حضن شقيقته الوحيدة، يقرص حلمتها، ويتضاعف غليله للدم والحليب، ينطلق من قمقمه، يطلق الأسهم النارية، يتطوح مع الفرقعة والألوان والرعب والأمان، ينكر هذا الثلج وهؤلاء الأقران، ينكر البيت والشارع والميترو والأشجار المخلّدة والشحاذين الطارئين وجرس الكنيسة المجاورة، وبعد قليل، بعد قليل جداً. سوف ينكر موسكو كما أنكر — من قبل ومن بعد — نيويورك، سوف ينكر انه قد غدا في العشرين مثلاً، أو أنه حاز البكالوريوس سنة ١٩٧٧ . سوف ينكر انه قد غدا

ا سنة ١٩٨٣ وربما سنة ٢ سوف ينكر قروناً برمّتها، تفصل بين أقاصي الأرض أو قاصي السماء. وسوف يشحذ ويقتلها في آن، وينطلق من كما يشاء الرب، معلناً الجديدة للمسيح، ما دامت ل قد قامت، والقدس قد باتت حة بلسان كلينتون، ولم يبق تقوم معركة هرمجدون، ي الأقصى وقبة الصخرة، م الهيكل الجديد.

• • •

ن يتلبس باروخ غولد شتاين بد المخلص اليهودي القادم، يتربع على عرش العالم الف سنة. وهكذا يصل الطفل الملتحي إلى حيفا او إلى اللد. فلا فرق بين ميناء او مطار. كما لا فرق بين ان يكون باروخ غولد شتاين روسياً او امريكياً، او يغدو مواطناً اسرائيلياً، او يظل حاملاً لجنسيتين وربما أكثر. ولعله قبل ذلك ـ كما سوف يكون حتماً فيما بعد ـ قد تعددت أسماؤه، فإذا به أيضاً اسحاق رابين او شموئيل مالنسكي، جبرائيل دهان او أرايل شارون، باروخ مرزال او يوسف عانو، بوال لارتر او توفال نئمان، جرشون سلومون او ليفنجر، مناحيم بيغن او تسغي يهودا كوك، ايجال آلون او بن غوريون، كاهنا او حنان بورات، وربما هرتزل بن باروخ بن غولد شتاين.

لعل باروخ قد بدّل جنسه أيضاً، وبات امرأة اسمها غولدا مائير الأولى او غولدا مائير العاشرة. وليس هذا كله بذي شأن حقاً. فكما تتوحد القرون والأمداء والأسماء في باروخ. يتوحد فيه قبل ذلك وبعده المفدال وكاخ، الحزب والحركة. غوش ايمونيم والعمل، الليكود وشاس، هتحيا وجبل البيت. اتسل وماعستس، ويتجسد في الارهاب اليهودي الصهيوني يهوه الجليل، السبي والشتات، الكمبيوتر والبصّارة، البلطة وبندقية جاليلي. وتنقلب الأضداد أشباهاً والأشباه أضداداً، لتنشب الآن، كما في الأمس، وكما في غد بالضبط، كفر قاسم، فيجنّ جنون باروخ غولد شتاين لأن المحكمة غرمت اللواء شدمي قرشاً واحداً.

بل إن دير ياسين هي التي تنشب، وباروخ غولد شتاين يقتل ثلاثماية من المصلّين في جامع دهمش، على الرغم من ان اسحاق رابين يقسم انه من قتل، وموشيه دايان يقسم انه من قتل، وتتدافع الأيمان، فيما تنشب طائرة ليبية وتتهاوى بركابها المائة والخمسة. كما تنشب عين قارة، لوبيا، القنيطرة، داعل، حمام الشط، بحر البقر، كنيسة سيدة النجاة، تل الزعتر، حارة كويتية، فتيات تم تعقيمهن، ويظل التاريخ ينشب، والأيمان تتدافع حتى يطوي باروخ غولد شتاين كل مكان وكل زمان، وهو يعتمر قبعته، ويمسّد على رتبته العسكرية الأصلية والاحتياطية، ويلهج لأول مرة بالقسم كطبيب، ويهيىء بندقية الجاليلي. ويتقدم الاخوة المؤمنون من المستوطنين ومن العسكريين، وربما من غير هؤلاء وهؤلاء.

• • •

هذه هي مغارة مكفيلة. هذا هو ابراهيم وهذه هي سارة. أولاء هم اسحاق ويعقوب وزوجتاهما أيضاً. هذا هو الفجر وهذه هي الصلاة. وبعد، لم يبق على باروخ غولد شتاين إلا أن يتقدم.

هذه هي الخليل. يتلمظ باروخ غولد شتاين على حبة من عنبها. يتلّفت باحثاً عن الزوايا والتكايا والحارات. يتسمّر جنوباً، يبلع ما بين موطىء قدمه والقدس. يبلع الباص الذي حطمه الشياطين الفلسطينيون امس في شارع السلام. ينقل عينيه بين باب الابراهيمية وباب الاسحاقية. يعدّ بالضبط ستة وعشرين غائباً من حراس كنيس ابرام بن تاراخ. يتفل على الحرم الابراهيمي او على جامع النبي ابراهيم. يعفّط للمسلمين والمسيحيين وكل ذي دين وكل من هو بلا دين. يتفحّص المواقع التي اتخذها الآخرون كما رسم، ويتقدم.

يتقدم باروخ غولد شتاين ليقلب بسطات الباعة في شارع الحاووز، او ليرش المسامير والدبابيس حيث يسجد المسلمون.

يتقدم ومن خلفه كون برمته ، لا نظام له إلا نظام نقيب طبيب ، ولأنّ الحرم الابراهيمي لا ينقلب كنيساً ، ولأن باروخ غولد شتاين مثقل بالمهام الجسام ، يدع لسواه ان يجهز على الحرم ، ويتقدم إلى الناصرة ، يطلق الرصاص من الجاليلي على الذين يشعلون الإطارات ، يتقدم إلى عين ماهل ، ويطلق الرصاص من الجاليلي على الذين حملوا نعشاً حيّاً من الحرم ، وفي يافا ، يقوّص ، الذين هاجموا بنك ديسكونت ، ينتزع من هاني الراهب ابنته لأنه سماها باسم هذه المدينة ، يرمي يافا الراهب في الكويت ، ينتزع من يوسف جهماني ابنته لأنه سماها بيسان ، يرمي بيسان جهماني في غزة او في اريحا ، ويتقدم ، يضرب ويتقدم، لا فرق بين مجدل شمس ومسعدة، ولا بين عين قنيا وبقعاتا، ولا بين مجد الكروم وكفر سابا، يضرب بيتي في البودي وبيت فيصل دراج في مخيم اليرموك، ولا يفتا يضرب حتى يعجزه الجنّ الفلسطيني الذي انطلق من قمقمه، فيلتفت إلى الانس العربي، وتطلع له في القاهرة ـ بدلاً من كامب ديفيد ـ صلاة الغائب في الأزهر، ومظاهرة في عين شمس، فيضطرب قليلاً ـ قليلاً جداً ـ وينادي كلينتون إلى قمة، ينادي مجلس الأمن إلى القرار ٩٠٤ ، ولا يفتا ينادي حتى يردّ الثالث عشر من ايلول ـ سبتمبر ١٩٩٣ ، ويضيع رئيس في صحراء، ولا تنقذ الرئيس رواية ليحيى يخلف ولا يفتا النداء يختلط بالضياع، والضياع والنداء يختلطان بالكتابة حتى يندفق الغاز القطري من الأنابيب اللهفى، او حتى تنتظم طوابير السفراء العرب المحتملين المتدافعين إلى تل ابيب، او حتى تحصد البلطات والمسدسات والقنابل في الجزائر اضعاف ما حصدت الجاليلي، وتكتمل شهادة نصر ابو زيد في مصر، وتنتقل الحرب الصومالية إلى محطتها اليمنية الجديدة.

• • •

غير ان جثث الجن والانس تنشب من خلف مقام سيدنا يعقوب، وتنزل بباروخ غولدشتاين ضرباً حتى يموت، فيما اكون قد كتبت، او فيما ينشر ما اكتب، والراجح ان باروخ غولدشتاين سوف يكون قد مات قبل ذلك وبعده، كما سوف يقوم ـ قبل ذلك وبعده ـ بطلاً مقدساً، مبعوثاً للعناية الالهية، ملاكاً وتقياً وصالحاً كبيراً، كما يشاء له اخوته، وسوف تكون ـ قبل ذلك وبعده ـ قد تسمّت باسمه ساحة في كريات اربع، كما سمي هو باسم المعلم كاهانا، قبل ـ وبعدما ـ غدا الصليب الأحمر حارساً جديداً للخليل، وهكذا إذن تكون المجزرة القادمة ادهى واحلى، يتيه علينا بها قبل باروخ غولدشتاين وبعده قادة لنا، ومثقفون منا، واوباش يتسربلون باية عصبة، كما يتيه علينا غرب تتسيده امريكا، وانا انزف.

اقرأ النداء رقم ١٠١ وانزف. الهج باسم الانتفاضة وانزف، اخجل من باتريك مالين وفيروز وريع حفلتين في لندن لضحايا باروخ غولدشتاين، وانزف.

اقرا بياناً لرشاد ابو شاور واحمد دحبور وتوفيق فياض، وانزف.

افتقد الفصائل العشرة في الشام يوم الحشر، وانزف.

ارى لأول مرة بطاقة اتحاد الكتاب الاسرائيلي الخاصة بفاروق مواسي، وانزف.

التقي اميل حبيبي لأول مرة، ويهدر صوته ملء القاعة: هذا هو الممكن الفلسطيني، فلا اسمعه، على الرغم من انني لصقه، وانزف.

تخترق صديقتي الفلسطينية صيحة باروخ غولدشتاين: ذاعوف شلتهم، فتتلمس المرأة بطنها وتصيح : هذه نهايتهم ، واصيح : نهاية من ؟ ولكنني لا انزف ، تترجع الصيحات قادمة من ماض قريب وسحيق ، ومن مستقبل قريب وسحيق ، وتتوحد السماء المقدسة والأرض المقدسة ، يتوحد الإنسان والوحش ، يتوحد الزمن ، وروحي مثل جسدي يرجّع حقيقة واحدة وازلية بقدر ما تتكثّر وتتزمن : بانها المجزرة ، فكيف ستكون الحرب وكيف سيكون السلام ؟ كيف سيجوب السواح الاسرائيليون العواصم العربية ، وكيف سيرقص عبد العظيم انيس في اوتيل البولمان على ما يوقّعه المطرب باروخ غولد شتاين ؟ كيف انزف ، وكيف لا انزف ؟ ■ ■

عزف منفرد

بريق الأوسكار!

النقطة المركزية التي تتقاطع حولها معظم التعليقات التي كُتبت في الصحافة العربية حول هطول الأوسكارات على سبيلبرغ عن فيلمه «لائحة شيندلر» مفادها: ان هذا المخرج «العبقري» ما كان ليحصل على أوسكاراته هذه، لولا عودته لبيت الطاعة، وإعلانه الانتماء إلى جذوره اليهودية، وصنعه هذا الفيلم الذي أطلق أكثر من إشارة استفهام لجهة تأثير نفوذ اللوبي الصهيوني على معظم مناحي الحياة في الغرب عموماً، وفي الولايات المتحدة على وجه الخصوص

رغم أن تلك التعليقات، هي، صحيحة في خطوطها العامة. إلا ان المبالغة في الاهتمام بهذا الحدث الفني، والطريقة التي عولج بها، وهذا الكم الهائل من الأضواء التي سلطت عليه في وسائل الاعلام العربية تدلل على الاحساس بالدونية والوقوع في فخ الدعاية الغربية، التي شاءت تسليط الأضواء على هذا الفيلم ومخرجه، لتصنع منه حدث الساعة، بمناسبة الذكرى الخمسين على «الهولوكست».

لقد حجب الهجوم على الفيلم واوسكاراته ذاك الشعور بالتعاظم الذي يمارسه الصغار تجاه الكبار، تماما، كما يفعل الضعيف حين يرفع صوته كي يداري خوفه دون ان يدري انه يؤكد في ذلك ما يرغب في نفيه.

كان من الأجدى والأجدر الانتباه لمخاطر الصياد، لكن، هيهات، طالما ان الضحية غارقة في ضياء الأوسكارات، ومبهورة في عطر نجومها!!

علي الكردي

نشاطات ثقافية

• نظمت جمعية الشعلة للتربية والثقافة (مزع سلا) المهرجان الشعري الخامس في أواخر شهر مارس المنصرم في مدينة سلا المغربية، وقد تناولت فعاليات المهرجان جوانب ابداعية ونقدية مختلفة ودار المحور حول: «الشعر المغربي واسئلة التواصل».

شارك في المهرجان عدد كبير من الشعراء والنقاد والمثقفين المغاربة من بينهم الزميل الشاعر ادريس علوش.

• في مخيم البداوي في طرابلس، اقيمت ندوة حول ادب غسان كنفاني بمناسبة ذكرى ميلاده، وزعت خلالها بعض الهدايا الرمزية.

• في صالة الأتاسي بدمشق، افتتحت وزيرة الثقافة السورية الدكتورة نجاح العطار معرض الفنان مروان قصاب باشي، يحتوي المعرض على عدد كبير من الأعمال الغرافيكية التي تمثل المرحلة الأخيرة من اعمال الفنان.

• في صالة السيد بدمشق افتتح معرض الفنان التشكيلي علي سليمان، يضم المعرض عدداً كبيراً من الأعمال الغرافيكية.

«علم الملل والنحل» لـ «ميثم الجنابي»

عن دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع، صدر في دمشق حديثاً كتاب للباحث والمفكر العربي المعروف ميثم الجنابي، بعنوان «علم الملل والنحل.. تقاليد المقالات والأحكام في ثقافة الاسلام».

ويشكل الكتاب مساهمة هامة في قراءة الفكر العربي ـ الاسلامي، في وضعه الراهن، كما انه يعطي في ذات الوقت قراءة جديدة للتاريخ الاجتماعي، الذي تكون فيه العلم الذي يدعى بـ «العلم المللي النحلي».

«الشقيقة» في المغرب

تلقت دائرة الثقافة في م.ت.ف من وزارة الشؤون الثقافية المغربية دعوة للمشاركة في الدورة الخامسة لربيع المسرح العربي في المغرب الذي يبدأ في ٢٠ آذار مارس ويمتد حتى نهاية ايار (مايو) ١٩٩٤.

وسوف تشارك دائرة الثقافة في م.ت.ف بمسرحية «الشقيقة» وهي من تاليف واخراج غسان الجباعي وتمثيل: عبد الرحمن ابو القاسم، امل حويجة، منصور عبد الرحمن.

قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين

صدر حديثاً عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية كتاب جديد بعنوان: «قرارات الأمم المتحدة بشان فلسطين، والصراع العربي ـ الاسرائيلي».

وهو كتاب مرجعي قيّم يدعم الجهد العربي الشامل الساعي إلى تامين الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني.

يضم الكتاب المجموعة الكاملة للنصوص الرسمية لجميع قرارات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية التابعة لها، التي تتعلق بفلسطين والصراع العربي ـ الاسرائيلي.

أرانب سلوى بكر

عن دار سينا للنشر في القاهرة صدرت مجموعة قصصية جديدة للقاصة المصرية سلوى بكر بعنوان: «ارانب».

تقع المجموعة في حوالي مائة وعشر صفحات من القطع المتوسط، وتضم اربع قصص وهي: ارانب، الجمل، حيوانات، درب النبانة.

تاتي هذه المجموعة بعد عدة اعمال صدرت للكاتبة منها زينات في جنازة الرئيس (قصص قصيرة)، مقام عطية (رواية قصيرة وقصص)، عن الروح التي سُرقت تدريجياً (قصص قصيرة)، العربة الذهبية لا تصعد إلى السماء (رواية) عجين الفلاحة (قصص)، وصف البلبل (رواية).

ومن الجدير ذكره ان العديد من اعمال الكاتبة قد تُرجم إلى الانكليزية والألمانية.

الغلاف للفنان عماد حليم، والرسوم الداخلية هدية من الفنان جودة خليفة.

إصدارات جديدة

• عن دار الأهالي بدمشق صدرت مجموعة قصصية للكاتبة د. هيفاء بيطار بعنوان: «يوميات مطلقة»، تقع المجموعة في حوالي ٩٠ صفحة من القطع المتوسط والغلاف للفنان عوض عمايري.

• «مختارات قصصية من الأدب الايطالي» قام بترجمتها سمير القصير، وصدرت ضمن كتاب يقع في حوالي مائة /صفحة/ من القطع المتوسط عن دار الأهالي بدمشق.

• في إطار ادب «المذكرات» صدر للدكتور محمد جمعة كتاب «الطاحون» وهي مذكرات «تقص علينا الكثير من تاريخ الديار الشامية، وشبيهة بما كتبه البديري عن الشام واهلها».

• «ازمة المياه والصراع في المنطقة العربية»، كتاب للصحافي الراحل غسان دمشقية يرصد من خلاله مسالة «الأمن المائي» العربي.

• ومن كتب التراث القديم صدر كتاب عن «الكهان في مصر القديمة»، ترجمة عيسى طنوس، وتاليف العالم التاريخي «سيرج سونيرون» يجيب الكتاب عن جميع التساؤلات التي تدور حول (الكهان، خدم الآلهة المصريين).

ظهور الآلهة في روما القديمة

ثمة معتقد كان سائداً في روما القديمة يقول إن الخصوبة مستقرةٌ في الرأس، وأصبح هذا التصور تشبيهيا (أي ينقل الصورة البشرية إلى الآلهة)، ولكنه لم يستمر على هذا الشكل طويلاً. فقد تحول «النومين» وهي ـ كلمة تعني «إماءة الرأس» ـ شيئاً فشيئاً إلى إله يشبه الانسان تماماً، ذكراً كان أو أنثى، وفي بعض الأحيان تحول إلى جنس غير محدد، فإله الرعي في روما القديمة واسمه بالس Pales يوجد في هيئة رجولية وانثوية معاً. والوظيفة التي كانت تشير إلى الإله ككل في مرحلته الجنينية الأولى، أصبحت الآن صفة، وقد يجذب هذا الإله الجديد مجموعة من الصفات التي تتمثل الألقاب التي تطلق على العبادات.

يبدو أن الإله العظيم الأول عند الرومان كان هو الإله «مارس Mars» الذي أصبح في عصور تالية يعرف كإله للحرب، لكنه في البداية كان مرتبطاً بالزراعة والحرث. وكان الناس يتضرعون إليه تحت إسم مرمار Marmar لكي يقي الحقول من وباء الطاعون، كما كان بوصفه مارميريوس هو بمثابة روح السنة التي تندفع بصولجانين منزوعين حتى تعود كسنةٍ جديدة. كان لهذا الإله كهنته الذين اطلق عليهم اسم الساليون أي «الوثابون» او القفازون، لأن الرومان كانوا يستقبلون العام الجديد بألوان من الرقص المقدس، فيقوم الساليون بالقفز إلى الأعلى إيحاء للاله لإطالة ساق النبات، وتوحي الأمثلة المشابهة بانهم كانوا يقفزون لاستجلاب محاصيل ذات عيدان اطول أما الاحتفال باعياد الدروع والتروس فقد كانت بمثابة إعدادٍ للحرب. غير أن رنين الرمح والترس قد يعبر كذلك عن سحر الرعد.

في هذا العيد، كان يضحى للإله مارس بحصان البطل في الحرب كي يستخدم دمه في الطقوس السحرية للخصب. ويتقبل الإله التضحية بالخنزير، والشاة والثور من أجل رخاء الأرض ووفرتها، لذلك كان شهر مارس البداية القديمة للسنة، وكذلك بداية الحملات الحربية عند الرومان، وبداية اعمال الزراعة. فهو شهر الإله. وربما كان في الأصل إله العاصفة، رغم أن هذه الفكرة لا تزال عند الكثير من الباحثين مجرد تخمين.

هناك إله آخر يعتبر العضو الثالث في ثالوث الآلهة التي كانت تعبد على تل الكابيتول في روما القديمة وهو الإله الأعظم ـ جوبتر وهو شبيه بـ زيوس عند الاغريق. تقول الأسطورة: أن جوبتر هبط إلى روما من معبده فوق تل مدينة البالونجا وهي مدينة قديمة تروي القصص انها كانت مسقط رأس روميليوس وريموس المؤسسين الأسطوريين لمدينة روما، ومنذ عصر الملوك الأتروسكيني وجوبتر يسيطر على مجمع الآلهة حاملاً لقبه «الأفضل والأعظم» ثم ارتبط اسمه على نحو مزيد بمصير روما، واصبحت إلهة الأنوثة القديمة جونو Juno زوجته الملكة.

بالإضافة إلى هذه الآلهة الأساسية هناك عدد هائل من الآلهة الفرعية لا يمكن حصرها وهي اقرب إلى «القوى الروحية» منها إلى الآلهة، ويمكن أن نذكر منها: ديانا إلهة القمر والغابات ومنيرفا إلهة المهارة الفنية وهركيوليس إله النجاح في الشؤون العملية وطائفة كبيرة أخرى من الصعب تعدادها □□

السلم الإلهي

كانت مهمة الدين في روما القديمة هي تامين رضا الآلهة عن طريق تقديم القرابين وتادية الطقوس، وإقامة الاحتفالات المناسبة وكان تقديم القرابين يتم بايدي جماعة الكهنة، وكان للحبر الأعظم مكانة سياسية عالية بالإضافة إلى سيطرته على الشؤون الدينية، حتى أن قيصر بطبعه المتشكك تولى بنفسه هذا المنصب.

كان يشترك في الخدمة مع «الحبر الأعظم» اربعة من كبار الكهنة هم «كاهن القرابين» و«كاهن جوبتر» و«كاهن مارس» و«كاهن كويرناليس».

«كاهن جوبتر» كان يخضع لمجموعةٍ خاصة من الممنوعات المعوقة، فلا يجوز له ان يركب حصاناً، ولا ان يرى جيشاً، ولا ان يقسم يميناً، ولا ان يضع خاتماً في إصبعه او رباطاً معقوداً، او ان يخرج في الطريق حاسر الرأس، او يستخدم الحديد في قص الشعر او تقليم الأظافر، او يسير تحت كومة تظلله، او يلمس كلباً ـ وتلك امثلة قليلة للقيود الكثيرة التي يمكن ان نتعقبها حتى نصل إلى معتقدات السحر، وهناك تقويم نشر رسمياً عام ٣٠٤ ق.م رغم ان تاريخه اقدم من ذلك بكثير، وهو تقويم بالأيام التي يسمح فيها القيام بممارسة الأشغال العامة او يمنع. وتلك الأيام كانت تسمى: الفاستي (الأيام المقدسة)، وكان من الضروري اختيار الضحية المناسبة لكل قربان، بحيث تُراعى الطقوس بدقة، وتتلى الصلوات المحدّدة. ومع ظهور الامبراطورية عين كهنة جدد لإدارة شؤون العبادة فيها.

وطائفة الكهنة العظام هم المتطيرون وهي جماعة العرافين التسعة الذين يدرسون إرادة الآلهة ومقاصدها بمعرفة اتجاه الطير في تحليقه، والتطير ـ في اللغة العربية هو التفاؤل او التشاؤم من حركة الطير.

هناك طائفة اخرى من الكهنة التي تعنى بكتب النبوءة، وهناك طائفة من الكهنة موكول إليها الاشراف على خصوبة الحقول، وقد بقيت ترانيم هذه الطائفة من الكهنة إلى يومنا هذا بالإضافة إلى مجموعات اخرى كان من اختصاصها التصديق على المعاهدات والاحتفال بطقوس السنة الجديدة وخدمة الآلهة.

اعداد: ع. الكردي

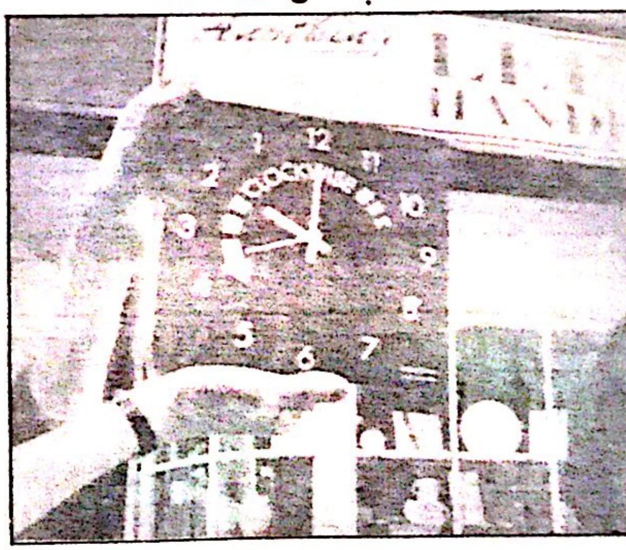
همسة عتاب !

.. وكان لا بد من ان اطلب من الزميلة غادة البقاء لطباعة تصريح جديد . وقبل ان تحتج اعتذرت فالأمر هام رغم ان دوامها قد انتهى . واخبرتها انني ساكتب التصريح بسرعة . لكنها ردت وهي ممتعضة : استطيع ان اطبعه عن ظهر قلب . ستدين . ثم تشجب . ثم تطالب بالغاء الاتفاق . ثم اسقاط عرفات . لم ارد عليها وعدت إلى مكتبي لأكتب التصريح . وفعلاً . نددت . وطالبت بالغاء الاتفاق . ودعوت لاسقاط عرفات واستقالته . خجلت من نفسي . كيف ساعطيها مثل هذا التصريح . حاولت مرة ثانية وسابعة . ولكن ظل التصريح كما هو . استنجدت ببقايا « شطارة » بدات التصريح بالدعوة لاستقالة عرفات . ثم الغاء الاتفاق . ثم ادنت واستنكرت . لكن دون جدوى . فغادة الخبيرة بطباعة التصريحات والبيانات ستكتشف انني لم افعل سوى مونتاج . تقديم وتاخير . وبينما ابحث عن حيلة اخرى . دخلت إلي مكتبي لتقول انها ستغادر لأن طفلها الصغير ينتظر الآن على باب الحضانة ولا بد من احضاره . فاضطررت ان الجا لحكمتها : إذن اطبعي البيان كما يحلو لك . لكنها ردت بان الوقت نفد الآن . ولديها اقتراح بان نصور واحداً من البيانات القديمة . ونوزعه . فالمضمون لا يتغير . وامام عامل الوقت . اخذت تصريحاً قديماً اجريت عليه تعديلات طفيفة ثم صورته عدة نسخ . واسترحت فقد انهيت المهمة على ما يرام . لكن . اكتشفت بعد الظهر انني صورت وارسلت التصريح دون ان اغير تاريخه. فضربت اخماساً في اسداس . وبدات بلملمة حاجياتي من ادراج مكتبي . متهيئاً لمغادرة المبنى قبل ان يطردني احد . ولكن . وبينما كنت افعل ذلك سمعت احدى الاذاعات تذيع التصريح . حولت موجة الراديو . فوجدت ان كل الاذاعات قد بثت التصريح. عاد الهدوء والسكينة إلى فؤادي .. واعدت حاجياتي إلى الأدراج . فها هي الاذاعات تصرح بالبيان دون ان تلتفت هي الأخرى لتاريخه ..

وشجعتني اذاعة البيان لكي استمر في خيالاتي . فتخيلت ان بياني ذاك . قد نجح في اسقاط عرفات واتفاقه . ووفرت على الشعب والثورة والمعارضة مؤونة الاعداد والتعبئة والعمل وتقديم تضحيات كثيرة لتحقيق هذا الغرض النبيل .. لكن الخيبة عاودتني . عندما عرفت ان البيانات وحدها لا تسقط . عرفات واتفاقه .. فغرقت في كآبة .

استيقظت على يد تهزني وصوت يقول : انهض . هناك تصريح جديد !

■ ساعة بعكس الساعة ■

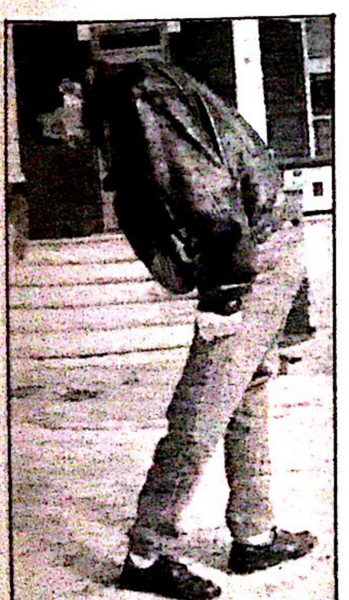


ساعة تسير للخلف. ومرقمة عكسياً للاعسر طبعاً

يعلم كل اعسر اليد. صعوبة التاقلم مع حياة « يمينية ». وإذا كان صحيحاً ان قسماً كبيراً من الأدوات يمكن استعماله باليسار واليمين. إلا ان هناك قسماً آخر لا يناسب الا اليد اليمنى .. ومطلوب من الاعسر في هذه الحالة التاقلم والتحلي بالصبر.

هذه المشكلة اعتقد كثيرون ان لا حل لها سوى التعود على الآلات المخصصة لليد اليمنى. غير ان الأعسر يفضل بطبيعة الحال لو كانت هناك معدات وادوات مخصصة لاستعماله ومصممة لتلبية حاجاته.. هذه الأمنية حققها سوبر ماركت صغير في لندن واسمه « كل شيء لليد اليسرى » والمحل تاسس قبل ثمانية وعشرين عاما ويضع تسهيلات خاصة للزبائن بحيث ان الزبون يمكن ان يعيد الاداة إذا اكتشف انها لا تناسبه.

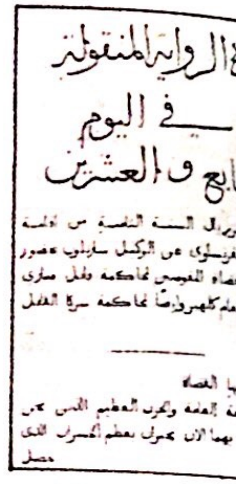
■ الرجل المطاط ■



بدات القصة قبل اربعة وثلاثين عاماً. كان بيير بوشيمين المقيم في كيوبيك الكندية بلغ سنة من عمره عندما لاحظ والداه ان اطرافه تتحرك بصورة غريبة إلى الخلف وإلى الأمام والجانبين. وآنذاك قال الأطباء ان بيير سيصبح معوقاً قبل ان يبلغ الثلاثين. لأن الغضاريف بين عظامه لن تنمو بما فيه الكفاية.

الا ان هذا لم يحدث. واستفاد بيير من قواه المطاطية لابهار الناس. واخذت شاشات التليفزيون وشركات الإعلان تتنافس ليعمل معها ذلك ان بيير يستطيع ان يطوي ذراعية ٣٦٠ درجة ويدير قدميه وساقيه وركبتيه ومرفقيه إلى الخلف تماماً.. بيير متزوج ولديه الآن طفل عمره ستة اشهر.

■ محـاكمـة سليمـان الحلبي ■


هذه الرواية المنقولة
في اليوم
السابع والعشرين

من وثائق محاكمة سليمان الحلبي.

من ابرز التراث الاستعماري الفرنسي الذي خلفته الحملة الفرنسية على مصر، المعدات الطباعية التي استخدمتها الحملة في اصدار المنشورات والأوامر اليومية والتقارير السنوية والكتب. ومن ابرز هذه المخلفات الوثائق والمستندات الخاصة بمحاكمة البطل سليمان الحلبي قاتل الجنرال كليبر ثاني قادة الحملة وشركائه، وتعد سجلاً دقيقاً، يروي بطولة هذا الرجل المقدام منذ مرحلة نيته بقتل كليبر إلى حين تنفيذ الوعد والعهد، حتى صدور الحكم عليه

والمستندات التي تحت يدنا الآن، مكتوبة باللهجة العامية المصرية، نقتطف منها: « انسال المذكور على قصة قتل صاري عسكر فجاوب انه حضر من غزة مع قافلة حاملة صابون ودخان، وانه كان راكب هجين » « انسال هل يعرف الخنجر ملغمط بالدم الذي به قتل صاري عسكر فاجاب انه يعرفه وان هذا هو بداية الذي قتل به صاري عسكر. انسال من اين احضر هذا الخنجر وهل احد من الأغوات اعطاه له ام احد خلافهم. فجاوب ان ما احد اعطاه له وإنما بحيث انه كان قاصد قتل صاري عسكر توجه إلى سوق غزة واشترى اول سلاح شافه »

■ من نهج البلاغة ■

« إذا اردت ان تعرف طبع الرجل، فاستشره، فإنك تقف في مشورته على عدله وجوره وخيره وشره »

علي بن ابي طالب

■ أعز الناس ■

حياة عبد الحليم حافظ، صدرت في كتاب بعنوان « اعز الناس » من تاليف مجدي العمروسي، وذلك بمناسبة مرور سبعة عشر عاماً على رحيله، يتناول فيه الكاتب كل ما يتعلق بهذا الفنان المبدع، والذي عبر عن حقبة الناصرية وشموخ القومية العربية بالموازاة مع ارق مشاعر الحب والانسانية، والذي عانى الكثير قبل ان يختطفه الموت بسبب مرض الفقراء في مصر – البلهارسيا – وهو في اوج عطائه

■ العرب اول من اخترع البارود والمدافع ■

بات من المعروف ان الكثير من انجازات الحضارة العربية والاسلامية، قد صادرتها اوروبا منذ قرون، ونسبتها لها، واوروبا التي تنكرت في بداية النهضة اواخر القرون الوسطى، كانت تسطو على انجازات العلماء العرب والمسلمين بفعل التعصب الديني، خاصة اثر الحروب الصليبية، وحسب مراجعة اعدها الباحث احمد شوقي الفنجري، وهو باحث مصري في العلوم الاسلامية، فإن البارود والمدافع اختراعان عربيان، ثم نسبتهما إلى الأوروبيين في سياق السرقات العلمية، ويسترجع الباحث ما كتبه علماء الكيمياء العرب حول هذين الانجازين قبل ان تسمع بهما اوروبا، واهم المراجع بهذا الصدد كتاب « بغية القاصدين في العمل بالميادين » للقائد العسكري حسن الرماح، قائد حامية حلب والمتوفى عام ١٣٧٥ م. وكتاب « الفروسية والمكانة الحربية » وكتاب « غاية المقصود من العلم والعمل بالبارود ».

وفي نهاية مراجعته، يتوجه الباحث إلى المسؤولين عن دوائر المعارف والموسوعات العلمية، العربية والأجنبية، وعلى الأخص دائرة المعارف الاسلامية، لتصحيح المعلومات التي سبق وان وردت فيها، خاصة ان المراجع ثبت في متن مراجعته عدداً من المؤلفات والكتب والوثائق التي يمكن العودة لها لتاكيد ما ذهب إليه.

■ الاعلام ■

ان الدور الرئيسي للاعلام هو ان يفهم ويعبر عن الراي العام السائد، وان يخلق فكراً او راياً معيناً لدى الجماهير، ثم يفضح وبلا خوف كل الأخطاء

غاندي



صحّة

بإشراف: د. محمد جواد فارس

حمى التيفوئيد



ينتمي ميكروب التيفوئيد إلى فصيلة بكتريا الأمعاء ، جنس السالمونيلات يمتلك قدرة كبيرة على الحركة وكذلك على التحمل في الوسط الخارجي ، ممرض للانسان فقط . يعيش في المياه الجارية لمدة تتراوح بين ٥-١٠ ايام وفي المياه الراكدة لعدة اشهر وفي الجليد طيلة فصل الشتاء . ويعيش في الماكولات لمدة اسبوعين إلى ثمانية اسابيع وعلى الخضار والفواكه بين ٥-١٠ ايام . يموت بسرعة تحت تاثير مباشر لأشعة الشمس ، يموت بالغليان . ويقتل سائل الليزول بتركيز ٣٪ وسائل الكلورامين بتركيز ٣٪ عصيات التيفوئيد خلال دقيقتين او ثلاث .

المريض وحامل المرض هم المصدر الأساسي والوحيد للعدوى . يصبح المريض معدياً بدءاً من الاسبوع الأول للمرض ويزداد خطورة من الاسبوعين الثاني والثالث للعدوى طارحاً كمية كبيرة من العوامل المسببة مع البراز والبول والذين يطرحون الميكروبات لمدة تقل عن ٣ اشهر بعد المرض حاملون حاريق والذين تزيد عن ثلاثة اشهر حملة مزمنون ، ويمكن ان يستمر الحمل المزمن لعدة سنوات وحتى مدى الحياة في بعض الأحيان . إنّ السبب الأساسي في حدوث عملية حمل الميكروبات لمدة طويلة هو وجود مراكز لتكاثرها في الجسم (الكبد والطحال ومخ العظام والكليتان) . وتتسرب من هذه المراكز العوامل المسببة بين فترة واخرى او باستمرار إلى الدم وجوف الأمعاء والبول حيث يطرحها الجسم إلى الوسط الخارجي . فيبدا اجسام اغلب المرضى باكتساب مناعة نوعية بدءاً من الاسبوع الأول للمرض . وتؤدي هذه المناعة إلى تصفية الجسم من العوامل المسببة وإيقاف تسممه .

الحملة المزمنون يلعبون دوراً اساسياً في نشر العدوى وخاصة الذين يتعلق عملهم بالماكولات الجاهزة التي لا تحتاج للطهي .

طرق الانتقال تتم عن طريق البراز إلى الفم إذ يطرح المريض والحامل للميكروبات مع البراز والبول وتدخل جسم إنسان آخر مع الماء والغذاء . يلعب الحليب ومشتقاته الدور الأساسي بين المواد الغذائية في نقل العدوى وكذلك الماكولات التي لا تخضع للحرارة وتنقل العدوى بالتماس من المريض او الحامل إلى الإنسان السليم عن طريق الأيدي الوسخة مباشرة او الحاجات الملوثة . تسجل الإصابات بالتيفوئيد طيلة العام . ويعود اغلبها في فصلي الصيف والخريف وهذا يعود إلى توفر ظروف ملائمة لتكاثر العوامل المسببة في المواد الغذائية وكثرة استهلاك المياه والاستحمام في المياه الملوثة وكثرة الخضار والفواكه وازدياد الذباب .

نشوء المرض : يدخل العامل المسبب للتيفوئيد إلى الجسم وذلك من خلال الفم ومن الممكن موته في المعدة إذا كانت وظائفها الدفاعية شديدة اما إذا كانت الوظيفة الدفاعية ضعيفة فإن كمية كافية من العوامل المسببة تعبر إلى الأجزاء السفلية في الأمعاء الدقيقة وبعدها تعبر إلى الدم ثم تنتشر في جميع انحاء الجسم وتثبت في انسجة الطحال ومخ العظام والغدد اللمفية والكبد .

يتراوح دور الحضانة بين ٧ ايام و ١٥ يوماً وغالباً ما يكون في حدود ١٤ يوماً يشعر المريض بضعف عام وتوعك والقشعريرة وصداع وفقدان الشهية ويستمر هذا الدور من عدة ساعات وحتى اليومين . ترتفع درجة حرارة المريض بالتدريج لتصل في اليومين الرابع والخامس ٣٩-٤٠م ويلاحظ عند المريض شحوب جلده والأغشية المخاطية ، وتورم لسانه وظهور اثار الاسنان على جانبيه . ينتفخ البطن نتيجة لتجمع كمية من الغازات ويشكو المريض من الإمساك واحياناً قليلة من الاسهال . يتضخم الطحال والكبد في نهاية الأسبوع الأول . ويبقى التشخيص النهائي والعلاج متروكاً للطبيب .

الى الهدف

لسطين وتلك الأنظمة

قلعة بحجم بيت عادي .. انظمة عملاقة .. تستمد حجامها حسب مقاسات بترو دولار وتوظفها حسابات الممكن المستقبل .. ضمن الزمن مضاف والمضاف إليه المستثنى بإلا ..

ابهذا الوطن المطوق بالجور المقتلة .. وشعوب مطوقة بالحراب البربرية ومواجهة يومية بين الثورة والفاشست على اختلاف عناوينهم ودهر مكتوب على قدر الهزيمة .. ومع نلك نسمع اخبار جنين وجباليا والدهيشة يبدو لي أن كل هذه المؤامرة العامة الشاملة التي حققت لنا انتصارات عديدة في العقد الأخير .. لم نعد نحتمل حتى نسمة الأمل الوجيزة التي يطلقها رجالنا داخل الأرض المحتلة .. ويبدو لي ايضاً ان هذه الرجولة التي تشتبك في معركة قصيرة .. تسقط حسابات الممكن والمستقبل ..

ليست امريكا والعدو الصهيوني فقط هما اللذان ضربا القلعة إن الذي ضرب القلعة تحالف اوسع من ذلك بكثير ودون الحاجة إلى الدخول في التفاصيل يستطيع ابسط «عنصر» ان يشخص وجوه الأعداء الذين هاجموا القلعة ايضاً عرب امريكا ...

فقدان الديمقراطية .

ميثاق تنظيم ذبح الشعوب العربية ..

برنامج الحد الأدنى .. القصد الأكثر دناءة ..

الألغام المزروعة هنا وهناك والتي بشكل عرب امريكا والنظام العربي الرسمي كله .. حالة عادية تافهة ضمن المخطط العام ...

ابو رشيد
سوريا / مخيم حمص

لغَزَّة ازهار الحنين

هو العشق الفلسطيني يحملني إليك
إلى مآذن حبك وأبراج شموخك
إلى شريات الدم الفلسطيني الصاعق
وضياء عرق السواعد المقاومة
غزة يا أمنا المقاتلة
دعيني افترش قلبي وعيوني
على مائدة حضورك الكوني
وأنشد على وقع حجارتك
فلسطين عربية القلب واللسان
فلا وألف لا للحلول المنفردة
آهِ يا منارة التاريخ. يا منارة الفرسان
في ساحاتك تدلل الرجال الرجال
وعلى جدرانك كتب الرفاق الأماجد
عائدون يا بيت زنتوت عائدون
أخبريهم يا حجارة المنارة الثورة
أخبريهم يا نسائم حبنا الأول الأول
بحب الوطن رسمنا خارطة العودة
ويعشق بيت زنتوت كتبنا
أحلى القصائد وأروع الأناشيد
ولونا لوحة القلب العروبي
بأحلى وأبهى ما يكون
فيا منارة الطهر والوفاء
في ثغرك خبأت قصائدي –
وفي دفاتر وعنك كتبت.... لا
راية إلاّ الساعد المقاتل

جودت شاهين
سوريه

حريق الدم

– الصديق «أبو وائل» غتنبرغ/ السويد

. وصلتنا قصيدتك المهداة إلى روح الشهيد البطل فوزي ربيع إلا أنه وبسبب طولها، نعتذر عن نشرها كاملة في هذا العدد وسنقوم بنشرها على دفعات... وهنا المقطع الأول منها.

عيون الأطفال تسال....
ومركب الرحيل يعصف به الموج
إلى اين....!!؟
الجواب يرتعش... سنرجع غداً
والأيام تكبر والخيام تهتز
تحت وطاة الريح..
اسئلة الصغار بدات تكبر. بدات تلح..!
طارق بن زياد... غيرّ اسمه.؟
والنار تخرج من جروح خالد..

والعودة موت لزج يمزق الكبد
والسواعد الصغيرة تقسو.... تشتد..
وامواج الحزن.. وعواصف الشوق تزمجر..
وعيون الفتيان ترنو باتجاه البيارة إلى الزيتونة..

ذكريات لاجىء

.... مرّ الشتاء .. ولم ازل اغفو على صدر الضياع ، في خيمة ممزقة تعيش بلا شعاع .

.. الليل يخنق كل شمعاتي ويحتضن الرباع ... والريح تلهو خلف شطآني باجنحة الشراع ...

.. والذكريات السود تزرع في دمي نار ملتاع ... وتعود بي للأمس حيث شهدت ملحمة الصراع ...

.. وتآمر المتآمرون عليَّ من كل البقاع ... فخرجتُ من بلدي بلا ذكرى .. بلا وداع ....

..خلّفت حتى صورتي بلا إطار .. حتى اراجيح الصغار وساعة فوق الجدار .....

.... ودمي كايامي .. آلاف اشياء لنا خلفتها بيد الدمار ....

.. اترى فنت ؟؟ ام تحيا على امل انتصار ..؟؟!!..

.. يا قريتي .. مدّي إليّ يديك .. مزقني الظلام ..

.. يا قريتي .. لي فيكِ عمرٌ هاربٌ عبر التلال .. لي فيك ذكرى وامل .

.. ابكي .. واغزل من خيوط الوهم فجراً قد افل ......

نصر ابو ثائر
ستوكهولم – السويد

السيد أبو حسين
مخيم السيدة زينب – دمشق

وصلتنا رسالتك المتضمنة لمقال تعقب فيه على مقالة الأستاذ ناجي علوش حول غموض اصل وشخصية ياسر عرفات . ونحن إذ نأسف لعدم نشرها فإننا نامل تزويدنا بكافة الوثائق التي استندت إليها في مقالتك . حتى تكتسب الأدلة التي ذكرتها مصداقيتها بالنسبة للقراء .

ونحن إذ ندرك اهمية طرح التساؤلات . حول نشاة وظروف تسلم عرفات لدفة القيادة الفلسطينية . خاصة في هذا الوقت بالذات . إلا اننا في الجانب الأخر ، لا نود الاكتفاء بانطباعات حول الاجابة على هذا السؤال الهام ، لذا . فإن الاستناد إلى المراجع الموثقة والأدلة المقنعة هي فقط السبيل إلى الاجابة على مثل هذه الأسئلة .

لقد سَبق وان نشرنا لك مقالاً حول صلة اليهود بالعرب . وقد استندت إلى آيات قرآنية واحاديث نبوية ومقولات تاريخية كانت ادلة مقنعة في ما ذهبت إليه ، واعطت المقالة السند الضروري للاقناع . اما مقالتك حول عرفات فهي تفتقد إلى هذا العنصر الهام ، لذا . نحن بانتظار المراجع والمستندات والوثائق التي تقول انك عدت لها لدى محاولتك الاجابة حول اصل ونشاة عرفات . ونحن بالانتظار .

« الهدف »

للحرية معنى واحد

رجب أبو سرية



كم من ام وزوجة وابنة صغيرة تتجشا يومياً عناء السفر ، ومشاق معاملات الزيارة ، لتحادث من وراء القضبان سجينها ؟ وتمط الصغيرة رقبتها الطرية ، لترى الرجل البعيد ، وتسال امها : أهذا أبي ؟!

في وطن محتل ، يضيق معنى الحرية ، بقدر ما يتسع ويتحدد ، ليتجاوز حدود حرية الفرد في التعبير والممارسة ، ليصل تخوم حق الشعب في تقرير المصير بقدر ما يمتد بالمقابل مفهوم السجان ليتجاوز الحاكم إلى « الدولة / الكيان » ، الذي يكبل باصفاد القهر وطناً وشعباً باكمله .

وقد تبدو الصورة في اكمل تجلياتها ، حين تحط رحالها على ارض فلسطين وتحت سمائها ، وحين ينفتح اطارها على جند وحكومة ومستوطنين وعموم مغتصبين ، لم يكفوا يوماً عن تصفيد ذراعي الوطن ، الساعي ابداً للقبض على لحظة الحرية المشتهاة ، بكل انواع القهر والاعتقال الممكنة .

تنجلي صورة المحتلين عن بنادق وهراوات وعن اصفاد دائمة ، وعن قوانين اغلاق مستمرة ، لا همَ لها سوى التكبيل ، فيما الشعب لا هم له سوى السعي الدؤوب للولوج إلى آفاق الحرية الرحبة .

وكلما تنافى العقل باتجاه الرحابة ، واتسع ليشمل كل الباحثين عن حرية مفقودة ، في ارجاء عديدة من العالم ، كلما اشتد فعل القهر النازع لممارسة ساديته وجبروته ، حتى صارت فلسطين طائراً يطوي بين جناحيه كل رغبة حرة في البحث عن حرية حقيقية للانسان ، وحتى صار محتلوها سجّاناً عالمياً لكل هؤلاء ، ولا تفوت الأرقام امكانية القول بالحقيقة العارية .

وفي المسيرة المضنية باتجاه التقاط خيوط شمسها ، تبدو حريتنا مآلاً لانعتاق البشرية ، من ابغض سجّان عرفته العصور ، ويتسع معناها ، ليصير بحجم فعل التحرر من الركود والجبن والوهن ، والبحث عن خلاص ذاتي مخادع .. وهكذا فإن القضبان لا تقوى على اصالة القابعين وراءها ، إلى ركام ، فتنخرط الحركة الأسيرة ، مجدداً في اطار فعل الحركة الوطنية على دروب الجرية .

يتحدد المكان ويتسع ، ولا يقتصر السجن على مسميات نفحة وانصار وعسقلان ، كما لا ينحصر مكان فعل التحرر على حواري المخيمات وازقتها ، وتتعدد هراوات السجان ، لتشمل الحاكم العسكري ووزير الشرطة وقرارات الحكومة ، وتتسع صفوف الساعين إلى الانعتاق لتشمل كل الفلسطينيين ، والعرب ومناصريهم ، فتتحد قبضة على رشاش ، وزند بمقلاع ، واصابع تلف قلماً حراً او ريشة متوهجة ..

تتعانق إرادة قطامش مع رغبة مارك رودين « جهاد منصور » في اعادة الاعتبار للانسان ، وفي رسم ملامح بهية لمستقبله ، وهي تواجه مستبداً متعدد الأطراف ، ذا اصفاد جاهزة وهراوات مشرعة ، سجاناً يحيل الأوطان الجميلة إلى زنازين رطبة ، وهواء الرغبة إلى دخان خانق .

للحرية في فلسطين معنى واحد إذاً ، ان ينصرف الاحتلال ، الذي يسد علينا آفاق الكون ، ومعنى الحياة ، ويحيل وجوده شعبنا إلى وهج دائم وفعل مستمر ، لا يتوقف إلاّ في اللحظة التي يطوي فيها فعل التحرر صفحة الاحتلال البغيض .